الألــــوان

فى الصحافة المصرية

د. شريف درويش اللبان

١٩٩٦



٩٠ شارع القصر العيني أمام روزاليوسف
، ١١٤٥١ القاهرة
ت ٣٥٥٤٥٢٩ فكس ٣٥٤٧٥٦٦

العربى للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العينى (١١٤٥١) - القاهرة

ت : ٣٥٥٤٥٢٩ فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦

الطبعة الأولى

١٩٩٦

الألوان فى الصحافة المصرية

المؤلف : د. شريف درويش

الغلاف للفنان : چورچ سمير

عدد الصفحات : ٢٦٢ صفحة



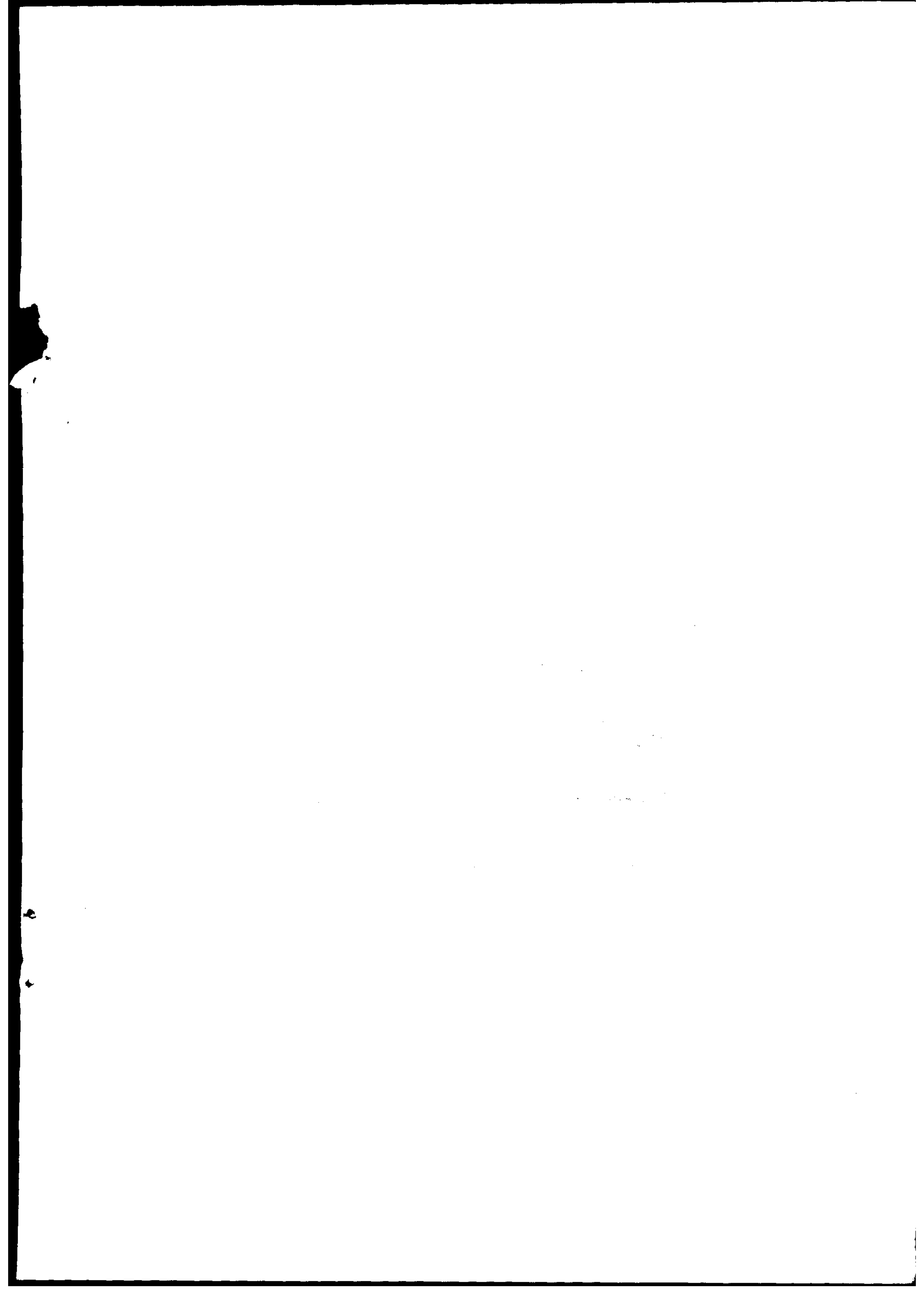
.. إلى كل من يضع لبنة

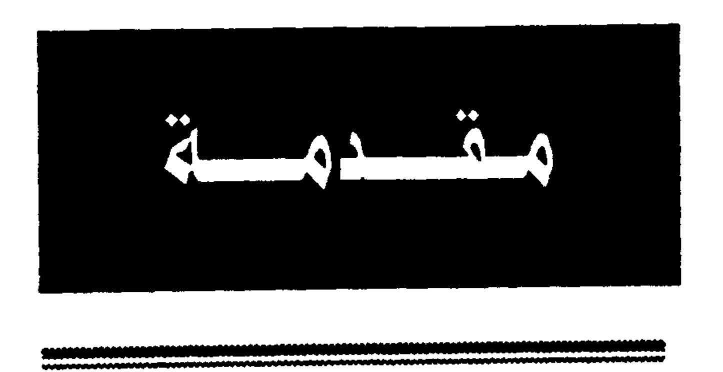
فى صرح التقاليد الجامعية

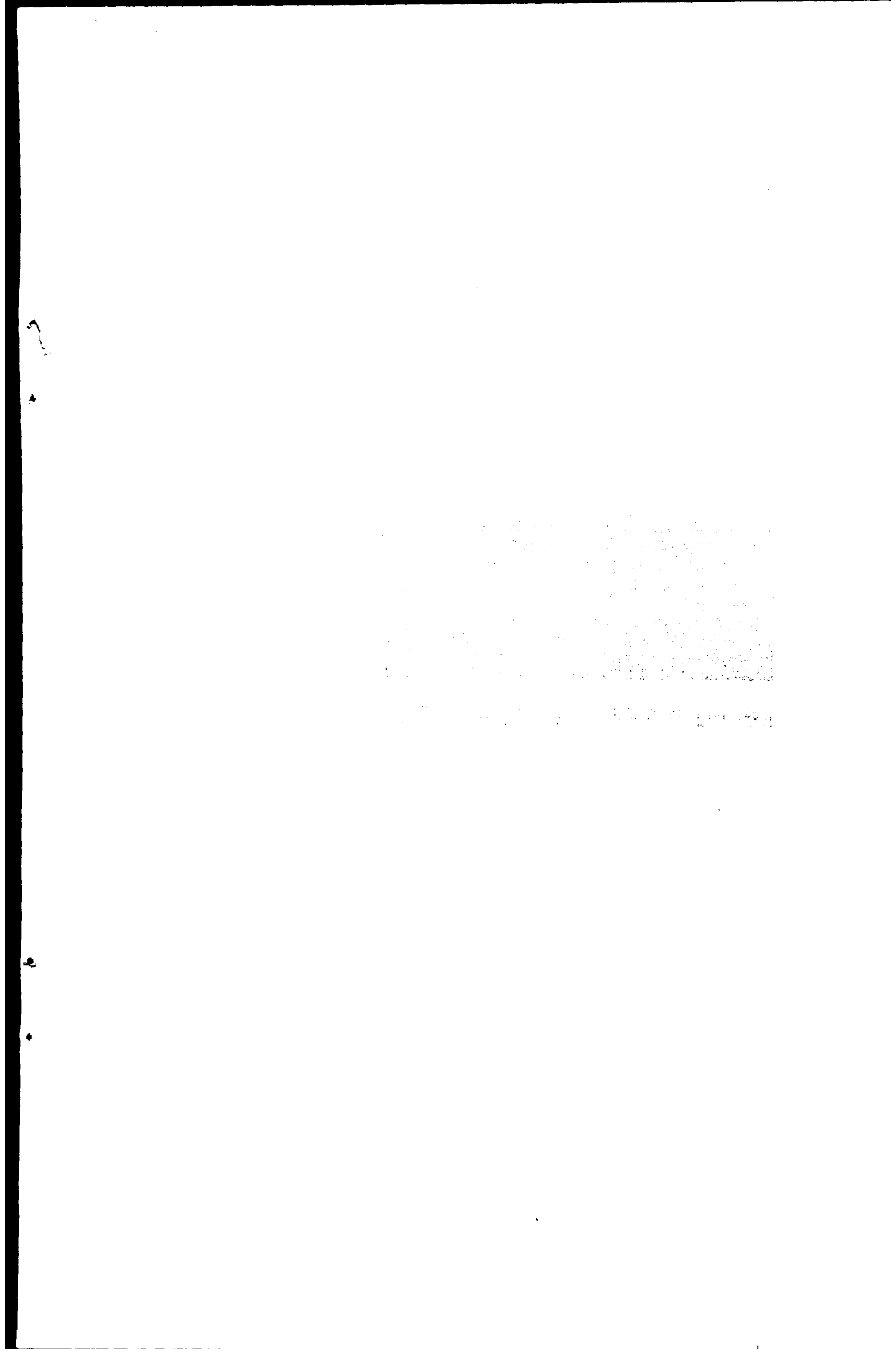
ليحافظ عليها من التصدع والانهيار

فى زمن يشكو التراجع والانحسار

لكل ماهو عريق واصيل .




مقدمة



مقدمة

منذ ظهور الألوان لأول مرة فى الصحافة المصرية فى أوائل القرن الحالى فى بعض المجلات، وإقبال الجرائد على تلوين بعض أجزاء رأس الصفحة الأولى بداية من أوائل العقد الثالث من هذا القرن ، لم تخرج الى النور دراسة تعكف على تتبع ظهور الألوان فى الصحافة المصرية وتطورها ، بما يتيح تقييم استخدامات الصحف ، جرائد ومجلات ، للألو ان .

ورغم بعض الملامح العامة التى قدمتها بعض الدراسات الاخراجية لظهور الألوان وتطورها فى الصحافة المصرية ، إلاأنه من الملاحظ أن معظم هذه الدراسات قد افتقد عنصرا جوهريا وهو الربط بين التطورات الطباعية والتحسينات التقنية التى تم إدخالها على كل طريقة من طرق الطباعة وبين تطور استخدام الألوان فى الصحافة المصرية ، وهو ما نحاول تقديه فى هذه الدراسة.

فالباحث المدقق عند إستعراضه للدراسات التى اهتمت بالألوان يخرج بملاحظتين مهمتين :

أولاهما : إن هناك العديد من الدراسات التيبوغرافية التى اهتمت بالألوان - كعنصر تيبوغرافى - وخصصت له فصلا مستقلا وفقا لمقتضيات الدراسة التى غالبا مايحدها فترة زمنية محددة ، مما كان يصعب معه رصد عنصر الألوان من الصحافة المصرية على مر تاريخها منذ نشأتها وحتى الآن ، لأن هذا كان سيخرج بهذه الدراسات عن أهدافها التى تبغى تحقيقها هذا على الرغم من اعترافنا بأن لهذه الدراسات قصب السبق فى إعطاء لمحات سريعة لتطور استخدام الصحافة المصرية للألوان .

ثانيتهما : إن الدراسات التى اهتمت أول ما اهتمت بدراسة الألوان ، لم تهتم بدراسة نشأتها وتطورها أو استخدامها فى مجال الصحافة ، فيمكن القول إن هذه الدراسات قد أهتمت بدراسة الألوان ، ولكن خارج نطاق الصحافة ، حيث أنها أولت عناية خاصة لدراسة النواحى الفسيولوجية والسيكولوجية للون .

ومن هنا ، كان لابد من إجراء هذه الدراسة المتعمقة للون فى مجال الصحافة ، ولاسيما أن الثورة التقنية فى مجال الطباعة فى العالم توجب توجيه انتباه الباحثين فى مجال الدراسات

الإخراجية إلى دراسة الألوان فى الصحافة . فبفضل التحسينات التقنية وزيادة المنافسة بين الصحف لم تعد هذه الصحف تتجاهل استخدام الألوان . فمنذ خمس عشرة سنة كانت الصورة الفوتوغرافية الملونة فى الصحيفة الأمريكية على سبيل المثال ، شيئا شاذا أو غريبا واليوم، تستخدم العديد من الصحف الأمريكية الألوان بصفة أسبوعية ، إن لم تكن يومية . بل إن الجرائد فى العالم الثالث قد سبقت الغرب الصناعى فى استخدام الألوان الأربعة المركبة سواء فى الإعلانات او المواد التحريرية . ففى دول متباعدة مثل المكسيك وجنوب إفريقيا وتركيا وتايوان يعتبر استخدام الألوان الأربعة المركبة بصفة يومية شيئا روتينيا ويرجع ذلك إلى أن توزيع الصحف فى العالم الثالث يتم بنسبة ١٠٠٪ تقريبا من خلال البيع فى الشوارع والطرقات ، ومن هنا تعمل هذه الصحف على جذب انتباه القراء لكى تبيع الكثير من النسخ .

ومنذ ما يقرب من ثلاثة عقود كانت الصحيفتان اليوميتان الرئيسيتان فى تركيا تطبعان فى الوقت نفسه فى استنبولاً وأزمير وآندانا وأنقرة . وقد تحولت كلا الصحيفتين وهما Hurriyet و Milliyet إلى طباعة الاوفست عام ١٩٦٩ ، وذلك من أجل البدء فى التحول إلى استخدام الألوان الأربعة المركبة بصفة يومية . وهكذا ، فإن هاتين الصحيفتين التركيتين قد قدمتا مفهوم الصحيفة التى توزع على المستوى القومى national newspaper مع استخدام متزايد للألوان الأربعة المركبة قبل ما يقرب من ١٥ عاما من صدور صحيفة « يو إس إيه توداى» USA Today وظهورها فى منافذ التوزيع فى الولايات المتحدة .

ولعل زيادة استخدام اللون فى الصحف بشكل عام والصور الملونة على وجه الخصوص ترجع إلى عوامل عديدة منها ، الدور الذى تلعبه الألوان فى الحياة الانسانية ، والتطورات التقنية فى وسائل فصل الألوان ، وزيادة استخدام الطباعة الملساء وتطويراتها المختلفة ، وزيادة استخدام اللون فى وسائل الاعلام المختلفة كالسينما والتليفزيون .

وربما تكون هذه العوامل هى الأسباب الكامنة وراء زيادة استخدام الألوان في الصحف ، جرائد ومجلات ، فى السنوات الأخيرة بحيث أصبحت القاعدة في المجلات هى استخدام الألوان فى الصور وفى الارضيات واصبح الاستثناء هوصدور مجلات غير ملونة أو صورعادية (أبيض وأسود) فقط .

ولم تكن الصحف المصرية بمعزل عن الثورة التقنية التى أدت الى التوسع فى استخدام الألوان فقد تحولت معظم الجرائد المصرية إلى طباعة الأوفست فى اواسط عقد الثمانينيات ، مما أتاح لها إستخدام الألوان الأربعة المركبة فى بعض المناسبات القومية والرياضية الخاصة .

وخلال عامى ١٩٨٩ و ١٩٩٠ ، صدرت بعض الجرائد التى تستخدم الألوان بصفة دائمة ومنتظمة ، كما صدرت عدة مجلات تُطبع بطريقة الأوفست طبعا أنيقا ملونا ، مما أدى إلى منافستها للمجلات القديمة التى تطبع بالطريقة الغائرة التى بدأت هى الأخرى فى التوسع فى استخدام الألوان حتى لا تفقد قارئها . كما تحولت بعض الصحف للطبع الملون ، ولاسيما الصحف الرياضية وذلك حتى تبقى فى حلبة المنافسة مع صحيفة «أخبار الرياضة» التى صدرت كأول جريدة مصرية تطبع بالألوان الأربعة المركبة بصفة منتظمة .

وقد أدى هذا كله إلى ضرورة التعرف على مدى استخدام الصحافة المصرية للألوان ، وتطور هذا الأستخدام مع معرفة أسباب صدور بعض الصحف مطبوعة بالألوان المركبة ، وهل هذا لا يمثل عبئاً على المؤسسات الصحفية المصرية التى تصدر هذه الصحف فى ضوء إمكاناتها المتاحة، وبخاصة أنه من الثابت وجود العديد من المشكلات التى تقف حجر عثرة فى وجه الانتاج الطباعى الملون فى الصحافة المصرية .

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف أخضعنا للدراسة أربع جرائد هى « الأهرام » و«المصرى» و «الأهلى» و «أخبار الرياضة » وأربع مجلات هى « المصور »و «آخرساعة » « وكل الناس» و«حريتى» ، هذا بالاضافة إلى « الكشكول » التى تعد علامة بارزة فى استخدام الألوان فى رسومها الساخرة منذ صدورها عام ١٩٢١.

ولاشك أن اختيار هذه الصحف لم يكن وليد صدفة ، ولكن هذا الاختيار ينبنى على معايير موضوعية تجعله مقبولا ومستساغا ، فصحيفة « الأهرام » (١٨٧٦ -) سبقت غيرها من الصحف فى استخدام الألوان عندما طبعت لافتتها وبعض أجزاء رأس الصفحة الأولى باللون الأحمر يوم ٧ من يناير ١٩٣١ ، كما أنها فى أواخر عام ١٩٣٣ اتخذت شعارا مرسوما يمثل اهرامات الجيزة الثلاثة وطبعته تحت اسمها فى اللافتة باللون الأحمر فى حين عادت الى طبع الأسم بالأسود ، كما أن لهذه الصحيفة تجارب كثيرة فى طباعة الصور الملونة فى فترات الستينيات والسبعينيات والثمانينيات ، وهى تجارب جديرة بالدراسة ، ولاسيما لاختلاف طريقة الطباعة فى هذه الفترات من البارزة إلى الفلسكوجراف ثم أخيرا إلى طباعة الأوفست .

أما صحيفة « المصرى »(١٩٣٦ -١٩٥٤) ، فاختيارها ينبنى على أساس أنها صاحبة تجارب نادرة فى إستخدام الألوان فى صحيفة تطبع بالطريقة البارزة ، وخاصة لأستخدامها الألوان لتوضيح الخرائط أثناء الحرب العالمية الثانية ، وكذلك لمحاولاتها فى نشر صور فوتوغرافية ملونة.

كما أن لصحيفة « الأهلى » النصفية الرياضية (١٩٧٤-) تجربتين رائدتين فى مجال إستخدام الألوان الثلاثة الرئيسية إضافة إلى الأسود كألوان منفصلة فى أثناء طباعتها بالطريقة البارزة ، كما أنها تحولت إلى الطبع الملون بنشر صور فوتوغرافية ملونة فى صفحتيها الأولى والأخيرة فى أواخر عام ١٩٨٩ ساعد فى ذلك تحولها للطبع بالطريقة الملساء .

وتعتبر صحيفة « أخبار الرياضة» (١٩٨٩ -) من الصحف الرياضية التى استفادت عند صدورها بمزايا طباعة الأوفست من حيث دقة الطبع الملون فصدرت وقد تم تلوين الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط بالألوان المركبة ، كما أن هذه الصحيفة كان لها فضل إحداث ثورة طباعية من حيث تحول العديد من الصحف الرياضية المماثلة لها إلى الطبع الملون لمنافسة الصحيفة الجديدة ، ومن هذه الصحف " الكورة والملاعب " و " الأهلى " و " الزمالك " .

وبالنسبة للمجلات ، اخترنا مجلة المصور (١٩٢٤-) لأنها من أوائل المجلات التى توسعت فى استخدام الألوان، فقد جلب لها الأخوان إميل وشكرى زيدان طابعة روتوغرافور استعداداً لصدورها ، وهذا مما أتاح لها بالطبع التوسع فى استخدام عنصر اللون نظرا لأن هذه الطريقة فى الطباعة تتيح دقة أكبر من الطرق الأخرى الألوان المعروفة وقتذاك فى الطباعة الملونة، هذا بالاضافة إلى أن هذه المجلة من أعرق المجلات الأسبوعية المصرية التى ما زالت تصدر حتى وقتنا هذا .

كما أن مجلة « آخر ساعة » (١٩٣٤-) تميزت عندما أصدرها محمد التابعى بالتفنن فى أستخدام الألوان على صفحاتها ، ولا سيما استخدام الكاريكاتور الملون على صدر الغلاف وظهره مما جعلها تتبارى مع غيرها من المجلات التى كانت تصدر آنذاك مستخدمة الألوان من أجل المنافسة ، كما أن هذه المجلة قد اكتسبت دفعة جديدة حين اشتراها الأخوان مصطفى وعلى أمين من التابعى عام ١٩٤٦ ، وجلبا لها طابعة روتوغرافور خاصة بها مما اعطاها تميزا فى الطبع الملون .

واخترنا من المجلات الحديثة مجلتى « كل الناس» (١٩٨٩-) «وحريتى» (١٩٩٠-) نظرا لاستفادة هاتين المجلتين من مزايا الطبع بالأوفست ، والتى تتمثل فى دقة طابعات الأوفست فى الانتاج الطباعى الملون والتطورات التى أدخلت على آلات فصل الألوان، وهذا كله مما أدى إلى ظهور هاتين المجلتين بشكل جذاب نظرا لتفننهما فى استخدام الصور والرسوم الملونة التى تجذب انتباه القارىء .

ومن خلال تفحص الصحف التى اخترناها كمجتمع لهذه لدراسة ، يمكن الخروج بملاحظتين مهمتين :

أولاهما : أننا قد راعينا أن تضم هذه العينة صحفا تطبع بطرق الطباعة الثلاث الرئيسية (البارزة والغائرة والملساء) ، فلا شك أن هذا التنوع يتيح لنا قياس أثر طريقة الطباعة فى التوسع فى أستخدام الالوان من عدمه ، والامكانات التى توفرها كل طريقة طباعية فى استخدام الألوان والمعوقات التى قد تقف حائلا أحيانا فى بعض الطرق الطباعية أمام التوسع فى استخدام الألوان ، وكيفية التغلب على هذه المعوقات للإسراع بعملية التحول الكامل للانتاج الطباعى الملون فى الجرائد والمجلات .

ثانيهما : أننا قد راعينا اختيار مجموعة من الجرائد والمجلات القديمة فى مقابل مجموعة من الجرائد والمجلات الحديثة ، وذلك لضمان تتبع ظهور الألوان وتطورها حتى وقتنا هذا ، وابراز الفارق الكبير فى الامكانات الفنية والطباعية المتاحة للمجلات والجرائد الحديثة والذى يعد فى صالحها فى أغلب الأحوال ، ولاشك أن أوجه المقارنة العديدة بين الجرائد والمجلات التى صدرت قديما ومثيلاتها الحديثة يساهم فى إثراء هذه الدراسة ويعمل على تعميقها .

وأيا كان الامر ، فإننا لن نقتصر على عينة الصحف التى أوردناها فحسب ، بل سنتطرق حتما إلى الصحف المصرية والعربية الأخرى بل والعالمية وذلك فى محاولة لابراز الفروق فى استخدام الألوان فى الصحف موضع الدراسة وغيرها من الصحف .

وتتناول فصول هذا الكتاب ظهور الألوان فى الصحافة المصرية وتطورها سواء فى المجلات أو الجرائد ، ويتناول كذلك استخدامات الألوان فى الصحافة المصرية فى حروف المتن والعناوين والصور الظلية ، والرسوم اليدوية ، والعناصر التيبوغرافية الثابتة ، والجداول والفواصل ، بالاضافة إلى استخدامات الورق الملون والذى يضفى عنصر اللون على العناصر المطبوعة بشكل غير مباشر . وفى النهاية ، يتناول الكتاب غياب الألوان فى حالات الحداد عندما تصدر الصحف المصرية مجللة بالسواد إحتفاء بالمناسبات القومية الحزينة .

وفى الحقيقة ، فإن هذا الكتاب يعد الجزء الثانى من الأطروحة التى تقدمنا بها إلى كلية الاعلام بجامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه فى الصحافة فى العام ١٩٩٤ وكنا قد أصدرنا الجزء الاول من هذه الاطروحة فى كتاب بعنوان « الطباعة الملونة ، مشكلاتها وتطبيقاتها

فى الصحافة» ، وقد شعرنا بأن هذا الكتاب قد لاقى استحسانا وترحيبا فى أوساط الأكاديميين والممارسين للفنون الطباعية والاخراجية ، مما أعطانا دفعة لاصدار هذا الكتاب الجديد لنكمل ما قد بدأناه .

وفى النهاية فإن هذا الكتاب يعد مجرد بداية لمجال جديد من مجالات البحوث الاخراجية وهو مجال دراسات اللون فى الصحافة ، وهو المجال الذى اقتحمناه بغية اكتشاف آفاقه الرحبة والتى أدركنا، دون مبالغة ، أنها فى حاجة إلى أن يقوم العديد من الباحثين فى مجال الطباعة والاخراج الصحفى بإماطة اللثام عن العديد من الجوانب التى تزخر بها ، وهو مانطمع أن نساهم فيه انطلاقا من قناعتنا العلمية بذلك فى قادم الأيام .

شريف درويش اللبان

أول يناير ١٩٩٦

تمهيد

تطور الألوان
فى الصحافة العالمية

فى حين يتفق معظم من أرخوا لتاريخ الطباعة على أن يوحنا جوتنبرج هو أول من فكر فى اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة فى اوسط القرن الخامس عشر ، نجد أنه رغم كل ما قدمه اختراع الطباعة من حيث الانتشار الجماهيرى للتعليم ، إلاإنه لم يقدم شيئا ذا قيمة للون.

فقدحل العدد الضخم من المواد المطبوعة بالأسود غالبا محل تلك الأعمال عالية الجودة ، وهى المخطوطات المزخرفة يدويا والملونة فى وقت واحد . وكان الأثر الوحيد الذى خلفته عملية زخرفة المخطوطات وانتقل إلى عملية الطباعة هو الحروف الاستهلالية كبيرة الحجم ، والتى كانت تطبع باللون الأحمر غالبا وباللون الأزرق فى بعض الأحيان .

ومن هنا ، ففى حين أن كتاب «مزامير ماينز » Mainz Psalter هو ثانى كتاب يطبع بالحروف المنفصلة (*) إلا أنه يعد بالتأكيد أول كتاب يطبع بالألوان حيث تم طباعة أحد الحروف الاستهلالية باللون الأحمر ، فى حين طبعت الخلفية الزخرفية له باللون الأزرق ، وتبلغ هذه المساحة الملونة ٣ر٥ بوصة مربعة ، (أنظر شكل ١) .

وقد تم نزع الحرف الاستهلالى لتحبيره باللون الأحمر ، وبعد ذلك تم تحبير الخلفية الزخرفية باللون الأزرق ، فى حين أن حروف المتن تم تحبيرها بالأسود ، وحينئذ أعيدت العناصر الثلاثة الى مواضعها لتطبع الألوان كافة مرة واحدة . ومن المرجح أن الحرف الاستهلالى كان مفرغا من الأرضية الزخرفية حتى يمكن نزعه لتحبيره بمفرده باللون الأحمر ثم تحبير الخلفية الزخرفية بمفردها باللون الأزرق مع تحبير حروف المتن بالأسود ، حتى يستطيع الطابع طبع الألوان الثلاثة المختلفة دفعة واحدة .

وجدير بالذكر أن بيتر شويفر Peter Schoeffer هو الذى قام بطباعة كتاب المزامير ، وكان شويفر يعمل مستخدما لدى جوتنبرج . وعندما استولى جوهانز فاوست Johannes Fust على مطبعة جوتنبرج وفاء للديون المستحقة عليه ، اتخذ من شويفر شريكا له ، وذلك لكى يحصل على المعرفة الفنية اللازمة لاستمرار العمل الطباعى . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، تزوج شويفر إبنة فاوست .

وفى انجلترا ، فإن استخدام اللون فى الكتب المطبوعة الأولى غير معروف تقريبا ، وذلك باستثناء طباعة كتب الطقوس الدينية باللونين الأحمر والأسود ، حيث عادة ما كان العنوان يطبع

(*) كان أول كتاب قام جوتنبرج بطبعه هو الكتاب المقدس ذا الاثنين والأربعين سطرا وذلك عام ١٤٥٥.

MAINZ PSALTER

أ ـ

شـــكل (١)

أول استخدام للألوان في الطباعة في كتاب " مزامير ما ينسز " وهو ثاني كتاب يُطبع بالحروف المعدنية المنفصلة ، فحرف B الاستهلالي تم طبعه باللون الأحمر في حين طبعت خلفيتـه الزخرفية باللون الأزرق ·

بلونين . كما كان اللون الأحمر يستخدم فى طباعة عناوين الفصول والحروف الاستهلالية بالاضافة الى بيانات النشر التى تنشر فى نهاية الكتاب كاسم الناشر وشارته وزمن النشر ، ولكن حتى كتب الطقوس الدينية كانت تطبع بصفة رئيسية خارج انجلترا ليتم تسويقها فى السوق الانجليزية . وفى الحقيقة ، كانت الطباعة بلونين فى انجلترا مقصورة بصفة رئيسية على طباعة التقاويم .

وظهر أول نموذج للعمل الملون فى الطباعة الانجليزية فى بحث عن السترة الواقية فى الحروب فى كتاب Book of st Albans الصادر عام ١٤٨٦، فقد تم تلوين هذه السترات التى يرتديها السفراء بين الزعماء فى أوقات الحروب بالأزرق والأحمر والبنى ، بالاضافة للأسود.

وبعد ثلاثة قرون تقريبا من محاولات فاوست وشويفر ، توصل ألمانى أخر يدعى جميس كريستوفر لوبلون James Christopher Le Blonإلى اكتشاف بسيط ولكنه جوهرى، وقد وضع هذا الاكتشاف الأساس الذى ترتكز عليه الطباعة الملونة الحديثة . فقد أدرك لوبلون أنه يمكن إنتاج النطاق اللونى الكامل من خلال ثلاثة ألوان فقط هى الأحمر والأصفر والأزرق .

ولم يستخدم لوبلون الطباعة البارزة التى تعتمد على تحبير الأجزاء البارزة من الكليشيهات أو الكتل الخشبية ، وبدلا من ذلك ، فقد استخدم لوبلون فى تجاربه إحدى الطرق العديدة للطباعة من السطح الغائر وهى طريقة « الميزوتنت » Mezzotint والتى يتم تنفيذها بحفر السطح الطابع ، وذلك حتى يتم الاحتفاظ بالحبر فى الأجزاء التى تم حفرها ، وتحدد عمق الأجزاء المحفورة كمية الحبر وبالتالى شدة اللون ، وهذا ما يتم نقله إلى الورق من خلال السطح الطابع .

ولأن لوبلون (*) لم يكن لديه أية معدات لمساعدته فى قياس تكوينات الألوان فى أية صورة فقد كان عليه أن يثق فى إدراكه البصرى من خلال الاعتماد على عينيه فقط . ورغم ذلك فإن إنتاجه للوحات روبنزRubens من خلال استخدام ثلاثة أسطح طباعية للألوان الثلاثة الأساسية

(*) رغم عقبة تطوير التصوير الفوتوغرافى حيث أن إستخدام الشبكة فى تقسيم ظلال الصورة لم يكن قد اخترع بعد ، إلاأنه قد ظهرت مطبوعات لوبلون الاولى المطبوعة بهذه الطريقة حوالى عام ١٧٠٤ وقد حاول هذا الرجل بدون ، نجاح يذكر ، استغلال اختراعه بطريقة تجارية فى فرنسا وهولندا ، وقدم لوبلون إلى انجلترا فى عام ١٧١٩ وبمساعدة مادية من الكولونيل سيرجون جوز sir John Guise حصل هذا الرجل على امتيازات انجليزية وكون شركة أسماها Picture Office وقد أثبتت هذه الشركة فشلا تجاريا ، وغادر لوبلون إنجلترا عام ١٧٣٢. وقد قدم هذا الرجل نظريته فى طباعة الالوان والتى تقوم على الالوان الثلاثة الأولية فى كتابه الذى نشر عام ١٧٢٢ وأسماه colorito وكان هذا الكتاب مطبوعا باللغتين الانجليزية والفرنسية ويضم تسع صفحات كاملة مطبوعة بالألوان وفقا لطريقته التى اخترعها .

بعضها فوق بعض كان دقيقا للغاية لدرجة أنه إذا تم طلاء اللوحات الفنية المطبوعة بهذه الطريقة بطبقة من الورنيش ، فإنها كانت تبدو كما لو كانت أصلية . ولكن طباعة لوبلون بالألوان الثلاثة المركبة كان يجب أن تنتظر بعض الوقت حتى يتم تعميم تطبيقها ، وخاصة بعد أن يتم تطوير عملية التصوير الفوتوغرافي .

ولا شك أن طريقة لوبلون في الطباعة الملونة كانت تعتبر حلقة ذات أهمية في تاريخ طباعة الألوان لأنه قبل اختراع هذه الطريقة كان يتم الاكتفاء باستخدام اللون المطبوع عن طريق الكليشهات الخشبي wood cuts لوضع شبكة ملونة على الصور العادية المطبوعة للقديسين، وفي أوراق اللعب ، وكانت هذه الطريقة وسيلة رخيصة لانتاج صور ملونة للعامة من غير المتعلمين . كما كانت تستخدم الكليشهات الخشبية في طباعة اللوحات الفنية وذلك بالتركيز على التدرجات المتعددة للون الواحد ولكن أحيانا ما كانت تتضمن هذه التدرجات اللونية الدرجات البنية والصفراء والخضراء في اللوحة نفسها (*) .

وبعد لوبلون ، أصبح إدوارد كيركول Edward Kirkall أحد رواد الطباعة بالالوان فيكيركول مرة عدداً متعاقباً من الكليشيهات الخشبية في طباعة بعض اللوحات الفنية ، وهو ما وصف بأنه « طريقة جديدة في الطباعة » . وفيما بين عامي ١٧٢٢ و ١٧٢٤ ، نشر كيركول سلسلة من الصور التي تعنى بتوزيع الضوء والظل chiaroscuros حفرها بنفسه ، وفيها تمت طباعة المناطق القاتمة والمناطق المحيطية من خلال كليشيهات مصنوعة من النحاس ليتم بعد ذلك استخدام شبكات ملونة بلون بني داكن تطبع فوق الصور نفسها من خلال كليشيهات خشبية .

وكانت الطرق المسيطرة على طباعة المواد الايضاحية بالكتب بالألوان في

(*) يجب الإشارة هنا إلى بعض الكليشيهات الخشبية المطبوعة بالألوان كعنصر بنائي منظم والتي صنعها الصينيون في أوائل القرن السابع عشر . كما يجب الإشارة إلى أن اليابان هي التي اعطت مفهوما متطورا للون في الكليشيه الخشبي،وقد ساد هذا المفهوم خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلوحات Ukiyoe أو لوحات «صور عالم الحياة اليومية » التي صنعها بعض الفنانين اليابانين بذوق بالغ للطبقات الفقيرة للغاية والطبقات غير المتعلمة ، كانت تباع بمبالغ زهيدة ، كما كان الحال بالنسبة للوحات المصنوعة من الكليشهات الخشبية في العصور الوسطى والتي كانت تباع في شمالي أوربا في القرن السادس عشر ، وكانت هذه اللوحات عبارة عن لوحات تذكارية تعلق في المنازل ويشتريها السياح ، وكانت معظم هذه اللوحات يدور موضوعها حول الفتيات والممثلين ولقطات من الحياة اليومية والمناظر الطبيعية الشعبية .

أوائل القرن التاسع عشر عبارة عن الحفر المائى (*) aquatint بالإضافة إلى التلوين اليدوى ، وقدشاعت هذه الطريقة كنتيجة لرواج الكتب الطبوغرافية (**) المصورة فى تلك الفترة ، وكان الرجل الذى بذل جهودا كبيرة لتشيع هذه الطريقة يدعى رودلف أكرمان(***) Rudolph Ackermann (١٧٦٤- ١٨٣٤) ، ومن مطبعته التى أطلق عليها "مستودع الفنون " Repository of Arts بضاحية ستراند فى لندن ، أصدر آكرمان عددا كبيرا من الكتب الملونة بعد أن أنشأ مطبعته عام ١٧٩٥ .

وفى هذه الأثناء ، وفى نهاية القرن الثامن عشر على وجه التحديد ، اكتشف سينفيلدر الطريقة الرئيسية الثالثة من طرق الطباعة وهى طريقة الطباعة الملساء lithography . وبدأت الطباعة الملساء الملونة color lithography عندما أدرك سينفيلدر أن الطباعة الملساء العادية (الأبيض والأسود) يمكن أن تتم بسهولة تماما باستخدام حبر ملون .وبحلول عام ١٨١٦ طور سينفيلدر طريقة للطبع الملون من عدة أحجار لطباعة المنسوجات .

ومن هنا كانت الخطوة الأولى تجاه اللون هى استعمال سطح حجر آخر لإضافة لون مسطح بهدف تأكيد تألق بعض المساحات . واعتبر سينفليدر طبعة " العذراء والطفل " لا ستيكنر steix-ner المنشورة سنة ١٨٠٨بميونخ أول محاولة فى هذا الاتجاه . وقد نقل سينفيلدر رسما لكازارى Cassri يسمى " رأس رجل عجوز ذو لحية " بلون أحمر وآخر أسود على سطحين مستقلين من الحجر ، كما قام سينفيلدر بعمل محاولات أخرى أبعد من ذلك .

ومن مزايا الطريقة الملساء أنه أمكن للفنانين الرسم مباشرة على الحجر بأقلام خاصة ، وكان عدد الألوان التى يمكن استخدامها ، من الناحية النظرية ، لا نهائى . فقد كان الأمر يتطلب فقط استخدام حجر جديد لكل مساحة ملونة موجودة بالرسم . كما كانت قوة الطباعة الملساء تكمن فى السهولة التى يمكن بها الحصول على الألوان المسطحة بشكل أقرب ما يكون إلى الطبيعة وهذا مما أفاد فى طباعة الملصقات المتعددة الألوان .

(*) الحفر المائى aquatint هو طريقة فى النقش على الصفائح النحاسية بواسطة الأحماض ، وتمكن الطابع من الحصول على صور شبيهة بالرسوم المعدة بالألوان المائية .

(**) الطبوغرافيا هى الكلمة المعربة لمصطلح topography وتعنى بالوصف أو الرسم الدقيق للأماكن أو لسماتها السطحية التى تشمل الهضاب والأودية والبحيرات والانهار والطرق .. الخ ..

(***) من الغريب أن آكرمان عمل طيلة عشر سنوات كصانع للسروج والعربات الخشبية فى ألمانيا وفرنسا ولندن قبل أن ينشأ مطبعته فى ضاحية ستراند بلندن .

وفى عام ١٨٣٨ ، حصل تشارلز نايت Charles Knight (١٧٩١ - ١٨٧٣) على امتياز اختراع عملية جديدة للطباعة الملونة يمكن بواسطتها طباعة صورة من كليشيهات خشبية أو معدنية بأى عدد من الألوان ، من ٤ ألوان وحتى ١٦ لونا ، وذلك بواسطة طابعة مزودة بإطار مضلع يدور حول محوره ،وتوضع عليه الكليشيهات بحيث يوضع كل كليشيه فى مكانه كما هو مطلوب بالضبط . واستخدمت هذه العملية فى عملين تعليميين شائعين هما " إنجلترا القديمة " Old England والذى نشر فى ٩٦ جزءا فى الفترة من ١٨٤٤ -١٨٤٥ ، و« الأشياء القيمة فى انجلترا القديمة» Old England's Worthies عام ١٨٤٧. وكانت هذه هى الكتب الأولى التى تحتوى على صفحات ملونة لتقدم ضروبا من التسلية للشعب الانجليزى . وكانت النتيجة ناجحة بدرجة كبيرة ، ولكن بسبب عنصر الكلفة الباهظة ، لم ينشر نايت أية مطبوعات تالية فيها استخدامات للون .

وهكذا ، وبحلول أواسط القرن التاسع عشر ، تقدمت مهنة الطباعة الملساء الملونة للغاية لدرجة أن هناك أعمالا قد طبعت وتحتوى على مايتراوح ما بين ١٢ إلى ١٥ لونا منفصلا . وظل استخدام اللون فى الغالب محصورا فى طبع اللوحات الفنية التى تتناول الفنون الشعبية ، إلا أنه مسافة بيضاء فى النهاية شجعت الألوان الحية والصور الخيالية لفن الملصق بعض الفنانين الفرنسين فى السبعينيات من القرن التاسع عشر على الأستفادة من إمكانات الطباعة الملساء الملونة كوسيلة للفن الجميل.

وفى عام ١٨٦١ حدث تطور مهم فى الطباعة الملونة ، ففى ذلك العام قام كليرك ماكسويل Clerk Maxwell(١٨٣١- ١٨٧٩) عالم الطبيعة الشهير باجراء التجربة المعروفة أمام المؤسسة الملكية البريطانية ، وكانت هذه التجربة هى أول التجارب الناجحة فى واقع الأمر ، وتعد بالتحديد عرضا جيدا لعملية الطباعة بالألوان الثلاثة الأساسية .

فقد أعد ماكسويل ثلاث سالبات للألوان الثلاثة الأساسية المفصولة --three color sep aration negatives مستخدما مرشحات الأزرق والأخضر والأحمر ،وذلك من خلال شريط عبارة عن قطعة قماش مقلم بخطوط مختلفة الألوان ومتقاطعة بزوايا قائمة . ومن هذه السالبات تم صنع الإيجابيات ، وتم إسقاط ما عليها من أجزاء فى الحال مع مراعاة ضبط الألوان على شاشة من خلال مرشحات فصل الألوان وفى حين أنه فى أيامنا هذه ، يعد قصور

مواد التصوير التى استخدمها ماكسويل معروف جيدا ، إلا أن إنجاز ماكسويل يظل انتصارا كبيرا . ويمكن القول إن التصوير الفوتوغرافى برمته قد نشأ من هذه البداية .

كما أنه بعد ثمانى سنوات من تجربة ماكسويل ، صدر كتاب للفرنسى لويس دوكو دو هارون Louis Ducos du Hauron يقترح فيه تطبيقات هذا المبدأ على الطباعة ، وهكذا توقع هذا العالم بعض التطورات الحقيقية فى هذا المجال ، والتى ظهرت بعد ذلك بحوالى ٢٥ أو ٤٠ سنة كاملة .

وفى أثناء فترة التسعينيات من القرن التاسع عشر ، حدث تطور مهم أدى إلى انتشار الطباعة الملونة ، فقد دخل هذا النوع من الطباعة لأول مرة إلى الصحافة . وكانت الصحافة الأمريكية هى أول من استعان بالطباعة الملونة كوسيلة من وسائل زيادة التوزيع ، وخاصة بالنسبة لصحف الآحاد التى كانت تلقى رواجا كبيرا فى تلك الفترة .

وكان قيام العديد من الصحف الأمريكية بتركيب طابعات ملونة فى الفترة من ١٨٩٢إلى ١٨٩٦ حافزا على استخدام الألوان على استحياء . كما أن المنافسة بين صحف هيرست وبوليتزر قد أدت إلى اللجوء إلى استخدام الألوان كوسيلة لتدعيم الموقف التنافسى للصحيفة وكوسيلة للإثارة واجتذاب المزيد من القراء .

ومن هنا ، ففى عام ١٨٩٣ ، بدأت صحيفة « نيويورك وورلد » New York World فى استخدام اللون الأصفر كلون منفصل فى طبع قسم إضافى لعدد يوم الأحد ، وتم توظيف اللون الأصفر فى تلوين إحدى شخصيات الرسوم الساخرة بوضعها على أرضية صفراء شبكية ، وكانت هذه الشخصية تمثل صبيا مشردا أطلق عليه " الطفل الاصفر" The Yellow Kid ومن هنا جاءت تسمية الصحافة الصفراء Yellow Journalism .

وعندما رأى هيرست تفوق بوليتزر وصحيفته " الوورلد " فى ابتكار شخصية " الطفل الأصفر " استطاع أن يقنع ريتشارد أوتكولد Richard Outculd الذى كان يرسم هذه الشخصية بترك صحيفة " الوورلد " لينضم لصحيفة " نيويورك جورنال " وهو ما وصف بأنه "أعظم انقلاب صحفى " فى تلك الفترة .

وقد أدى دخول الطباعة الملونة إلى الصحافة الأمريكية إلى مشكلات أهمها عملية ضبط الألوان التى كان يشوبها الكثير من عدم الدقة ، إلا أن هذه المشكلات قد أدت إلى ظهور طرق

جديدة لإعداد القوالب المعدنية الملونة ، وهو ما أدى فى النهاية إلى صدور صحيفة " الجورنال " فى ٢٧ من ابريل ١٨٩٧ كأول صحيفة يومية أمريكية تطبع بلونين وذلك احتفاء بإحدى المناسبات ، كما أدى إلى قيام العديد من الصحف الأمريكية بتركيب طابعات ذات لونين لأغراض مشابهة .

واذا كان للصحف الأمريكية قصب السبق فى استخدام الألوان المنفصلة ، فمن المرجح أن الصحف الإسكندنافية قد سبقت صحافة العالم فى استخدام الألوان المركبة فى الصور الفوتوغرافية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، فقد قامت صحيفة " بوليتكين " Politiken الصادرة فى كوبنهاجن باستخدام الطباعة الدوارة بالألوان الأربعة سواء فى الصورة الفوتوغرافية أو العناوين أو الشبكات .

وكانت أهمية أحداث الحرب العالمية الأولى سببا فى انتشار استخدام الألوان فى العناوين ، وبالغت بعض الصحف الأوربية والأمريكية فى استخدامها ، ومع ذلك فقد ظل استخدام الألوان مقصورا على عدد قليل من الصحف . وبعد الحرب ، تقدم استخدام الألوان بظهور انواع الحبر سريعة الجفاف وقد اشتهرت صحف " هيرست " الأمريكية بالألوان فى تلك الفترة ، كما أصدرت بعض الصحف أقساما إضافية كاملة مطبوعة بالروتوغرافور الملون ألحقتها بطبعات يوم الأحد . وكانت صحيفة " نيويورك تايمز " New York Times هى الرائدة فى إصدار هذا النوع من الملاحق حيث أصدرت ملحقا كاملا مطبوعا بالروتوغرافور فى عام ١٩١٢ فى عيد رأس السنة ، وكانت هذه الملاحق تطبع باستخدام الألوان المنفصلة ، إلا أنه فى عام ١٩٢١ ، أقدمت صحيفة " شيكاغو تريبون Chicago Tribune على طباعة الروتوغرافور بالألوان الأربعة المركبة لطباعة مثل هذه الملاحق .

وقد حث الكساد الاقتصادى فى أواخر العشرينيات ، وزيادة الوقت المباع من الارسال الاذاعى الناشرين فى الولايات المتحدة على تطوير أنواع حديدة من الإعلان الصحفى . ومن هنا ، أصبح إدخال اللون فى الأقسام الاضافية الفكاهية فى صحف الآحاد أمرا شائعا ومألوفا ، وتم إدخال أول أسلوب اتصف بالاستمرارية فى مجال الاعلان الفكاهى الملون بالألوان الأربعة ، والذى يحتل صفحة بأكملها فى ١٧من مايو ١٩٣١ . وقد أعطى هذا الأستخدام من استخدامات الألوان حياة جديدة للإعلان .

وفى ٧ من يونيو ١٩٣٩ ، وزعت وكالة الأسوشيتدبرس Associated Press أول صورة خبرية ملونة ، وكانت عن ترحيب الرئيس الامريكى تيودور روزفلت بالملك جورج السادس ملك بريطانيا فى واشنطن ، إلا أن هذه الصورة لم تظهر ملونة فى الصحف الأمريكية بسبب الوقت الذى تحتاج إليه الصحف فى إجراء عملية فصل الألوان والجودة الكبيرة التى يجب توافرها فى الطابعة .

وقد بدأت الصحف البريطانية فى استخدام اللون المنفصل ، والذى لا يحتاج إلى الدقة فى ضبطه، فى الإعلانات قبل الحرب العالمية الثانية ، واختفى اللون من الصحف البريطانية فى أثناء الحرب ، ولكنه بدأ فى العودة مرة أخرى بعد الحرب . ويعد عام ١٩٥٨ معلما مهماً من معالم الصحافة البريطانية حيث صارت صحيفة " ليفربول ديلى بوست Liverpool Daily post " هى الصحيفة اليومية الوحيدة فى بريطانيا ، والتى تقدم صورا متعلقة بالمواد التحريرية والاعلانية مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أدى التقدم التكنولوجى السريع فى مجال الالكترونيات إلى إمكان إنتاج المواد المصورة والايضاحية بطرق جديدة تماما ، فقد طُرح جهاز الكليشوجراف Klichograph الألمانى لأول مرة فى الأسواق عام ١٩٥٤ ، ومن هذا الجهاز تم تطوير عدة أجهزة أكثر تطورا ، وتضم هذه الآلات آلة الكلورجراف Colograph القادرة على إنتاج كليشيهات للطباعة الملونة ، وآلة الكروموجراف Chromograph ، وهى عبارة عن آلة مسح إلكترونى للألوان ، وتستخدم فى إنتاج كليشيهات مفصولة للألوان الأربعة من خلال الشفافيات .

ولاشك أن اختراع مثل هذه الآلات قد أدى إلى إمكانية التوصل إلى طرق يسيرة وسهلة للطباعة الملونة وسريعة فى الوقت نفسه بما يتوائم مع السرعة التى تتطلبها الصحف والمجلات فى مجال الانتاج الطباعى ولاسيما فى النصف الثانى من عقد الخمسينيات .

وقد وضع اختراع التليفزيون الملون والفيلم الملون فى عقد الستينيات ضغوطا كبيرة على الطابعين لكى يلاحقوا المد اللونى الذى أصبح الجمهور يتوقعه فى مناحى الحياة كافة . ومن هنا ، كان يجب أن تظهر المجلات والكتب والملصقات وقد اكتست بقدر من الجمال والروعة . وهكذا كان يجب على المجلات منافسة التليفزيون فى تقديم صور ملونة تفوق فى روعتها تلك الصور التى يقدمها التليفزيون الملون .

ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال ، ولدت مجلة "سبورتس ألستريتد "-Sports Illus trated فى عصر التليفزيون(الأبيض والأسود) عندما كان يوجد فى الولايات المتحدة بأكملها أقل من خمسة آلاف جهاز تليفزيون ملون . وهكذا، فإن هذه المجلة التى كانت تضم فى المتوسط حوالى تسع صفحات ملونة (*) فى أعدادها الأولى، قدقدمت لقرائها صورا رياضية متميزة لم يستطع التليفزيون أن يحاكيها . وفى أواسط الستينيات ، كان على هذه المجلة القيام بمنافسة التليفزيون الملون ، مما ادى الى تحولها ، بالاضافة إلى مطبوعات مؤسسة " تايم " الأخرى إلى طباعة الأوفست الأسرع نسبيا ، والتى تستخدم الأفلام فى إعداد الأسطح الطباعية الملونة . وبحلول عام ١٩٧٢ ، بدأت المجلة فى نشر ٣٢ صفحة ملونة أسبوعياً ، ويمثل هذا العدد من الصفحات ثلثى المساحة التحريرية فى المجلة .

وعلى النقيض ، ولأن مجلة " تايم " Time الأمريكية التى تصدرعن المؤسسة نفسها ، كانت لاتزال تستخدم الطريقة البارزة فى طباعتها ، فإنها كانت تنشر فى المتوسط صفحتين ملونتين أو ثلاث صفحات ملونة على الأكثر فى كل عدد ، وكانت هذه الصفحات ترسل الى المطبعة مبكرا قبل الصفحات الإخبارية التى ترسل فى وقت متأخر نسبيا . وقد اتضح أن طباعة ست صفحات إضافية ملونة بطريقة الأوفست فى كل عدد سوف يضيف ثلاثة ملايين دولار إلى الميزانية التحريرية للمجلة . وعلى الرغم من هذه الكلفة الباهظة ، فقد تمت الموافقة على برنامج المجلة للتوسع فى استخدام الألوان قبيل أعياد الميلاد عام ١٩٧٦ .

وبدأ برنامج مجلة " تايم " فى استخدام الألوان بنجاح فى العدد الصادر فى ٣١ من يناير عام ١٩٧٧ ، وهو العدد الذى يغطى تولية جيمى كارتر Jimmey Carter رئاسة الولايات المتحدة الامريكية . ففى ذلك العدد نشرت المجلة ١٢ صفحة ملونة ، وكانت خمس صفحات منها تضم صورا اخبارية للمهرجانات والاحتفالات والمراسيم الخاصة بتنصيب كارتر فى العاصمة واشنطن، وكلها صور كانت ملتقطة فى اليوم نفسه ، والذى يعتبر الموعد النهائى deadline لاقفال المجلة وعدم استقبالها مواد اخرى للنشر وقد دوت صفحات " تايم " الملونة فى الوسط الصحفى آنذاك إلا أن التكاليف كانت عالية للغاية .

(*) كان إجمالى عدد صفحات هذه المجلة يتراوح بين ٤٨، ٥٠ صفحة تحريرية عدا الصفحات الإعلانية .

ورغم ذلك لم يصبح اللون حكرا على المجلات ، فبفضل التحسينات التكنولوجية وزيادة المنافسة بين الجرائد والمجلات ، لم تعد الجرائد تتجاهل استخدام الألوان . ومنذ ما يزيد على عشر سنوات ، كانت الصورة الفوتوغرافية الملونة فى الجريدة شيئا شاذا وغريبا . واليوم ، تستخدم العديد من الصحف الألوان بصفة أسبوعية إن لم تكن يومية .

ويبدو أن الجرائد لم تتبن استخدام الألوان المركبة بسرعة ، وذلك بسبب عنصر الكلفة والوقت اللازم لتجهيز الصور الملونة وكفاءة الطابعة المطلوبة، والنتائج الطباعية المخيبة للآمال .

وبمجرد التحكم فى هذه العوامل ، بدأت الجرائد ، ولاسيما الأمريكية ، فى إنتاج المزيد من الأعمال الطباعية الملونة بصورة روتينية .

فقبل مايو ١٩٨٠ ، لم تكن صحيفة " ديترويت فرى برس "Detroit Free Press الأمريكية نشرت ألوانا فى قسمها الاخبارى ، ومنذ ذلك الحين ، طُبعت الصحيفة بالألوان المركبة بصفة يومية تقريبا . ولم يمض وقت طويل حتى تبنت المزيد من الصحف الطبع الملون بالحماس نفسه . وكان تركيب طابعات الأوفست فى هذه الصحيفة هو الذى أسرع باستخدام الألوان الأربعة المركبة ، لأن طريقة الاوفست تسمح بانتاج أوضح وأدق للصور كافة سواء العادية (الأبيض والأسود) أو الملونة .

ومما ساعد على ذلك ، توصل وكالة يونيتدبرس إنترناشيونال United Press International لجهاز لنقل الصور الملونة ، ويساعد هذا الجهاز على إمداد الصحف المشتركة فى الوكالة بالمزيد من الصور الفوتوغرافية الاخبارية الملونة . وتم تركيب الجهاز والذى يطلق عليه UPI 16-S Color Transmitter فى مكاتب الوكالة وفى العديد من الجرائد فى مختلف الولايات الأمريكية فى أوائل عام ١٩٨٢

وفى ١٥من سبتمبر ١٩٨٢ ، حدث تطور مهم فى الطباعة الملونة فى الصحافة الأمريكية، ففى ذلك اليوم صدرت صحيفة " يو اس إيه توداى " USA Today كأول صحيفة يومية تصدر مطبوعة بالألوان المركبة ويتم نقل صفحاتها بالقمر الصناعى عبر الولايات المتحدة لتطبع فى مطابع مختلفة مستغلة فى ذلك أكبر شبكات الفاكسيملى باستخدام القمر الصناعى ، وهى أكثر الشبكات تطورا فى العالم .

وبصدور صحيفة " يو اس إيه توداى " تدخل الصحافة الأمريكية مرحلة جديدة فى الطباعة الملونة بالألوان المركبة لم يسبق لها مثيل ، فقد أدى صدور هذه الصحيفة إلى تحول العديد من الصحف الأمريكية إلى استخدام الألوان .

ففى أوائل عام ١٩٨٥ بدأت صحيفة " نيوزداى Newsday " النصفية التى تصدر فى نيويورك فى التحول إلى الألوان ليعطيها ذلك تميزا على صحف المدينة التى تصدر مطبوعة بالأبيض والأسود ، وأنفقت الصحيفة فى سبيل ذلك سبعة ملايين دولار، والهدف من ذلك هو أن تدخل الصحيفة مرحلة الاستخدام المتزايد للون ولتبدو الصحيفة أكثر تلوينا ، وذلك من خلال طباعة صور الصفحتين الأولى والأخيرة بالألوان الأربعة ، وكذلك طباعة الإعلانات بالألوان الأربعة على الصفحات الداخلية بصفة منتظمة إن لم تكن يومية .

ورغم أن الألوان تؤدى إلى إنفاق الصحف ملايين الدولارات للتحول اليها ، مما يجعلها مقصورة على الصحف الكبيرة ،إلا أنه قد تبين أن عددا كبيرا من الصحف اليومية الصغيرة قد اتخذت من الألوان المركبة وسيلة للحفاظ على المنافسة مع الصحف اليومية الكبيرة التى تصدر مطبوعة بالألوان بشكل أكبر .

فقد وجد فى مسح تم إجراؤه خلال عام ١٩٨٥ ان ٥٨ صحيفة من بين ١٢١ صحيفة يومية صغيرة تصدر جنوبى الولايات المتحدة تقوم بإنتاج السالبات المفصولة لونياً ، ولاتقوم بفصل صورها الملونة لدى المكاتب التجارية . ومن بين الـ٦٣ صحيفة التى ذكرت أنها لا تقوم بفصل السالبات الخاصة بها ، ذكرت ١١ صحيفة انها تخطط لشراء معدات لفصل الألوان وذكرت ١٧ صحيفة أخرى أنها خططت لنشر المزيد من اللون المركب خلال عام ١٩٨٥ . وتبين من المسح أيضا أن الجرائد كافة التى تنتج عملها الملون بنفسها على وجه التقريب ، قد ذكرت ان فوائد نشر المواد الملونة يفوق الكلفة الإضافية للطبع الملون ، وأن الجرائد التى تستخدم اللون المركب بانتظام ذكرت أنه يدعم الإعلانات والتوزيع ، ويؤدى إلى تحسين شكل المطبوع بصفة عامة ويجعله يحظى باحترام القارىء .

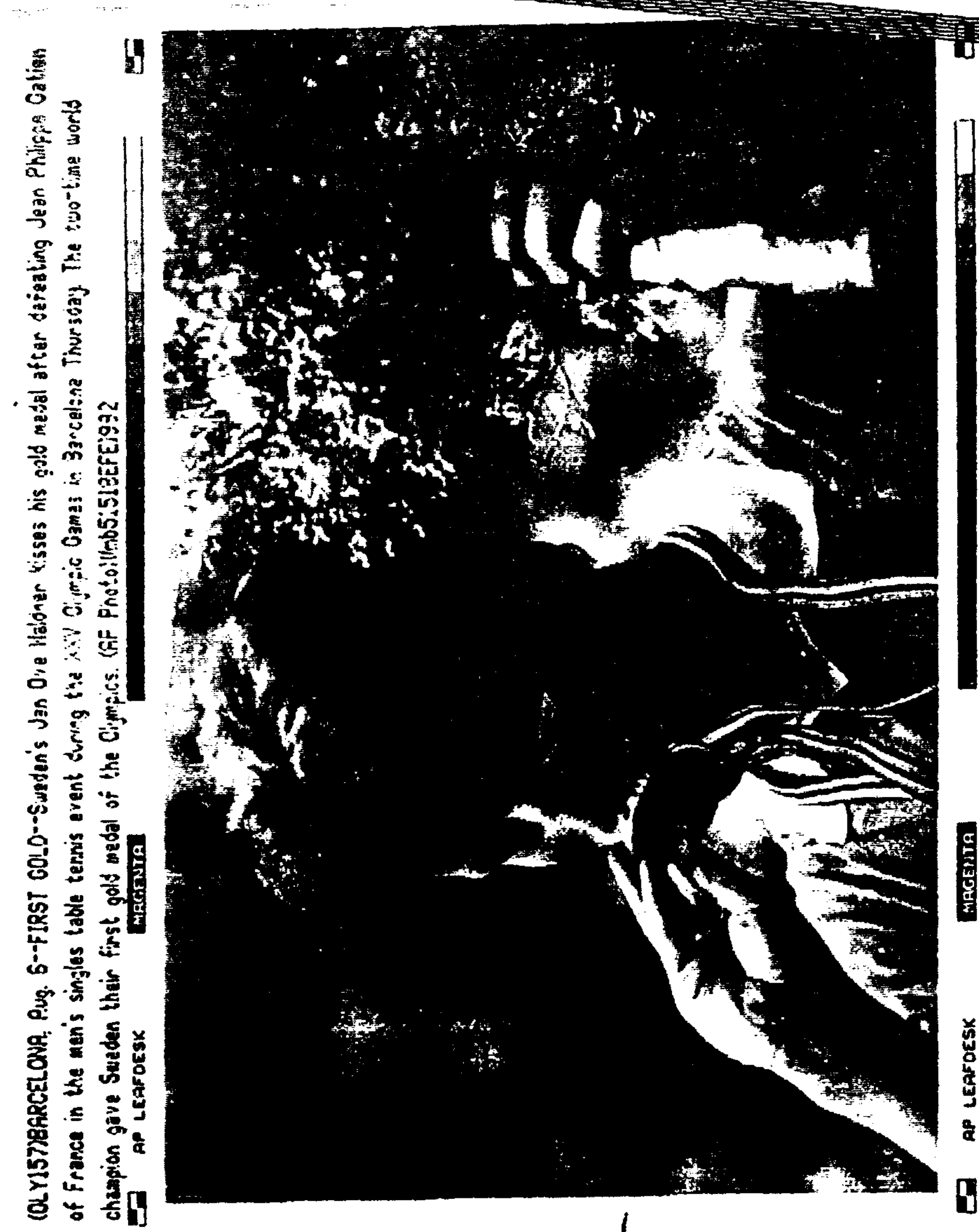
ومع نهاية عام ١٩٨٧ ، حدث تطور آخر مهم أدى إلى توافر الأصول الملونة بصورة أكبر وبكلفة زهيدة للصحف فى أنحاء العالم كافة . ففى أوائل ذلك العام ، أصبحت كل الصور التى يلتقطها طاقم المصورين فى وكالة أسوشيتدبرس بالألوان ، وبالتالى بدات الوكالة فى بث كل صورها بالألوان ، ومن هنا أصبح من السهل إنتاج صور هذه الوكالة بالألوان ، (أنظر شكل ٢) .



شكل (٢)

في الصفحات الثلاث الآتية نجد ثلاث صور بالمقاس نفسها للاعب السويدي جان أوف فالدنر Jan Ove Waldner وهو يقبل ميدالية الذهبية التي فاز بها في تنس الطاولة في دورة برشلونة الأولمبية في صيف ١٩٩٢.

وهذه الصور الثلاث ما هي إلا صور ايجابية مفصولة يمكن استخدامها في الطباعة الملونة ، ونجد :



= فوق كل صورة مفصولة وأسفلها اشارة للون الذى ستستخدم فيه سواء الماجنتا أو السيان أو الأصفر ومن الملاحظ أنه لا توجد صورة مفصولة للأسود وذلك لتقليل المصاعب التي تواجه نقل هذه الصور من مقر وكالة الأسوشيتدبرس فى الولايات المتحدة الى الصحف المشتركة فى هذه الخدمة عبر العالم وهى مصاعب تتعلق بالأحوال الجوية السيئة التي قد تعوق نقل مثل هذه الصور .... والتي قد تؤدى الى عدم ضبط ألوانها أثناء الطباعة مما يؤدي الى صعوبة استخدامها من الناحية العملية

(OLY157)BARCELONA, Aug. 6--FIRST GOLD--Sweden's Jan Ove Waldner kisses his gold medal after defeating Jean Philippe Gatien of France in the men's singles table tennis event during the XXV Olympic Games in Barcelona Thursday. The two-time world champion gave Sweden their first gold medal of the Olympics. (AP Photo)(mb51518EFE)992



واستكمالا للفطرة اللونية فى الصحافة الأمريكية ، بدأت العديد من الصحف الأمريكية فى التحول إلى الطباعة الملونة ، وذلك من خلال اقتناء معدات فصل الألوان والطابعات القادرة على الطبع الملون بجودة عالية .

ففى النصف الثانى من عام ١٩٨٧ ، قامت صحيفة " لوس أنجلوس تايمز " Los Angeles Times بتركيب ما يمكن أن يوصف بأنه أكبر وأضخم معدات طباعية فى تاريخ صناعة الصحف ، فقد اشترت هذه الصحيفة هذه المعدات بمبلغ ٢٢٠ مليون دولار من قسم الأنظمة الطباعية فى شركة روكويل إنترناشيونال Rockwell International ، وتتضمن هذه المعدات عشر طابعات جديدة من ماركة " جوس كولورلاينر " Goss Colorliner ، بالإضافة إلى وحدات وأنظمة تحكم للارتفاع بقدرة الطابعات الست الموجودة لدى الصحيفة على الطباعة الملونة . وقد مكّن هذا القرار الصحيفة من تحقيق المزيد من المرونة فى إضافة الألوان إلى صفحاتها وطباعة الألوان بجودة عالية .وقد سمح القرار الجديد ، الذى يقتضى بشراء أكثر من ٣٠٠ عنصر طباعى للصحيفة بنشر ٢٤ صفحة مطبوعة بالألوان المركبة دون الاضطرار إلى إنقاص عدد الصفحات .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد حصلت الصحيفة على إمكانية طباعة الألوان الأربعة على وجهى الشريط الورقى ، وذلك للسماح بطباعة ثمانى صفحات فى بداية أقسام الصحيفة المختلفة. وجدير بالذكر أن صحيفة " لوس أنجلوس تايمز " قد قامت بنشر اللون الاعلانى منذ أولمبياد صيف ١٩٨٤ ، إلا إنها لم تتوسع فى نشر اللون الإعلانى بدرجة ملحوظة إلا فى فترة حديثة نسبيا ، حيث بدأ المعلنون يعربون عن رغبتهم فى المزيد من الألوان فى إعلاناتهم ، وهو ما لا تستطيع الصحيفة أن تتيحه لهم سوى بتحديث طابعاتها وشراء طابعات جديدة .

وفى أواخر عام ١٩٨٨ ، قررت صحيفة " كريستيان ساينس مونيتور " Christian Science Monitor شراء معدات إلكترونية لإنتاج اللون فى مرحلة ما قبل الطبع بحوالى ١.٨ مليون دولار ، وقد شملت هذه المعدات الات المسح الضوئى وآلات استخراج التجارب اللونية وقبل استخدام الألوان ، قامت الصحيفة بعملية إعادة تصميم لصفحاتها لكى يتلائم التصميم الجديد

مع استخدام الصحيفة للألوان . وقد استخدمت الصحيفة الألوان فى كل الصور الفوتوغرافية تقريبا بالإضافة إلى اللافتة والعناوين الثابتة للأقسام المختلفة من الصحيفة والرسوم التوضيحية والخرائط والرسوم البيانية والاعلانات .

ويعتبر يوم ١٧ من ابريل ١٩٨٩ ، التاريخ الذى صدر به العدد السادس من مجلة " تايم" Time فى ذلك العام يوما مشهودا فى حياة هذه المجلة العالمية العريقة ، لأنه بصدور ذلك العدد فان طابعات المجلة التى تصدر فى الأطلنطى وآسيا والباسفيك وجنوب الباسفيك فى الوقت نفسه أصبحت تطبع بالكامل بالألوان المركبة ، فى حين ان طبعتى المجلة فى كندا وأمريكا اللاتينية قد تحولت للطبع الملون بالكامل عام ١٩٨٥ ، وبذلك كانت مجلة " تايم" هى المجلة الإخبارية العالمية الوحيدة التى تصدر صفحاتها جميعا مطبوعة بالألوان المركبة .

وفى مارس عام ١٩٩٠، تحولت صحيفة " كولومبس ديسباتش " Columbus Dis-patch الصادرة فى ولاية أوهايو الأمريكية إلى الطباعة الملساء بعد بناء مطبعتها الجديدة التى تكلفت ١٢٨ مليون دولار . وقد واكب ذلك اقتناء الصحيفة للعديد من المعدات الإلكترونية فى مرحلة ما قبل الطبع ، وتعطى هذه المعدات إمكانية تجميع الصفحة بالكامل بطريقة اتوماتيكية بالإضافة إلى الحصول على اللون بجودة عالية من خلال قيام المخرج بتجهيز صفحاته وإخراجها بالألوان الكاملة وإعداد الرسوم البيانية والتوضيحية الملونة .

وفى النهاية ، يمكن القول إن التحول للطباعة الملونة لم يكن قاصرا على الصحافة الأمريكية بل إن الصحف البريطانية ، على سبيل المثال ، لم تكن بمعزل عن الطفرة اللونية فى طباعة الصحف ، حتى أن أعرق الصحف البريطانية وأكثرها محافظة وهى " التايمز " The Times اللندنية قد بدأت فى التحول للطباعة الملونة خلال عام ١٩٩٠ ، وذلك بطباعة الصفحة الأولى من كل قسم من أقسامها بالألوان الأربعة المركبة .

وهكذا ، نزلت " التايمز " اللندنية إلى ميدان المنافسة باستخدام الألوان كما سبقتها فى ذلك

صحيفة " نيويورك تايمز " New York Times الأمريكية المماثلة لها فى اتجاهها المحافظ ، ولا شك أن تحول هذه الصحف المحافظة إلى الألوان يرجع إلى عامل المنافسة ، سواء مع التليفزيون أو الصحف الأخرى ، كما أن الألوان تزيد الصحيفة إشراقا وإقبالا من القراء .

الباب الأول

الملامح العامة لتطور الألوان في الصحافة المصرية

الفصل الأول

الألوان في المجلات

يذهب بعض التيبوغرافيين إلى أن الألوان قد ظهرت لأول مرة فى الصحافة المصرية فى أوائل هذا القرن عندما استخدمتها بعض المجلات فى طبع رسومها الساخرة على الحجر ، ونحن رغم عمومية هذا الرأى إلا أننا نؤيده ، ونضيف أن مجلة « الكشكول المصور» الصادرة فى ٢٤ من مايو ١٩٢١ ، من أوائل المجلات التى تقوم باستخدام الألوان ومما يؤيد رأينا أمران :

أولهما : أننا حاولنا فيما وقع بين أيدينا من جرائد ومجلات فى الفترة السابقة لهذا التاريخ أن نعثر على أى استخدام للألوان ، إلا أن مجهوداتنا لم تفلح فى التوصل الى تحقيق نتيجة إيجابية ، وذلك على الرغم من احتمال استخدام صحيفة « جريدة أركان حرب الجيش المصرى » الصادرة عام ١٨٦٥ للألوان فى صفحاتها .

ثانيهما : أن مطابع الجرائد والمجلات قبل صدور « الكشكول المصور » كانت فى الغالب الأعم مطابع حروف ، وبالتالى كانت الطريقة البارزة فى الطباعة هى المسيطرة على طباعة الصحف ونحن نعلم مدى صعوبة إتقان الطبع الملون باستخدام هذه الطريقة ، ولكن صاحب «الكشكول» وهو سليمان فوزى حين عزم على إصدار مجلته قام باقتناء « مطبعة حجر » ليثوغرافية (*) لطباعة الصفحات التى تخلو من هذه الرسوم الساخرة الملونة ، فى حين يتم طباعة الصفحات التى تخلو من هذه الرسوم وتحتوى فقط على حروف متن وعناوين بالطريقة البارزة . ومما يؤيد رأينا من حيث استخدام هذه المجلة « لمطبعة حجر » أن المجلة أوردت هذا الاعتذار فى عددها الخامس وفيه تذكر أنها تستخدم « مطبعة حجر » وفيما يلى نص الاعتذار :

« يقدم الكشكول المصور » إعتذاره للقراء عن خطأ وقع فيه مرغما ، ذلك أن ادارته تركت لعامل مطبعة الحجر وضع الصور (تقصد الرسوم) على الحجر ، وعلى كل صورة نمرة الصحيفة التى يجب أن توضع عليها ، فوضع العامل الصورة الأولى على الصحيفة الرابعة والصورة الرابعة على الصحيفة الأولى .. وهكذا ، لا لأنه جاهل ولا أنه أخطأ ، ولكن على الطريقة الأفرنكية بفكرة أن الجريدة ليست عربية .

نقرر هذا الاهمال منا فى مراقبة العامل وقت وضع الصور على الحجر ونعتذر لقرائنا كل الاعتذار مؤملين أن نتمكن فى القريب العاجل من ان يكون العامل مصريا ، وأن تكون كل الأيدى التى تشتغل فى مطبعة الحجر مصرية ، وأن لا تقع فى مثل الاهمال الذى وقعنا فيه .. »

(*) تعد الطباعة على الحجر ضمن أشكال الطباعة الملساء وهى أول أشكال هذا النوع من الطباعة كما اخترعه ألويس سينفيلدر Alois Senfelder ، وتقوم هذه الطريقة على التنافر بين الماء والحبر الدهنى ، وتتيح دقة كبيرة فى طباعة الصور والرسوم ، ولاسيما الملونة .

والأبعد من ذلك ، أن المجلة كانت دائما ما تعلن عن أن لديها مطبعة حجر ومطبعة حروف حتى تجتذب العديد من العملاء معتبرة أن طباعتها هى خير دليل على الدقة والجودة .

وهكذا ، فـان تحديد عـام ١٩٢١ كـبداية لدراسـة الألوان فى الصحـافـة المصرية لم تات متوافـقـة فـقط مع صـدور مجلة « الكشكول المصـور » بل أتت أيضـا متـوافـقـة مع بداية ظهـور الألوان وتنامى استخدامها ، وبشكل يتسم بالاستمرارية .

وسـوف نقـوم فى هذا الفـصل بتناول الملامح العـامـة لتطور الألوان فى المجـلات المصـرية ، وذلك منذ صدور أول مجلة تستخدم الألوان فى أوائل العشرينيات من هذا القرن ، وبالتحديد عام ١٩٢١ وحتى ١٩٩٠ وهو العام الذى شهد صدور أحدث مجلة فى مصر ، وهى مجلة «حريتى» ، وهذا بالطبع فى إطار المجلات التى اخترناها مجالا لهذا البحث ، وسيتم تناولها وفقا للترتيب الزمنى الذى تم على أساسه إستخدام الألوان فيها .

أولا : الألوان فى مجلة « الكشكول المصور » :

صدر « الكشكول المصور » فى يوم الثلاثاء ٢٤ من مـايو ١٩٢١ لصاحبه سليـمان فـوزى وقد تصدر العدد الأول من « الكشكول » هذه الكلمة لصاحب المجلة :

« نفتح عـملنا الجديد فى « الكشكول المصـور » باسم الله وعلى بركـة الله ، وإذا كنا قـد اخترنا أن نتـقـدم إلى عـالم الصحـافة بهذا العـمل الشاق ، فإنما ينبغى أن نخدمها بخدمة القراء وتطهـير الوسط الأخلاقى والسياسى من أدران الفسـاد وعـوامل الانحطاط بقدر مـا يصل اليـه مجهودنا وبقدر مايتركه إخلاصنا من الأثر فى النفوس » .

ويواصل صاحب الكشكول كلمته قائلا :

« نعلم أن كثيـرين من القابضين على زمام الأمور والمتصدرين للزعامة فى هذه البلاد قد لا يرتاحون لعملنا لأنهم تعودوا مجرد الإطراء والتمليق ، ولكنا نعرف أن لقرائنا علينا حق . وأن للوطن واجبـا ، وأن فى ذمـة الكاتب أن يفـهم الأعـور « أنه أعـور » ولانحـاول أن نسـجل على أنفسنا إلا عهد خدمة الصحافة من طريق توفيتها مايجب عليها فى ارشاد وتهذيب المجموع .. ».

وكما يبدو من الكلمة الافتتاحية التى تصدرت العدد الأول من « الكشكول » ، فإن المجلة الوليدة تبدو وقد اتخذت الاتجاه النقدى لكل أوضاع المجتمع لتطهيره ، ولعل نقد المجلة لأوضاع المجتمع قد انعكس فى شعارها التى اتخذته وهو « جريدة مصورة اجتماعية انتقادية » ، ولعل

اهتمام المجلة بالنقد هو الذى جعلها تعتمد على الرسوم الساخرة والمقالات التى تتناول الأوضاع السائدة بالنقد أو السخرية .

وقد صدرت مجلة « الكشكول المصور » أول ماصدرت فى ثمانى صفحات ، منها أربع صفحات مطبوعه بالألوان ، وهى الصحفتان الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط ، وتقع هذه الصفحات فى مواجهة بعضها البعض على السطح الطابع (الحجر) ، مما يؤدى إلى سهولة طباعة الألوان فيها جميعا مرة واحدة . أما الصفحات الأربع الأخرى ، فكانت مخصصة للمقالات والأخبار ، وكانت تطبع بالحبر الأسود .

وكانت الصفحات الأربع الملونة فى « الكشكول المصور » بما فى ذلك الغلاف تطبع بأحد الألوان مثل الأزرق أو البنى أو الأحمر . وتخصص هذه الصفحات للرسوم الساخرة فقط مع تعليقاتها ، وأحيانا لبعض الرسوم التعبيرية لشخصيات موجودة فى الشعب المصرى ، وأحيانا أخرى لرسوم شخصية (بورتريهات) لبعض الوزراء ... الخ

ورغم ان ، « الكشكول » من المجلات الرائدة فى استخدام الألوان فى طباعة الرسوم إلا أن طباعة الألوان فيه كانت على ما يبدو تواجه العديد من الصعوبات فى بداية الأمر ، وذلك لحداثة التجربة من حيث استخدام « مطبعة حجر » مما كان يؤدى فى بعض الأحيان إلى عدم الدقة فى الطبع ، واختفاء الألوان تماما من بعض الأعداد ، (*) لتظهر هذه الأعداد وقد طبعت بالحبر الأسود فقط .

وفى العدد الثانى عشر من « الكشكول المصور » أعلنت المجلة تحت عنوان « الكشكول المصور فى عدد ممتاز » تقول : « عولت إدارة الكشكول المصور على أن تصدر يوم العيد عددا ممتازا بالألوان على ورق جيد يكون الأول من نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية المصورة » .

وبالفعل صدر العدد مطبوعا بلونين هما الأزرق والأحمر على الصفحات الأربع الملونة ، مع طباعة الصفحات الأربع الأخرى بالأسود فقط . ومنذ ذلك العدد الذى صدر فى ١٦ من أغسطس ١٩٢١ ، أصبحت المجلة تطبع أربع صفحات بلونين هما الأزرق والأحمر أو البنى والأحمر ، أو الأزرق والبرتقالى.. وهكذا .. مما كان يضفى على الرسوم الساخرة جاذبية .

(*) إختفى اللون الذى تطبع به الصفحات الأربع (الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط) من « الكشكول » فى الأعداد الخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر على التوالى .

وفى خطة طموحة من صاحب « الكشكول » ، يذكر « الكشكول المصور » فى عدده الصادر فى الثانى من أكتوبر ١٩٢١ أنه سيصدر قريبا فى ١٦ صفحة وسيحاول الصدور مرتين أسبوعيا. وبالفعل زاد عدد الصفحات الى ١٢ صفحة ابتداء من ٢٣ من أكتوبر ١٩٢١ ، ثم وصل عدد الصفحات إلى ١٦ صفحة فى ١١ من ديسمبر ١٩٢١ .. أما الصدور فقد أستمر أسبوعيا ، ولم يتغير.

وبداية من العدد الحادى والعشرين الصادر فى التاسع من أكتوبر ١٩٢١ ، بدأ «الكشكول المصور» يُطبع بثلاثة ألوان هى الأحمر والأصفر والأزرق وهى الألوان الأساسية المعروفة ، وقد استغل « الكشكول » هذه الألوان فى تلوين رسومه الساخرة سواء بطباعتها بصورة مفردة أو بصورة متراكبة (*) ، مما أضفى جاذبية كبيرة علىهذه الرسوم ، ولاسيما أن طباعتها كانت متقنة للغاية .

ورغم زيادة عدد صفحات « الكشكول » من ٨ إلى ١٢ صفحة ثم الى ١٦ صفحة فى ١١من ديسمبر ١٩٢١ ، إلا أن عدد الصفحات الملونة لم يزد على أربع صفحات وهى الصفحة الأولى (صدر الغلاف) والصفحة الأخيرة (ظهر الغلاف) بالإضافة إلى صفحتى الوسط . ومن الملاحظ أن هذه الصفحات كانت تُطبع على ورق أبيض مصقول لامع على عكس باقى الصفحات التى كانت تُطبع على ورق أشبه مايكون بورق الصحف .

ولاشك أن استخدام ورق مصقول فى الصفحات الملونة قد زاد ألوان هذه الصفحات رونقا نظرا لزيادة كمية الضوء المنعكسة من هذه الألوان المطبوعة على الورق اللامع على العكس من ورق الصحف الذى يمتص جزءا كبيرا من الضوء الساقط عليه . وبالاضافة الى ذلك ، أتاح استخدام الورق المصقول غلافا أقوى للمجلة يضم صفحاتها الداخلية ويحفظها من التلف .

وفى ٣١ من يناير ١٩٢٢ ، عادت طباعة الصفحات الأربع الملونة بلونين فقط كما كان الحال من قبل ، الا أن « الكشكول » عاد الى استخدام الألوان الثلاثة مرة أخرى فى طباعة رسومه الساخرة فى ٢٦ من مارس ١٩٢٢ . وأحيانا ما تكون هذه الألوان الثلاثة هى الأحمر والأزرق والأصفر ، وأحيانا أخرى تكون هذه الألوان هى الأصفر والأخضر والأسود ، وأحيانا ثالثة تكون هذه الألوان هى الأحمر والأزرق والأسود . وفى أحيان نادرة كانت تستخدم أربعة ألوان فى طباعة الصفحات الملونة وهذه الألوان هى الألوان الثلاثة الأساسية بالإضافة إلى الأسود .

(*) بمعنى أن يُطبع لونان أو أكثر بعضهما فوق بعض للحصول على تأثيرات لونية مختلفة .

وفى يونيو ١٩٢٢ ، وبعد أن كانت الصفحات الملونة فى « الكشكول » تُطبع عى ورق مصقول لزيادة الألوان بهاء ورونقا ، قامت المجلة بالعودة إلى الورق العادى الذى تُطبع عليه فى صفحات المجلة وهو أشبه ما يكون بورق الصحف ، وربما اتخذت المجلة هذا القرار حتى توفر الكلفة المرتفعة نسبيا للطباعة على الورق المصقول . هذا بالإضافة إلى أن المجلة كانت تُباع عند صدورها بخمسة مليمات عندما كان عدد صفحاتها ثمانى صفحات ، وأصبحت تُباع بعشرة مليمات فقط عندما زاد عدد صفحاتها الى ١٦ صفحة مع زيادة عدد الألوان المستخدمة فى الصفحات الملونة . ومن هنا ، لم تجد المجلة ما يغطى كلفة استخدام ورق عالى الجودة فى صفحاتها الأربع الملونة .

ولاشك أنه مما يعيب الورق الردئ الذى تحولت المجلة لطباعة الرسوم الملونة عليه ، أن ألوان هذه الرسوم أصبحت أقل جاذبية للعين نظرا لقلة الضوء المنعكس من الورق الذى يمتص كمية كبيرة من الضوء ، كما يعيب هذا الورق خفة وزنه وقلة سمكه مما كان يؤدى إلى انتقال بعض الأشكال الطباعية الملونة إلى الوجه الآخر للصفحة ، وهذا مما يؤدى إلى تشويه الصفحات التى تقع خلف الصفحات الملونة مباشرة .

ولعل كل هذه العيوب هى التى أدت بمجلة « الكشكول » الى العودة مرة أخرى الى استخدام ورق مميز لصفحاته الملونة وذلك فى ٢٥ من مارس ١٩٢٣ . ورغم أن الورق الذى بدأ «الكشكول» فى استخدامه غير مصقول إلا أنه أبيض وذا وزن أثقل يصل الى ٩٠ جرام ، ويعطى نتيجة طيبه عند طباعة الرسوم الملونة عليه .

ونظرا لهذه التحسينات التى دخلت على « الكشكول » سواء من حيث عدد الصفحات أو زيادة عدد الألوان المستخدمة فى طبع رسومه الساخرة أو فى نوع الورق المستخدم فى طباعة هذه الرسوم ، يستهل « الكشكول » سنته السادسة بكلمة يقول فيها :

« يبدأ الكشكول سنته السادسة بهذا العدد ، فقد صدر العدد الأول منه فى ٢٤ مايو سنة ١٩٢١ ، ونحن نتقدم الى القراء بالطمع فى وجه الله أن يوفقنا إلى خدمتهم بإدخال مالا نزال نطمع فيه من التحسينات ومختلف الأبواب وزيادة الحجم خصوصا ونحن على باب حياة برلمانية جديدة ، ولا يمكن أن تعيش الجرائد « الكاريكاتورية » إلا فى البلاد الدستورية وداخل البرلمان ، ولأنها فيه فقط تجد مادتها دسمة ومهمتها سهلة ، وحياتها نامية قوية .. » .

وكان عدد صفحات « الكشكول » قد وصل فى النصف الأول من عام ١٩٢٤ إلى ٢٠ صفحة ثم وصل هذا العدد إلى ٢٨ صفحة فى أوائل عام ١٩٣٠ ثم وصل هذا العدد إلى ٣٢ صفحة فى أوائل عام ١٩٣٢ ، ورغم الزيادة المضطردة فى عدد الصفحات الا أن ثمن النسخة لم يزد على عشرة مليمات ، كما لم تزد عدد الصفحات الملونة على أربع صفحات فقط خُصصت للرسوم الساخرة .

وقد وصل « الكشكول » إلى دقة طباعية كبيرة فى أوائل الثلاثينيات لدرجة بلغت مستوى غير مسبوق سواء بالنسبة لضبط الألوان أو روعتها وتنوع المعالجة اللونية للرسوم الساخرة ، ولاشك أن الطباعة الليثوغرافية الحجرية هى التى أدت إلى هذه الجودة الطباعية المتناهية ولاسيما أن هذه الطريقة كانت تستخدم فى طباعة الأعمال الفنية الدقيقة والمتنوعة الألوان .

وفى أوائل عام ١٩٣٥ ، زاد عدد صفحات « الكشكول » إلى ٤٢ صفحة عدا صفحتى الغلاف الذى أصبح يطبع مستقلا عن جسم المجلة ، ورغم ذلك ظل ثمن النسخة عشرة مليمات ، وربما مما ساعد « الكشكول » على استقرار سعره كثرة المساحات الإعلانية المباعة فيه . والملاحظ اختفاء صفحتى الوسط الملونتين لتصبح الرسوم الساخرة الملونة مقصورة على صفحتى الغلاف (صدر الغلاف وظهره) ، ولذلك طُبع غلاف المجلة على ورق أبيض وثقيل الوزن على العكس من صفحات المجلة الداخلية ، أما بطنا الغلاف فكانا يظهران بدون أية مادة صحفية أو رسوم .

وفى أواخر عهد « الكشكول » خلال عامى ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، تقلصت عدد صفحاته إلى ٢٤ صفحة فقط ، كما أصبح غلافه يُطبع عى ورق ردئ ، وربما يرجع تقلص عدد صفحات «الكشكول» ورداءة الورق الى ضعف امكانات المجلة أو إلى قلة ورود الورق إلى مصر فى بداية حرب العالمية الثانية وصعوبة استيراده وارتفاع أسعاره فى السوق المصرية والعالمية . كما أصبح «الكشكول» يستخدم لونا واحدا أو لونين على الاكثر فى طباعة الرسوم الساخرة فى صدر الغلاف وظهره .

ثانيا : الألوان فى مجلة « المصور » :

إن « المصور » هى أقدم المجلات المصرية العامة التى مازالت تصدر حتى وقتنا هذا . وعندما أسسها إميل زيدان وشكرى زيدان ، نجلا جرجى زيدان ، الذى أسس مجلة « الهلال» الثقافية الشهرية عام ١٨٩٢ ، كانت تعتمد أساسا على الصورة الصحفية والتحقيقات والمقالات

الاجتماعية والثقافية . وكانت هذه المجلة كغيرها من إصدارات دار الهلال تلتزم موقف الحياد ، وحددت غايتها فى خدمة العرب والعروبة والمساهمة فى نضال القومية العربية ومناصرة الحركات الإصلاحية فى جميع النواحى ، على أن تبتعد عن الخداع أو التهويل أو الزيف وتسعى للأمانة والصدق والاعتدال .

وهكذا ، فإن صيغة « المصور » كانت تقوم على إصدار مجلة تعتمد على الصورة والى جانبها المتن كعنصر مساعد ، كما يوحى بذلك اسمها ، وكما نستخلص من الكلمة الافتتاحية التى نشرتها المجلة فى عددها الأول الصادر فى ٢٤ من أكتوبر ١٩٢٤ ، وفيها تقول :

" أيها القارئ الكريم" :

هذه مجلة أصدرناها لتسليك وتبهجك وتتحدث اليك حديث صدق من كل بستان زهرة ومن كل شجرة ثمرة . وسيحمل « المصور » فى كل أسبوع مجموعتين :

(١) مجموعة من صور الأشخاص والحوادث والمشاهد ، وهذه الصور تُطبع بأعظم إتقان وعلى أحدث الطرق الفنية التى تخرج الصور الفوتوغرافية مما لم يُعرف فى هذه البلاد .

(٢) مجموعة من الفكاهات والنبذ المفيدة الطلية والقطع المسلية القديمة والحديثة الشرقية والغربية .

فكأنك ستطالع مجلتين فى مجلة واحدة .. فأيا كانت الجريدة أو الجرائد التى تعودت مطالعتها فلاغنى عن هذه المجلة لأنها مكملة ومتممة لفائدة الجريدة ، فهى كطبق الفاكهة على مائدة الطعام .

وكانت اشارة « المصور » فى كلمته الافتتاحية عن أن صوره تُطبع بأعظم إتقان وعلى أحدث الطرق الفنية تعنى أن الأخوين إميل وشكرى زيدان قد جلبا طابعة روتوغرافور عندما اعتزما إصدار هذه المجلة ، ولاشك أن هذه الطريقة تتيح دقة متناهية فى طبع الصور الفوتوغرافية ، مما يساعد المجلة الوليدة فى أداء مهمتها .

وخلال تاريخ « المصور » الطويل منذ صدورها وحتى الآن ، تعرضت صيغتها لتغييرات مهمة خاصة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وذلك نتيجة للرؤى والممارسات الصحفية لمختلف رؤساء التحرير الذين تعاقبوا عليها بعد إميل زيدان ، وشكرى زيدان ، وهم فكرى أباظة ، ومصطفى أمين ، وعلى أمين ، وأحمد بهاء الدين ، ويوسف السباعى ، وصالح جودت ، ومرسى الشافعى ،

وصبرى أبو المجد ، وأمينة السعيد ، وأخيرا مكرم محمد أحمد ، وظهر التغيير فى صيغة المصور فى ثلاثة جوانب :

(١) بدأ المتن يزاحم الصورة ، ولم تعد الصورة هى الأساس دائما ، بل توارت فى بعض الأحيان ، ليصبح المتن هو الأساس وهى عامل مساعد .

(٢) طغيان الجانب السياسى أو الموضوعات السياسية على الجانب الثقافى أو الاجتماعى حتى تحولت المجلة شيئا فشيئا إلى مجلة سياسية فى منتصف الستينيات ، بل واصطبغت بلون عقائدى فى بعض الأحيان .

(٣) تخليها فى بعض موضوعاتها عن المحافظة ، وميلها إلى الاثارة ونقل أسلوب الصحافة الشعبية الخفيفة ، ومجلات المجتمع التى تهتم بإثارة القضايا الشخصية والتركيز على نجوم المجتمع.

وقد صدر العدد الأول من « المصور » وعلى صدر غلافه صورة فوتوغرافية كبيرة للملك فؤاد الأول ملك مصر ، وكانت هذه الصورة مطبوعة باللون البنى القاتم مثلها مثل صورة ظهر الغلاف والتى كانت عبارة عن صورة لتمثال نهضة مصر للمثّال محمود مختار ، والذى كان يجرى نصبه فى ذلك الوقت فى ميدان محطة مصر (ميدان رمسيس حاليا) .

وهكذا ، كان صدر الغلاف دائما ماتحتله صورة فوتوغرافية كبيرة ، وغالبا ماتكون هذه الصورة لشخصية من الشخصيات المهمة ، أو لحدث من الأحداث .وكانت هذه الصورة تنُشر أسفل اسم المجلة ، فكان يحتل صدر الغلاف الملك فؤاد الأول ، كما فى العدد الأول ، أو صاحب الدولة سعد (باشا) زغلول ، كما فى العدد الثانى . وكان يُستخدم فى طباعة صدر الغلاف وظهره لون واحد غالبا مايكون الأخضر الغامق أو البنى الغامق ، وهما من الأحبار التى اشتهرت بها طريقة الروتوغرافور .

وكان ظهر الغلاف يحتله موضوع مصور خفيف ، وكان دائما عبارة عن صورة وتعليقات عن الجمال والقبح والأزياء ... الخ ، ولذلك كان ظهر الغلاف يظهر ملونا بالبنى الغامق أو الأخضر الغامق ، وذلك لأنه يواجه عند طبعه صدر الغلاف الملون أيضا .

ولم يكن بطن الغلاف الأول مخصصا لصورة فوتوغرافية أو لإعلان أو لرسم ساخر فى ذلك الوقت ، بل كان مخصصاً لنشر مادة تحريرية عبارة عن مختارات ونبذ وشذرات من كل أنحاء العالم وهى عبارة عن معلومات بحتة ، وهذا لم يستدع تلوين بطن الغلاف الأول ، فكان يُطبع

بالحبر الأسود . ولم يكن بطن الغلاف الثانى مختلفا عن بطن الغلاف الأول إلا فى المادة الصحفية المنشورة التى كانت عبارة عن مواد للتسلية وبعض البيانات الخاصة بالمجلة مثل عنوانها وأماكن بيعها وقيمة الاشتراك .

وكان قطع « المصور » أصغر مما هو عليه الآن ، فقد كان هذا القطع يبلغ ٢٤ × ٣٢ سم وكان عدد صفحات « المصور » عند بدء صدوره يصل إلى ١٦ صفحة بما فى ذلك الغلاف . وكانت المجلة تتكون من ملزمة واحدة ، وكان وجه الملزمة يحتوى على صدر الغلاف والصفحات الرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والثانية عشرة والثالثة عشرة وظهر الغلاف وغالبا مايطبع بلون أخضر أو بنى كما أسلفنا فى حين تطبع باقى الصفحات بالحبر الأسود ، وهذه الصفحات هى بطن الغلاف الأول والصفحات الثالثة والسادسة والسابعة والعاشرة والحادية عشرة وبطن الغلاف الثانى . ومما يذكر أن الصفحات المطبوعة بالألوان هى التى كان تتركز فيها الصور الفوتوغرافية ، فى حين أن الصفحات المطبوعة بالأسود كان يطغى عليها حروف المتن ، وذلك قد يرجع الى اعتقاد المجلة أن اللون يزيد الصورة روعة وجمالا .

ويُلاحظ أن الصور الفوتوغرافية المطبوعة بمجلة « المصور » كانت تتميز بجودة عالية وذلك لاعتبارات مهمة نذكرها فيما يلى :

أولا : إستخدام طريقة الروتوغرافور فى الطباعة ، وهى طريقة تتميز بجودة عالية فى طباعة الصور الفوتوغرافية بعامة ، والملونة بوجه خاص ، وذلك على العكس من الطريقة البارزة، وقد فطن الأخوان زيدان إلى مزايا هذه الطريقة الطباعية فجلبا طابعة روتوغرافور لطباعة « المصور » حيث كتبا يقولان :

« لما عزمنا على إصدار « المصور » أحببنا قبل الإقدام على هذا الأمر أن ندرس الموضوع من الوجهة الفنية كى يكون « المصور » كامل الاستعداد لاعتقادنا أن نجاحه يتوقف على ذلك ، فدرسنا الأساليب المطبعية الحديثة ، فلفت نظرنا نوع جديد من الطباعة حديث الانتشار فى أوروبا ولاعهد لهذه البلاد به وهو الطباعة المعروفة بالروتوغرافور فاستهوانا جمالها وأحببنا إدخالها الى هذه البلاد ووفقنا الله فى ذلك ... »

ثانيا : كان الورق الذى يُطبع عليه « المصور » ورقا ناعما ومصقولا وذلك حتى يتناسب مع طريقة طباعة الروتوغرافور التى تتطلب ورقا ذا جودة عالية على العكس من الطريقة البارزة. ولا شك أن هذا النوع الجيد من الورق قد ساعد عى جودة طباعة الصور الفوتوغرافية نظرا لتقبل هذا الورق للشبكات الدقيقة التى استخدمها « المصور » فى طباعة هذه الصور .

ثالثا : تعتمد طريقة جفاف الحبر فى الطباعة الغائرة على التبخر أو الأكسدة oxidation وليس على امتصاص الورق للحبر absorption مما يؤدى إلى تشوه الصور الفوتوغرافية أحيانا فى الطباعة البارزة على العكس من الطباعة الغائرة .

رابعا : وقد ينطبق هذا على الصور الفوتوغرافية المطبوعة بالأسود ، ولكننا لاحظنا أيضا أن طباعة الصور الفوتوغرافية باللون لم يؤد إطلاقا إلى التقليل من جودتها نظرا لطباعة هذه الصور بلون واحد فقط (أخضر قاتم أو بنى قاتم) ، وهذا يعنى عدم تعرض الصورة للتشوه لعدم وجود مشكلة ضبط الألوان color register الذى تحتاجه الصور المطبوعة بأكثر من لون ، هذا بالإضافة إلى أن اللون الأخضر أو البنى القاتم المائل الى الأسود يؤدى إلى التعبير عن تدرجات الصورة الظلية بدقة شديدة .

ورغم أن استخدام «المصور» للألوان فى طباعته كان يعد وثبة كبيرة فى تاريخ الصحافة المصرية ، إلا أنه بداية من العدد الثالث الصادر فى ٧ من نوفمبر ١٩٢٤ وحتى العدد السابع الصادر فى ٥ من ديسمبر ١٩٢٤ ، لم يستخدم « المصور » ألوانا سوى الأسود فى طباعة كل صفحات العدد بما فى ذلك الغلاف ، وربما يكون اختفاء اللون بعد عددين من صدور « المصور » إلى قيام المجلة باستيراد الأحبار الملونة المطلوبة من الخارج ، وبالتالى عاد اللون الأخضر القاتم والبنى القاتم مرة أخرى الى صفحات المجلة ابتداء من العدد الثامن الصادر فى ١٢من ديسمبر ١٩٢٤ ، وقد يكون استخدام الحبر الأسود فى طباعة المجلة بالكامل كنوع من التجارب التى كانت تجريها المجلة لطباعة الصور الفوتوغرافية بهذا الحبر .

وفى ١٦من أكتوبر ١٩٢٥ ، نشر « المصور » مقالا بعنوان « كيف يُطبع المصور » ، وقد تحدث فيه عن مراحل طباعته من تصوير وترتيب الصور والحفر والطبع .. وإظهاراً لهذه الإمكانات الطباعية ، قام « المصور » باستخدام لونين فى طباعة هذا العدد هما الأخضر القاتم والبنى القاتم بحيث تُطبع ملزمة باللون الأخضر القاتم والملزمة الأخرى بالبنى القاتم ليبدو العدد كلة ملونا ، ولم يستمر هذا الاجراء فى الاعداد التالية لزيادة كلفة الأحبار الملونة على مايبدو .

إلا أنه بداية من أوائل عام ١٩٢٧ ، بدأ « المصور » يصدر فى ٢٤ صفحة ، وكانت هذه الصفحات مقسمة إلى ثلاثة أقسام ، يُطبع القسم الأول منها بالأسود ، والقسم الثانى بالأحمر القاتم ، والقسم الثالث بالبنى القاتم أو الأخضر القاتم ، وبعد أن زاد عدد صفحات « المصور » إلى ٣٢ صفحة إبتداء من ١٨ من نوفمبر ١٩٢٧ ، أصبح العدد مكونا من ملزمتين ، يُطبع وجه الملزمة الأولى بالأسود ، ويطبع ظهرها بالأحمر القاتم ، فى حين يطبع وجه الملزمة الثانية

بالأخضر القاتم ، ويطبع ظهرها بالبنى القاتم . وكان دائما ما يطبع صدر الغلاف وظهره بالبنى القاتم أو الأخضر القاتم .

وقد استُخدم اللون الأزرق كذلك فى طباعة صفحات « المصور » وأغلفته ، إلا أننا نرى أن هذا اللون من الألوان الباردة ولا يصلح لطباعة لون البشرة الذى يتميز بالسخونة مثله فى ذلك مثل الأخضر .

وفى مطلع عام ١٩٣٠ ، تم تغيير قطع « المصور » ليصبح قطعه ٢٧×٤٢ سم ، وأصبح عدد صفحاته ٢٤ صفحة فقط من هذا الحجم الكبير ، وبدأ يعتمد على الحبر البنى القاتم فى طباعة صفحاته كافة . كما كانت بعض الأعداد تُطبع بالحبر الأزرق الذى قد يؤدى الى عدم وضوح الصور الفوتوغرافية . ثم بدأ اللون الأخضر القاتم يطغى على الألوان التى يُطبع بها « المصور»، وخاصة البنى القاتم ، وذلك فى نهاية عام ١٩٣٠ ، وأوائل عام ١٩٣١ .

وبمناسبة إقامة المعرض الزراعى الصناعى بالقاهرة فى أوائل مارس ١٩٣١ ، أصدر «المصور» عددا خاصا بهذه المناسبة فى غير يوم صدوره ، وكان هذا العدد ، الذى يبدو اعلانيا يتكون من ٢٨ صفحة ، وكان كله مطبوعا باللون الأخضر القاتم ما عدا صدر الغلاف وظهره .

فقد كان صدر الغلاف وظهره مطبوعين باستخدام اللونين الأخضر والبنى ، وقد حاول «المصور» استخدام هذين اللونين فى طباعة الصورة الفوتوغرافية التى تتصدر الغلاف ، حيث قام « المصور » بطباعة هذه الصورة بالأخضر ، ثم قام بتلوين بعض عناصر هذه الصورة باللون البنى مثل عباءة أحد زوار المعرض و « طربوش » زائر آخر ، وذلك كله للإيحاء بأن الصورة ملونة بالألوان الطبيعية . وقد استغل « المصور » هذين اللونين أيضا فى طباعة الرسوم التى تحيط بصدر الغلاف ، وفى طباعة بعض العناصر المقروءة مثل اسم المصور وكلام الصورة ، حيث تمت طباعتهما بالبنى على أرضية خضراء .

ونشر « المصور » إعلانا على صفحته السابعة بأكملها فى أواخر عام ١٩٣٣ ، ذكر فيه أنه سيصدر فى شكله الجديد يوم الخميس ١٩ من أكتوبر سنة ١٩٣٣ ، وسيتولى الأستاذ فكرى أباظة رئاسة تحريره يعاونه طائفة من أبرع الصحفيين والرسامين ، وأنه سيحسّن « المصور » تحسينا شاملا ، وسيزداد على صفحاته الحالية غلافاً متيناً .

ولم يختلف « المصور » فى شكله الجديد عن شكله القديم إلا فى الغلاف السميك الذى يصل وزنه إلى ١٢٠ جراماً ، واستخدام لون أحمر إضافى فى إشارة جانبية أعلى يسار صدر

الغلاف للتنويه عن مسابقة تجريها المجلة . وبعد أن رأس فكرى أباظة تحرير « المصور » ، إنضم الرسام « سانتس » إلى المجلة مما جعلها ثرية برسومه وعدم اقتصارها على نشر الصور الفوتوغرافية فحسب مما أدى إلى تواكب سخرية فكرى أباظة فى مقالاته مع الكارتون الساخر الذى يرسمه « سانتس » . أما اخراج الصور والألوان المستخدمة فيه فلم يطرأ عليها أى تغيير حتى منتصف عام ١٩٣٥ .

ففى ٥ من يوليو ١٩٣٥ ، بدأ « المصور » يطبع بعض صفحاته باستخدام لونين هما الأسود والأخضر الفاتح ، (*) وقد استخدم « المصور » هذا اللون فى طباعة أربع صفحات وذلك فى تلوين الإطارات الخاصة ببعض الرسوم وكذلك بعض أجزاء الرسوم الساخرة . إلا أن ضبط اللون لم يكن محكما بدرجة كافية ، وللتغلب على هذه المشكلة ، كانت تُنشر بعض الرسوم مطبوعة اللون الأخضر بمفرده أو وضع شبكة خضراء باهتة على الرسم كله المطبوع بالأسود ، وكان يُراعى أن تكون هذه الشبكة أكبر مساحة من الرسم حتى تغطيه بكامله . وفى بعض الأحيان ، كان يستخدم اللون البرتقالى بدلا من الأخضر الفاتح فى هذه الاستخدامات نفسها .

«المصور» خلال الحرب الإيطالية الحبشية :

ولم تستمر تجربة استخدام لونين فى طباعة بعض صفحات « المصور » الداخلية بعد اندلاع الحرب بين إيطاليا والحبشة ، وظلت الصفحات الداخلية كلها تُطبع إما باللون البنى أو الأخضر أو باستخدام هذين اللونين فى طباعة ملازم المجلة بصورة منفصلة ، وقد استمرت المجلة على هذا الحال حتى عام ١٩٣٧ .

ويبدو أن « المصور » قد اكتشف عدم ملاءمة اللون الأخضر الذى يطبع به غلافه لأحداث الحرب ، فاستخدم اللون الاضافى الأحمر كذلك فى صدر الغلاف وظهره لتلوين بعض العناوين الساخنة بمناسبة تطورات الحرب وسرعة أحداثها ، وذلك مع الاحتفاظ باللون الأخضر فى طباعة الصور الفوتوغرافية الخاصة بالغلاف (**). وفى العدد التالى (***)، أفاد « المصور» من اللون الأحمر فى تلوين بعض أجزاء الرسم الساخر على صدر الغلاف وخاصة لون النيران ، حيث كان الرسم لنيرون وموسولينى وهما يتحاوران حيث يقول نيرون لموسولينى :

(*) يختلف هذا اللون عن الأخضر القاتم المستخدم فى طباعة صفحات المصور من حيث القيمة .

(**) أنظر : المصور ، ٢٥ من أكتوبر ١٩٣٥

(***) أنظر : المصور ، أول نوفمبر ١٩٣٥

« أنا حرقت روما ، حذار أن تحرق أنت الدنيا كلها » وكانت سابقة جديدة من نوعها استخدام « المصور » للرسم الساخر على صدر غلافه .

وفى أثناء الحرب ، عزم « المصور » على اصدار ملحق بعنوان « مصور الحرب » وكان هذا الملحق يصدر يوم الأحد (*) ويباع بخمسة مليمات ، وكان يصدر فى حجم الصحف اليومية أى بالحجم العادى ، وكان يُطبع بالأخضر القاتم أو البنى القاتم أو الأزرق ، وقد تصدر العدد الأول من هذا الملحق الذى صدر فى ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٥ كلمة للمصور قال فيها :

« عندما ادلهم الجو السياسى بين إيطاليا والحبشة ، وأخذت كل دولة تجند جيوشها وتقيم حصونها وتهيئ إستحكاماتها ، نشطت « دار الهلال » فأرسلت إلى ميادين القتال وعاصمة الحبشة والأرتيريا ، مندوبيها ومصوريها لتكون على صلة سريعة بكل تطورات القتال .

والآن وقد كُمل استعدادنا وأصبحنا نتلقى فى كل يوم رسائل أولئك المندوبين وصور المصورين ، فإننا نبادر إلى إصدار هذا الملحق الحربى الخاص ، الذى قررنا إصداره فى يوم الأحد من كل اسبوع ، فيجد فيه القارئ أحدث الصور عن تطورات القتال وعن جنود الفريقين ، وأحدث الرسائل عن سير الأمور فى بلاد الحبشة التى أصبحت محط أنظار العالم » .

وعلى الرغم من الصور الرائعة التى نشرها « المصور » عن الحرب الايطالية الحبشية ، إلا أنه مما كان يعيب هذه الصور هو طباعة « مصور الحرب » أحيانا بالأزرق وأحيانا أخرى بالأخضر وكلاهما يعدان من الألوان الباردة مما لايتناسب بحال من الأحوال مع سخونة أحداث الحرب .

ورغم ذلك ، كانت طباعة بعض أعداد « مصور الحرب » باللون البنى القاتم هو أكثر الإجراءات توفيقا ، لاقتراب هذا اللون من لون البشرة السوداء للأحباش من ناحية ، وتناسبه مع قتامة أحداث الحرب من ناحية أخرى . وقد استمر ملحق « مصور الحرب » فى الصدور بداية من ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٥ حتى ٨ من ديسمبر من العام نفسه .

وفى عام ١٩٣٦ ، كان « المصور » قلما يستخدم لونين فى الغلاف للتعبير عن فكرة معينة مثل تلوين العلم المصرى كرسم فى خلفية صورة للملك فاروق .. كما استخدم « المصور » فى طباعته ثلاثة ألوان هى الأزرق والأحمر والأصفر فى تلوين الرسم الساخر الذى يتصدر صدر غلاف العدد الخاص بمناسبة حلول فصل الصيف ، (**) وفى هذا العدد نفسه ، استُخدمت هذه

(*) يصدر «المصور» منذ نشأته عام ١٩٢٤ وحتى الآن فى يوم الجمعة من كل أسبوع .

(**) أنظر : المصور ، ٢١ من مايو ١٩٣٧ .

الألوان الثلاثة لأول مرة فى تاريخ « المصور » فى طباعة صورة فوتوغرافية فى إعلان منشور على ظهر الغلاف ، ويبدو أنه قد تم تلوين هذه الصورة عن طريق تصوير الأصل الفوتوغرافى غير الملون ثلاث مرات ، مما يسمح بإعطاء الألوان المطلوبة بشكل مفرد أو متراكب ، ونحن لذلك نرجح عدم اجراء عملية فصل ألوان بالمعنى المعروف لهذه الصورة . وقد كانت هذه الصورة لأحد المصايف ، وقد بدا فيها البحر أزرقا والبلاج أخضرا مائلاً للصفرة فى حين بدت بعض أجزاء الصورة الأخرى حمراء .

ازمة الورق خلال الحرب العالمية الثانية وتاثيرها على « المصور » :

وبداية من ٣٠ من أبريل ١٩٤٣ ، بدأت أزمة الورق تستحكم وتلقى بظلالها على صدر غلاف المصور ، كما سبق وألقت بظلالها على عدد صفحاته التى تقلصت من ٤٨ صفحة الى ١٦ صفحة فقط ، وكذلك على سعره الذى ارتفع من ١٠ مليمات إلى ١٥ مليما ثم ٢٠ مليما فى نهاية الأمر .

وكان تأثير أزمة الورق على صدر الغلاف واضحة من خلال نشر مقال رئيس تحرير «المصور» فكرى أباظة على صدر الغلاف جنبا إلى جنب مع الصورة التى تنشر فى هذا المكان والتى تقلص حجمها لتفسح مجالا لهذا المقال . ولاشك أن مثل هذا الاجراء يعد سيئا لأنه أصاب الغلاف وهو مايراه الجمهور أولا ويتم تسجيله فى عقل المشاهد لأول وهلة ، برمادية نظرا لقرب درجة هذا اللون من الأسود . وقد استمر هذا الاجراء فى « المصور » حتى أوائل عام ١٩٤٦ حين بدأت أزمة الورق فى الانفراج .

وتعليقا على هذه الأزمة ، نشر « المصور » فى ٧ من مايو ١٩٤٣ يقول :

« إنه فى الوقت الذى تعطى وزارة التموين الورق للصحف بسعر ٣٥ جنيها للطن و٥٥ قرشا للرزمة ، ولكن بكميات ضئيلة ، نراه يُباع فى السوق المكشوفة - لا السوداء - بسعر ٤٨٠ جنيها للطن أو نحو ذلك ، وبسعر ثمانية جنيهات تقريبا للرزمة .

ومن طريف ما يُروى أن صاحب إحدى المطابع الصغيرة كان قد اشترى فى سنة ١٩٤١ ماقيمته ١٢٠ جنيها من ورق الصحف ، فباعه فى الأسبوع الماضى بثلاثة آلاف جنيه ! وبذا يكون ربحه بنسبة ٢٥٠٠ ٪ !!»

مبنى جديد لدار الهلال :

وفى يوم ٣٠ من يونيو ١٩٤٤ ، كتب المصور يقول :

« فى ناحية ممتازة من قلب القاهرة الجميلة - فى شارع المبتديان - ظفرت « دار الهلال » بمساحة كبيرة رحبة من الأرض الفضاء لتشييد عليها « دار الهلال الجديدة » واستعانت بفن الفنانين على إبراز تحفة من تحف الإنشاء والبناء تكفل لأرباب الذهن صفاء التفكير ونقاء الدرس والبحث .

وكان يوم الجمعة المبارك (٢٣ يونيو ١٩٤٤) يوما مشهودا فى تاريخ هذه الدار . فقد احتفل أهل الهلال بوضع الحجر الأساسى للعمارة الكبرى فتمت الإجراءات فى جو من التفاؤل والاستبشار والأمل والثقة برعاية الله ... »

وقد ذكرت المجلة أن الدار الجديدة ستُقام على مساحة نحو ٥٠٠٠ متر مربع ، وهى مؤلفة من دور أرضى للمطابع وتوابعها ودور متوسط للأقسام الفنية ، ودور أعلى لمكاتب الادارة وتحرير المجلات ليُضاف اليها بعد الحرب دوران آخران .

وفى نوفمبر ١٩٤٤ ، وبمناسبة مرور عشرين سنة على صدوره ، أصدر « المصور » عددا تذكاريا طبع صدر غلافه بالأخضر والأزرق والذهبى والبنى ، ولم تكن توجد صورة تزين صدر هذا العدد ، بل أشارت المجلة على صدر غلافها أن هذا العدد يعد سجلاً مصورا لما حدث فى مصر خلال عشرين عاما ، وقد كانت بعض صفحات هذا العدد مطبوعة باللونين الأخضر القاتم والبنى القاتم ، وبعضها الآخر بالأخضر الفاتح والبنى القاتم ، كما كان هذا العدد يحوى أربع صفحات محلاة بإطارات فضية اللون تضم صورا للعائلة المالكة ، فى حين طبعت سائر صفحات العدد باللون الأخضر القاتم .

وكان من أبرز صفحات الملزمة المطبوعة باللونين الأخضر الفاتح والبنى القاتم صفحتا الوسط اللتان تم اخراجهما فى نظام بديع ، وتم الفصل بين الصور المطبوعة بالبنى باطارات خضراء ورغم سمك الإطارات التى تضم زخارف نباتية ، إلا ان هذا التوافق النابع من تباين الأخضر البارد والبنى الساخن أدى إلى جذب بصر القارئ بشكل لم نعهده من قبل فى صفحات « المصور » .

وفى أواسط عام ١٩٤٦ ، بدأ « المصور » فى طباعة صدر غلافه بلونين هما الأسود والأخضر الفاتح ، وكان يتم استخدام اللون الاضافى أحيانا فى تلوين بعض أجزاء الصورة المطبوعة بالأسود أو الرسم الذى يحتل صدر الغلاف ، مثل تلوين العلم المصرى ، أو تلوين «جرة» تحملها سيدة جميلة ترتدى زيا بدويا .

وفى الوقت نفسه ، بدأ " المصور" يتحول عن استخدام الأحبار الملونة فى صفحاته كافة بل بدأ فى استخدام الحبر الأسود فى طباعة صفحاته عدا ملزمة واحدة (أربع صفحات) كان يستخدم

فيها لونا اضافيا هو الأخضر الفاتح لتلوين العناوين أو الجداول والاطارات أو الخرائط ... الخ . وأحيانا ماكان « المصور » يستبدل اللون البرتقالى أو الازرق أو الأحمر باللون الأخضر الاضافى وذلك سواء فى الغلاف أو الصفحات الداخلية .

وكان اختيار اللون الاضافى فى « المصور » يتوقف على أوجه استخدامه ، فاذا أرادت المجلة تلوين بعض الصور الفوتوغرافية على صدر الغلاف والصفحات الداخلية ، تجدها تستخدم البرتقالى الذى يتلاءم مع بشرة الوجه والجسم ، أما إذا أرادت تلوين الماء فى بعض الصورتجدها تستخدم الأزرق ، وإذا أرادت تلوين العلم المصرى على صدر الغلاف تجدها تستخدم الأخضر كلون اضافى ... وهكذا .

« المصور » يشهد حركة تجديد شاملة :

شهد « المصور » حركة تجديد شاملة سواء فى الناحية الفنية أو التحريرية خلال عام ١٩٤٨ ، وقد قدّم « المصور » لهذه التجربة بقوله :

«أيها القارئ العزيز» :

كان « المصور » فى نظرك المجلة النموذجية فى التحرير ، وفى الاخراج ، وفى الطباعة ... أما فى نظرنا فلم يكن سوى مرحلة من مراحل التوفيق وخطوة من خطوات الكمال الذى جعلناه هدفنا الأسمى . ولذلك كانت أيامنا كلها بحثا ودراسة وتنقيبا وتفكيرا وابتكارا وحركة دائمة ودائبة .

وبعد أيام سنقدم لك « المصور » فى ثوبه الجديد القشيب بعد أن جددنا فيه كل شئ ، جددنا حجمه فصار مماثلا لحجم أرقى المجلات الأوربية رشاقة وسهولة فى التناول (*) وجددنا تحريره فأدخلنا عليه أبوابا لم تعهدها الصحافة المصرية من قبل ليكون « المصور » مجلة أفراد العائلة جميعا ، كما ضاعفنا اهتمامنا بالموضوعات المصورة التى ينفرد بها « المصور » بين مجلات الشرق. وزدنا عدد صفحاته زيادة كبيرة حتى تستوعب الأبواب التحريرية الجديدة ، وجددنا طباعته وألوانه فصار كل عدد يطبع بأربعة ألوان طبيعية جذابة .. »

(*) هذا الحجم الجديد هو ٢٨ × ٣٣ سم وهو الحجم الذى استقر عليه « المصور » حتى مثول هذا الكتاب للطبع ، حيث أنه من المحتمل أن يقوم «المصور» بتغيير حجمه فى الأشهر القليلة القادمة عندما يتحول كلية إلى طباعة الأوفست .

وقد صدر « المصور » فى عدده الأول بعد التجديد الشامل الذى شهده فى ٥ من مارس ١٩٤٨ ، وقد افتتح « المصور » هذا العدد بكلمة قال فيها :

« ها هو ذا » المصور » بين أيدى قرائه الأعزاء الأوفياء وقد وثب وثبته الجديدة وقفز قفزته الجريئة ، وخطا خطواته الواسعة نحو الكمال .

« ... اليوم ، يثب « المصور » وثبته الكبرى ويضحى تضحيته الملموسة بحساب الأرقام لابحساب الكلام . فيصدر فى ٤٨ صفحة ويرفع سعره قرشا واحدا مستهينا بفداحة النفقات فى سبيل الكبرياء القومية التى تحتم عليه فى هذا العصر الجديد أن يجارى المجلات العالمية الأوروبية والأمريكية ، فيجمع فى ميدان صفحاته الفسيحة بين الصور الداخلية والخارجية الملونة المتقنة ، وبين البحوث الأمينة العميقة الدرس ... بحيث يصبح « المصور » كما يرى القراء عملا جبارا عنيفا . واستلزم هذا الاعداد حشدا ضخما من الفنانين والمحررين والاداريين والعمال وآلات الطباعة .

وقد بذل القائمون عى تحرير « المصور » واخراجه وقتا طويلا حتى يخرج « المصور » الى النور بعد تجديده . فقد انقضت خمسة أشهر فى اجتماعات وتصميمات واقتراحات اشترك فيها عدد من الخبراء الفنيين فى الطباعة ، وفى التلوين ، والرسامين ، والمصورين والمحررين والمترجمين ..".

وبعد التجديد ، أصبح صدر الغلاف وظهره يطبعان بالألوان الأربعة المركبة ، وكان صدر الغلاف مخصصا لصورة فوتوغرافية تتبع أحد الموضوعات المنشورة داخل العدد ، وكانت هذه الصورة تحتل صدر الغلاف بأكمله ، أما ظهر الغلاف ، فكان مخصصا لإحدى الحسناوات من نجمات السينما العالمية . وقد استقر عدد صفحات المصور بعد التجديد على ٥٦ صفحة ، بما فى ذلك الغلاف ، وكانت هذه الصفحات موزعة كالتالى من حيث استخدام الألوان :

عدد الصفحات	أوجه استخدام الألوان فيها
١٦	مطبوعة بالحبر الاسود
١٤	مطبوعة بالأسود + الأحمر + الأزرق
٢٤	مطبوعة باللون الأخضر القاتم
٢	صدر الغلاف وظهره مطبوعان بالألوان الأربعة المركبة

وابتداء من ١٦ من يوليو ١٩٤٨ ، بدأ « المصور » فى طباعة أربع صفحات داخلية بالألوان الأربعة المركبة ، وكانت هذه الألوان تستخدم فى طباعة الرسوم التعبيرية المصاحبة للقصص القصيرة والمقالات ، وكذلك فى تلوين صور بعض الموضوعات المصورة ولكن كانت هذه الاستخدامات على فترات متقطعة لا تتسم بالدوام والاستمرارية .

وفى ١٢ من نوفمبر ١٩٤٨ ، تم الاستغناء عن طباعة بعض صفحات « المصور » الداخلية باللون الأخضر القاتم ، وتم استبداله بالأسود ، وقد استمر ذلك حتى أواسط عام ١٩٤٩ ، حيث عادت الصفحات المطبوعة بهذا اللون فى ٣٢ يوليو ١٩٤٩ . وهكذا ، فمن المرجح أن الأخضر القاتم كان يظهر ويختفى فى « المصور » حسب توافره فى مطابع دار الهلال ، حتى تم الأستغناء عنه نهائيا فى اوائل فترة السبعينيات ، وكان « المصور » يستعيض عن غياب اللون الأخضر القاتم باستخدام ألوان إضافية مع الأسود فى بعض الصفحات مثل الأحمر والأصفر أو الأحمر والأزرق أو الأحمر والأزرق والأصفر، على الرغم من إمكانية استخدام هذه الألوان الأولية فى طباعة صور فوتوغرافية ملونة ، وليس كألوان منفصلة .

ونتيجة لحركة التجديد الشاملة التى شهدها « المصور » واقبال القراء عليه ، فقد قفز توزيعه فى عهده الجديد من حوالى ٦٠ ألف نسخة أسبوعيا الى أكثر من مائة ألف نسخة رغم أنه كان يباع بثلاثة قروش أى بسعر يزيد عن سعره القديم بنسبة ٥٠٪ .

وبعد أن كان يتم تخصيص ظهر الغلاف لفنانة أجنبية ، بدأ تخصيصه لفنانة مصرية فى النصف الأول من عام ١٩٥٠ ، ومما ساعد على نشر صور ملونة لفنانات مصريات استيراد أفلام ملونة من الخارج ، فبجوار احدى الصور المنشورة على ظهر الغلاف يوم ١٤ من يوليو ١٩٥٠ ، ذكرت المجلة أن هذه الصورة الملونة (صورت باستديو دار الهلال بفيلم أكتاكروم ملون) . ومن الملاحظ أيضا أنه بالنسبة لصورة صدر الغلاف ، فقد أصبح مصورو دار الهلال يقومون بتصويرها ابتداء من ٢٨من يوليو ١٩٥٠ نظرا لدخول التصوير الملون لدار الهلال . وبالتالى امكانية الاعتماد على الأصول الملونة المتوافرة لدى « المصور » دون الحاجة لأصول ملونة أجنبية .

وبداية من السادس من يوليو ١٩٥١ ، تم تخصيص ظهر الغلاف لنشر أحد الاعلانات الملونة عن السيارات والأسمدة ... الخ ، وذلك بدلا من نشر صورة لإحدى الفنانات . وجدير بالذكر أن نهاية عام ١٩٥٠ والنصف الأول من عام ١٩٥١ ، قد شهدا نشر الإعلانات الملونة من حين لأخر على ظهر الغلاف .

الصور المجسمة فى « المصور » :

وفى ٢٣ من سبتمبر ١٩٥٥ ، دخل « المصور »تجربة جديدة ، حيث نشر على صفحتى الوسط ثلاث صور مطبوعة بالأزرق والأحمر بطريقة خاصة ، ويمكن رؤية هذه الصور بنظارة خاصة لتبدو مجسمة من خلال إبراز البعد الثالث ، وقد وزعت هذه النظارة كهدية مع هذا العدد لرؤية مثل هذه الصور .

وعندما يحب القارئ أن يرى التجسيم أو البعد الثالث فى الصورة ، فانه يقوم بالخطوات الآتية :

(١) يمسك القارئ النظارة بيده اليمنى بحيث يكون اللون الأزرق امام عينه اليمنى ، والأحمر أمام عينه اليسرى ، ثم ينظر إلى الصورة بإمعان .

(٢) يضع القارى المجلة فى مستوى افقى غير مائل .

(٣) لا يمكن رؤية التجسيم إلا بالعينين معا ، وبعد استقرار النظارة على عينى القارى بضع ثوان ، ولا يجب إجراء التجربة بعين واحدة .

وقد قدّم « المصور » لتجربته الجديدة بكلمة صاحبت الصور المجسمة قال فيها :

« مع هذا العدد من « المصور »منظار ملون .. ضعه عى عينيك ، ثم تأمل الصور المنشورة عى هاتين الصفحتين .. ماذا ترى ؟ .. هذه حديقة الحيوان .. ولكن انتبه لنفسك جيدا .. خذ حذرك.. إبعد عن الطريق .. إن عجل البحر يبرز من البحيرة ويتقدم نحوك وقد فغر فاه وبرزت أنيابه .. إرجع إلى الوراء ..ولكن لا.. أنظر خلفك .. إن الفيل يمد خرطومه ويكاد يطوق به جسمك.

... والآن ما رأيك ؟ ألا توافقنا على أن الصور تكاد تقفز من مكانها بين الصفحات ؟ وأن نفسك تحدثك بأن تمد يدك لتلمس أنياب عجل البحر وخرطوم الفيل وتصافح شيئا .. الحمد لله لقد نجحت الفكرة ، وتحقق الأمل الكبير ، الذى جندت له دار الهلال أقسامها الفنية مدة طويلة، حتى استطاعت أن تزود صفحات مجلاتها بالصورة المجسمة ، التى تكاد تنبض بالحياة والحركة بعد أن زودتها من قبل لأول مرة أيضا بالصورة الملونة .

والآن ضع المنظار الملون مرة ثالثة .. ألا ترى أن التجسيم يضفى على الصورة جمالاً وطرافة وحقيقة قلما تتوافر فى الصورة العادية ؟! .. ولكن نرجو أن تحتفظ بالمنظار ، حتى تستعين به فى مشاهدة الصور المجسمة التى ينشرها « المصور » بين الحين والحين » .

ورغم اشارة المجلة إلى وجوب إحتفاظ القارئ بالمنظار حتى يرى الصور المجسمة التى تنشرها « بين الحين والحين » ، إلا أن هذه العبارة نفسها كانت تعنى عدم الانتظام فى نشر مثل هذا النوع من الصور فى كل عدد ، ولعل السبب وراء ذلك يكمن فى الصعوبات الفنية فى انتاج مثل هذا النوع من الصور من جهة ، والتعقيدات التى تواجه القارئ عند مشاهدة هذه الصور من جهة أخرى . ولعل هذين السببين هما اللذان جعلا استمرار هذه التجربة شبه مستحيلة فلم تستمر فترة طويلة ، بل انتهت مع نهاية عام ١٩٥٥ ، أى أنها لم تستمر سوى أشهر معدودة .

تطور الطباعة بالألوان الأربعة المركبة بالمصور :

بداية من السادس من مارس ١٩٥٨ ، تم تخصيص صفحتى الوسط لنشر صور الأزياء الملونة أو لنشر موضوعات خفيفة مصحوبة بصور مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة التى اختفت طوال عام ١٩٥٧ . وفى أوائل عام ١٩٥٩ ، كانت معظم صفحات « المصور » تُطبع بالأخضر القاتم ، ولم ينشر « المصور » أية صورة ملونة ، وحتى الرسوم التعبيرية المطبوعة بالألوان الأربعة اختفت باختفاء نشر القصة القصيرة . إلا أنه مع بداية النصف الثانى من عام ١٩٥٩ ، عادت الألوان الأربعة المركبة إلى صفحتى الوسط مرة أخرى ، وأحيانا كان « المصور » ينشر أربع صفحات كاملة مطبوعة بالألوان الكاملة .

وشهد أوائل عام ١٩٦٢ أول استخدام منتظم للألوان المركبة ، حيث بلغ عدد الصفحات المطبوعة باللون الكامل ، أربع صفحات فقط ، وكانت تحتوى على صور ملونة متقنة الطبع بلغت حدا كبيرا من الدقة والكمال ، وهو ما لا نراه الآن فى طباعة « المصور» . وكانت هذه الصفحات الأربع الملونة مخصصة للموضوعات الخفيفة مثل عارضات الأزياء أو الموضوعات الفنية والرياضية.

وفى أوائل عام ١٩٦٣ ، وصل عدد الصفحات الملونة إلى ست صفحات من بين صفحات «المصور» اتى استقر عددها عند ست وخمسين صفحة ، لتبلغ بذلك نسبة الصفحات المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة إلى صفحات « المصور» الاجمالية حوالى ١٫٧ ٪ فقط . وفى عام ١٩٦٤، ظل عدد الصفحات الملونة كما هى إلا أن مضمونها قد تغير ، حيث تم تخصيص بعض هذه الصفحات فى بداية المجلة لصور سياسية للرئيس جمال عبد الناصر ونشاطاته المختلفة .

ومنذ الثامن من ابريل ١٩٦٦ ، زاد عدد الصفحات الملونة التحريرية ليتراوح عددها بين تسع وعشر صفحات فى العدد الواحد ، بالإضافة إلى صدر الغلاف وظهره (*) وصفحات

(*) كان صدر الغلاف وظهره يقعان ضمن الملزمة الملونة ، لأن الغلاف كان يعتبر جزءا من ملازم المجلة ، ولم يكن يطبع بشكل منفصل على ورق من نوع أجود من ورق الصفحات الداخلية للمجلة .

الاعلانات الملونة ، ليبلغ عدد الصفحات الملونة ملزمة كاملة عدد صفحاتها ست عشرة صفحة ، وكان عدد صفحات « المصور » آنذاك حوالى إثنين وستين صفحة . وكانت الصفحات الملونة تخصص للفن والمرأة والرياضة وزيارات « المصور » لبعض البلدان العربية .

ونتيجة هذا التوسع فى عدد الصفحات المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، وزيادة توزيع «المصور» ، فلم تعد المطبعة التى يقتنيها « المصور » تفى باحتياجاته المختلفة ، فما كان على «دار الهلال » إلا أن تعاقدت على شراء طابعة روتوغرافور حديثة ، وقد استغرق تصنيع هذه الطابعة عامين كاملين ، وصنعت طبقا لمواصفات خاصة وقامت بصنعها شركة « وينكلرفالرت» السويسرية . وقد بلغت كلفة هذه المطبعة بعد شحنها وتركيبها فى « دار الهلال » ما يساوى ٢٥٠ ألف جنيه مصرى .

وكانت الامكانات الطباعية للمطبعة الجديدة متعددة ، ففى قدرتها طبع مجلات من مقاسات متعددة وبمرونة تامة ، وفى قدرتها الطبع بسبعة ألوان مختلفة دفعة واحدة ، وتطبع دفعة واحدة أيضا ٩٦ صفحة من مجلة « المصور» أو ١٤٤ صفحة من مجلة « حواء » أو ٢٨٨ صفحة من مجلة « الهلال » .

وفى أوائل عام ١٩٧٠ ، إنخفض عدد الصفحات الملونة فى « المصور » الى عشر صفحات فقط موزعة بين التحرير والاعلانات ، وكان يطغى عليها الاعلانات فى بعض الأحيان . وشهد العدد الصادر فى ١٦ من مارس ١٩٧٣ عودة « المصور » إلى استخدام غلاف مستقل أكثر سمكا من الورق المصقول ، ولاشك أن هذا الغلاف أدى الى تحسين شكل الألوان التى يطبع بها صدر الغلاف وظهره ، بالإضافة إلى مهمته فى حماية الصفحات الداخلية ووقايتها من التلف ، ورغم هذا التطور لم تُستخدم الألوان فى بطنى الغلاف !!

وفى ذلك العدد ، حدث تطور آخر ، حيث اختفى الطبع بالألوان الأربعة المركبة من القسم الأول والقسم الأخير من المجلة ، ويبدو أن المجلة قد رأت أن طباعة صور ملونة يستلزم وقتا ، وهو مالا يتلاءم مع الجزء الأول المخصص فى الأساس للأخبار التى ترد الى المجلة فى وقت متأخر نسبيا .ومن هنا ، تركزت الصفحات الملونة باللون المركب فى الجزء الأوسط من المجلة حيث تنشر الموضوعات الفنية والرياضية والأزياء والموضوعات الطريفة والقصص التى تصاحبها الرسوم التعبيرية الملونة ، بالاضافة للاعلانات الملونة . وفى العدد التالى ، رأت المجلة أنه لابد من نشر صفحات بها لون اضافى فى الجزءين الأول والأخير من المجلة بدلا من طباعتهما بالأسود فقط ، فكان اختيار اللون الأحمر الاضافى لتلوين بعض العناوين والاطارات وحروف المقدمات .

ومن الملاحظ أنه بعد التطوير الذى شمل صفحات « المصور » وغلافه وأدى إلى وضع الملزمة الملونة فى وسط المجلة ، أصبح « المصور » يسرف فى استخدام الألوان فى هذا الجزء بشكل غير مسبوق من حيث تلوين حروف المتن باللونين الأزرق والأحمر أو وضع المتن باللونين الازرق والأحمر على أرضية صفراء أو بالأحمر على أرضية زرقاء أو بالأخضر على أرضية صفراء ... وهكذا ، وذلك على الرغم من وجود صور ملونة مصاحبة لهذه الموضوعات ، ويمكنها أن تمثل بمفردها عنصر جذب قوى للقارئ . ويلغ حد الإسراف فى الألوان إلى أن المجلة كانت تطبع القصة القصيرة على أرضية شبكية صفراء أو زرقاء على صفحتين متقابلتين ، وذلك على الرغم من احتلال الرسم التعبيرى الملون بالألوان الأربعة مساحة كبيرة ، مما يجعله عنصر جذب مهم بمفرده . وكل هذه المعالجات تخرج باللون عن وظيفته كعنصر يجذب انتباه القارئ ، بل إن هذه المعالجات تعمل على تشتيت انتباه القارئ بين الألوان المختلفة .

وقد أثرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ على « المصور » ، ففى أثناء هذه الحرب ، عادت المجلة الى سالف عهدها من حيث طباعة الغلاف على نوع الورق نفسه الذى تطبع عليه الصفحات الداخلية للمجلة ، وعاد استخدام الألوان الأربعة المركبة فى بداية المجلة ونهايتها وذلك حتى يمكن للمجلة تلوين الصور الملتقطة للحرب فى ميادين القتال المختلفة فى الباب الإخبارى الذى يأتى فى الجزء الأول من المجلة ، أما الجزء الأوسط من المجلة والذى كان مخصصا للفن والرياضة والمرأة فكان يطبع باللون الإضافى الأحمر .

وجدير بالذكر أن عدد الصفحات الملونة كان يزداد بدرجة ملحوظة فى الأعداد الخاصة أو التذكارية ، فبمناسبة مرور عام على انتصار السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، أصدر « المصور » عددا تذكاريا مكونا من ست وتسعين صفحة ، ويضم هذا العدد أربع وعشرون صفحة مطبوعة طبعا ملونا أنيقا عدا صفحات الإعلانات الملونة والصفحات المطبوعة بالأزرق المنفصل . ونظرا لزيادة عدد الصفحات وزيادة الصور الملونة التى تكلف كثيرا فى إنتاجها وطباعتها ، فقد بيع هذا العدد بعشرين قرشا بدلا من ثمانية قروش وهو سعر بيع النسخة فى الأعداد العادية فى ذلك الوقت .

وفى ٦ من يونيو ١٩٧٥ ، أصدر « المصور » عددا تذكاريا فى ١٢٨ صفحة وكان صدر الغلاف يضم صورة لأفراح أهالى القناة بقرب افتتاح الرئيس أنور السادات لها ، وكان العنوان : «فرحة الشعب بافتتاح القناة» ، وقدبيع هذا العدد بعشرة قروش بزيادة قرشين عن الأعداد العادية، وقد ضم هذا العدد عشرين صفحة تحريرية ملونة ، بالإضافة الى خمس صفحات إعلانية ملونة .

وكان العدد التالى تذكاريا أيضا بمناسبة الاحتفال بعودة الملاحة لقناة السويس فى الخامس من يونيو ١٩٧٥ ، وقد صدر هذا العدد فى ١١٢ صفحة ، وبيع بعشرة قروش أيضا وضم عشرين تحريرية ملونة وتسع صفحات إعلانية ملونة .

وفى أواسط عام ١٩٧٧ ، أصبح للمصور غلافاً مستقلاً مطبوعاً على ورق مصقول وزنه ١٢٠ جراما ، بعد أن كان الغلاف يطبع على ورق خفيف الوزن وهو الورق نفسه الذى تطبع عليه الصفحات الداخلية للمجلة . ولاشك أن ورق الغلاف الجديد أضفى على صورة الغلاف الملونة شكلا جذابا ، وكذلك الإعلان الذى يحتل ظهر الغلاف ، أما بطنا الغلاف ، فلم يكن هناك أى استخدام للألوان فيهما ، فقد كان بطن الغلاف الأول مخصصا لباب طريف بعنوان « المصور من خمسين سنة » وبطن الغلاف الثانى مخصصاً لموضوع طريف أو مصور ، وكانا يطبعان بالحبر الأسود ، رغم أن استخدام الألوان فيهما كان سيمثل قوة جذب كبيرة للقارئ .

وفى أغسطس ١٩٧٧ ، بلغ عدد الصفحات الملونة حوالى خمس عشرة أو ست عشرة صفحة تُنشر فى بعضها الإعلانات الملونة ، وقد أصبحت هذه الصفحات متمركزة فى الجزء الأوسط من المجلة وهو الجزء المخصص للموضوعات والأبواب الخفيفة . وهذا يعنى أن المجلة آثرت ألا تطبع صورا ملونة فى النصف الأول من المجلة والمخصص للأخبار والماجريات لأن هذا يجعلها تحت رحمة عنصر الوقت ، وبالتالى اختفت الألوان المركبة من هذا الجزء ، إلا أن هذا لم يمنع من عودة المجلة فى بعض الأحيان إلى استخدام الألوان فى بداية المجلة إذا كانت هناك صورا مهمة للرئيس السادات تريد المجلة نشرها ملونة .

وقد تواكب زيادة عدد الصفحات الملونة بالألوان الأربعة فى « المصور » مع اختفاء اللون الإضافى الأحمر أو الأزرق والذى كانت تطبع به ملزمة كاملة فى بداية المجلة ونهايتها ، وذلك لتوفير كلفة استخدامه نظرا لزيادة كلفة الطباعة الملونة المركبة .

وفى أواسط عام ١٩٧٩ ، أصبح « المصور » يخصص بطنى الغلاف لنشر اعلانين ملونين بالألوان الأربعة . ولاشك أن طباعة الغلاف على ورق مصقول لامع ومستقل عن الصفحات الداخلية لجسم المجلة ، قد مكن المجلة من طباعة الاعلانين طبعا جيدا بسهولة . كما أن المعلن لن يجد أفضل من بطنى الغلاف لنشر إعلانه نظرا للموقع الممتاز لهاتين الصفحتين ، هذا بالاضافة الى أن طباعة السلع المعلن عنها بالألوان المركبة على ورق بطنى الغلاف العالى الجودة يؤدى إلى الجودة العالية فى الطباعة الملونة ، وبالتالى جذب المزيد من القراء المستهدفين من الاعلان .

ورغم ذلك كله ، أحيانا ما كانت تختفى الإعلانات من بطنى الغلاف وذلك ربما لزيادة كلفة الإعلان على هاتين الصفحتين ، وفى هذه الحالة ، كان بطنا الغلاف يخصصان لمادة تحريرية ويطبعان بالحبر الأسود فقط ، إلا أنه منذ شهر أكتوبر ١٩٨٢ ، بدأ تخصيص هاتين الصفحتين لنشر إعلانات ملونة بصفة دائمة .

وفى أوائل عام ١٩٨٢ ، بدأ عدد الصفحات الملونة فى التقلص إلى اثنتى عشرة صفحة فقط يخصص بعضها لنشر الإعلانات الملونة ، وكانت هذه الصفحات تنشر فى العادة فى وسط المجلة . ومن الملاحظ على هذه الصفحات فى تلك الفترة عدم وضوح الصور الملونة وحدتها مقارنة بما كانت عليه من قبل ، وربما يرجع ذلك إلى أسباب فنية عديدة منها عدم الدقة فى ضبط الألوان وعدم الدقة فى فصلها وتصحيحها بالإضافة إلى تهالك الآلات الطابعة واستخدام الأحبار الملونة المحلية وهجرة الأيدى العاملة الماهرة إلى الدول العربية .

وكل هذه الأسباب باتت واضحة على كل صفحة ملونة من صفحات « المصور » ، فلأول مرة فى تاريخه ومنذ استخدام الألوان الأربعة المركبة به ، نجد أنه يمر بحالة من التدهور الشديد فى الإنتاج الطباعى الملون ، وصار هذا التدهور واضحا فى بداية انحسار « المد اللونى » على صفحاته ، فقد تقلصت الصفحات الملونة من ست عشرة صفحة إلى إثنتى عشرة صفحة فقط ، وبدا ترحيل الألوان واضحا فى هذه الصفحات سواء فى الصور الفوتوغرافية الملونة أو العناوين المطبوعة بلونين متراكبين .

كما أصبح استخدام الألوان فى بعض الصفحات قاصرا على نشر إعلان ملون على عمودين بطول الصفحة ، دون استغلال هذه الألوان فى النواحى التحريرية ، وأحيانا يكون استخدام الألوان قاصرا على تلوين عنوان بالأزرق (السيان) على الصفحة كلها ، ومن هنا ، قل عدد الصور الملونة بدرجة كبيرة لأنها تحتاج إلى دقة كبيرة فى الطبع لم تعد المجلة قادرة على تحقيقها .

وفى أول يوليو ١٩٨٦ ، بدلأ عدد الصفحات الملونة فى « المصور » يشهد تراجعا آخر فقد تقلصت هذه الصفحات لتصبح ست صفحات بدلا من اثنتى عشرة صفحة . وفى نوفمبر ١٩٨٦ ، عادت المجلة لتخصيص إثنتى عشرة صفحة للطبع الملون لتزايد عدد الإعلانات الملونة فحسب ، وليس ضمن خطة شاملة للنهوض بالطبع الملون فى المجلة . ومن هنا ، تراجعت الصفحات الملونة إلى ثمانى أو عشر صفحات منذ أوائل عام ١٩٨٩ ، وكانت هذه الصفحات تعانى من الضعف والوهن لما يلى :

(١) طغيان الإعلانات على الصفحات الملونة ، وبالتالى قلة استخدام الالوان فى معالجة المواد التحريرية .

(٢) استخدام الألوان الأربعة فى طباعة العناوين والأرضيات كما لو كانت ألوانا منفصلة ، وبالتالى قل استخدام الصور الملونة .

(٣) وفى الصفحات التى نجد فيها بعض الصور الملونة ، نجد هذه الصور غير مضبوطة لترحيل الألوان أو تعانى من ظاهرة « التموج » Moiré ، نظرا لأن أصول هذه الصور قد حصلت عليها المجلة من بعض المجلات العالمية المطبوعة .

ولم يكن عام ١٩٩٠ والأعوام التالية له ، وحتى مثول هذا الكتاب للطبع ، بأفضل من عام ١٩٨٩ فى استخدام « المصور » للألوان ، بل تدهور عدد الصفحات الملونة أحياناً ليصل إلى أربع أو خمس صفحات . وهكذا ، ففى حين نجد أن العالم كله يتحول إلى استخدام الألوان فى كل صحفه تقريباً سواء جرائد أو مجلات ، نجد مجلة عريقة كمجلة « المصور » تشهد موجه شديدة من « الانحسار اللونى » ، وهو انحسار غير مسبوق عبر تاريخها الطويل .

ثالثا : الالوان فى مجلة « آخر ساعة » :

فى عام ١٩٣٤ ، خرج محمد التابعى من مجلة « روز اليوسف » إثر خلاف مع صاحبة المجلة ، وأصدر مجلة « آخر ساعة » كمجلة سياسية تقترب من اتجاه مجلة « روز اليوسف » الصحفى ، فقد تأثرت بها ، وكان التأثير واضحا منذ صدور أول عدد ، وكان هذا التأثير يتمثل فيما يلى :

(١) من حيث الشكل والأخراج :

كانت « آخر ساعة » مماثلة تماما لمجلة « روز اليوسف » فى القطع وعدد الصفحات (إثنان وخمسون صفحة) وعدد أعمدة الصفحات (ثلاثة أعمدة) ، وكانت « آخر ساعة » تنشر على صدر غلافها وظهره رسوما كاريكاتورية مثلما سارت عليه مجلة « روزاليوسف » ، وكذلك بطنا الغلاف الأول والثانى لم ينشر عليهما أية مواد صحفية فى كلتا المجلتين ، كما كانت « آخر ساعة » تطبع بالطريقة البارزة نفسها التى تطبع بها « روز اليوسف » آنذاك .

(٢) إقتباس الأبواب الثابتة :

ولم يقتصر تأثر مجلة « آخر ساعة » بمجلة « روز اليوسف » فى الشكل والاخراج ،

ولكنها اقتبست الكثير من الأبواب الثابتة التى كانت تزخر بها مجلة « روزاليوسف » وبما تحتويه من مضمون ، بل إن بعض الأبواب التى نشرت فى « آخر ساعة » كانت هى الأبواب نفسها الموجودة فى مجلة « روز اليوسف » بالاسم نفسه .

(٣) شخصية « المصرى أفندى » :

على أن أهم ماتأثرت به مجلة « آخر ساعة » ذلك الطابع الكاريكاتورى الذى تميزت به «روز اليوسف » وهى شخصية « المصرى أفندى » ، وقد كان صاروخان يرسم هذه الشخصية فى «روز اليوسف» ، ولما انتقل مع التابعى إلى مجلة « آخر ساعة » إنتقلت بالتالى شخصية «المصرى أفندى» إلى المجلة ، ولكنها استمرت فى الوقت نفسه فى مجلة « روز اليوسف » . وكان « المصرى أفندى » يمثل الشخصية المصرية الأصيلة التى ترفض الاحتلال وتقول رأيها بصراحة فى مختلف القضايا ، وقد استغلها التابعى فى « آخر ساعة » ليعبر بها عن رأى المجلة من خلال الرسوم الكاريكاتورية .

وقد تراوح عدد صفحات مجلة « آخر ساعة » عند صدورها بين اثنين وخمسين صفحة وستين صفحة ، وقد قل عدد الصفحات فى أثناء الحرب العالمية الثانية ليصل عام ١٩٤٣ الى أربع وعشرين صفحة نظرا لأزمة الورق الخانقة التى تعرضت لها البلاد ولم تنفرج إلا فى بداية عام١٩٤٦ .

ولم تستخدم مجلة « آخر ساعة » فى بداية عهدها الألوان الإ فى صدر الغلاف وظهره ، (*) حيث استخدم اللون الأحمر بالإضافة إلى الأسود لتلوين الرسوم الكاريكاتورية على هاتين الصفحتين وكذلك فى تلوين اسم المجلة . أما بالنسبة لبطنى الغلاف فلم يكن بهما أية مادة تحريرية حتى يتم تلوينهما ، فكانا يظهران بلون الورق . وبالنسبة للصفحات الداخلية ، فقد ظهرت هذه الصفحات جميعها مطبوعة بالأسود دون استخدام أية ألوان اضافية .

وابتداء من العدد الحادى والثلاثين الصادر فى ١٠ من فبراير ١٩٣٥ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى استخدام اللون الأحمر فى إحدى صفحاتها الداخلية لتلوين رسم ساخر آخر للفنان صاروخان ، مماثل للرسم الموجود على صدر الغلاف ، بالإضافة إلى تلوين اسم المجلة الموجود أعلى

(*) لم تجد المجلة عند بدء صدورها سببا لتلوين ظهر الغلاف نظرا لأنه كان يحتله إعلان أو مادة تحريرية عادية ، وفى ٢٤ من فبراير ١٩٣٥ ظهر اللون الأحمر فى ظهر الغلاف حيث بدأت المجلة فى تخصيص هذه الصفحة لرسم ساخر من رسوم الفنان صاروخان مما أدى إلى استخدام المجلة للون الأحمر فى تلوين هذا الرسم .

هذا الرسم أيضا . وكان ينشر فى بعض الأحيان خلف هذا الرسم إعلان به أجزاء ملونة باللون الأحمر ، وفى أحيان أخرى كان يترك ظهر هذه الصفحة دون وجود أية مادة تحريرية أو اعلانية ، بل كانت تترك بيضاء . وسرعان ما اختفت هذه الصفحة الملونة فى بداية شهر مارس ١٩٣٥.

طباعة «آخر ساعة» على ورق ملون :

وابتداء من العدد (٤٣) الصادر فى ٥ من مايو ١٩٣٥ ، نشرت « آخر ساعة » ضمن صفحاتها ملزمة ملونة من أربع صفحات ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تتوسع فيها المجلة فى استخدام الألوان فى صفحاتها الداخلية . وقد استخدم اللون فى هذه الملزمة بأسلوبين مختلفين على النحو التالى:

(١) كان ورق الملزمة التى تبدأ من صفحة ٣٩ إلى ٤٢ ملونا باللون الأخضر .

(٢) كما استخدمت المجلة اللونين الأزرق والأحمر فى طبع هذه الملزمة .

وكان من الطبيعى أن تستغل « آخر ساعة » الصفحات الملونة فى عرض الموضوعات الطريفة والمثيرة ، وكان توزيع الملزمة على النحو التالى :

(١) كانت الصفحة الأولى مخصصة لرسم كاريكاتورى لشخصية سياسية وعليه تعليق قصير .

(٢) الصفحتان الثانية والثالثة كانتا تضمان موضوعا طريفا أو مثيرا .

(٣) الصفحة الرابعة كانت تتضمن صورة لإحدى الشخصيات النسائية البارزة سواء فى مصر أو فى العالم ، وغالبا ماتكون هذه الصورة مثيرة وعليها تعليق مثير ،مثل صورة لاحدى ممثلات السينما العالمية بالمايوه .

وسرعان مازادت المجلة من عدد الصفحات الملونة من أربع الى ثمانى صفحات بداية من ١٩ من مايو ١٩٣٥ ، وكان يطغى على هذه الصفحات الموضوعات الفنية والخفيفة ، وأصبحت هذه الصفحات تطبع بالأسود والأحمر على ورق أخضر اللون ، وتنشر بحيث تكون موزعة على نصفى المجلة ، ثم قامت « آخر ساعة » بنشر هذه الملزمة فى وسط المجلة بحيث تكون صفحاتها متتالية من الصفحة ١٩ إلى الصفحة ٢٦ بالموضوعات نفسها تقريبا .

ومن الملاحظ أن المجلة بدأت فى نشر بعض الصور الفوتوغرافية سواء تلك التى تحتل صفحة كاملة لإحدى الشخصيات العامة ويصاحبها تعليق من سطر واحد ، أو صور مصاحبة للموضوعات ، وقد بدت هذه الصور ملونة على الأقل بالنسبة للقارئ لأنها مطبوعة بالأسود على ورق ملون أخضر ، مما أدى إلى أكساب هذه الصور لونا أخضر باهتا .

ولاشك أن الملزمة الملونة فى « آخر ساعة » كانت مميزة بلونها الأخضر بالنسبة للورق ، وباللونين الأحمر والأسود بالنسبة للمادة التحريرية ، مما جعلها تبدو مستقلة بذاتها سواء من الناحية التحريرية أو الإخراجية ، مما يجعل القارئ الذى يبحث عن تمضية الوقت يجد فى البحث عن هذه الصفحات الخفيفة الملونة ليستمتع بقراءتها .

وابتداء من ٩ من يونيو ١٩٣٥ ، إختفى الورق الملون الأخضر من الملزمة فى « آخر ساعة » واستبدلته المجلة بورق أبيض مصقول يختلف عن الورق الخشن المصفر لباقى الصفحات حتى تقوم بتمييز هذه الملزمة التى بدأت تطبع بالأسود والأحمر على الورق الأبيض ، وحتى تعطى ألوانها رونقاً وبريقا أكبر ، وقد كتبت المجلة فى ذلك العدد تقول :

« منذ أكثر من شهرين أطرفت آخر ساعة المصورة قراءها بنوع جديد من الصحافة فأفردت ثمانى صفحات على ورق أزرق (*) وبالألوان . ولكن نفدت الكمية . فعدنا الى الورق الأصفر المعد للغلاف نقترض منه للجزء الملون . ولكن الورق الأصفر كاد ينفد . (**) ومن أجل هذا يعذرنا القراء اذا نحن طبعنا الجزء الملون على ورق أبيض » .

وقد اختفت الملزمة الملونة من مجلة « آخر ساعة » فى ٢٦ من ديسمبر ١٩٣٥ وطوال عام ١٩٣٦ ، لتعود مرة أخرى إلى الظهور فى ٢١ من مارس ١٩٣٧ ، وكانت تطبع باللونين الأحمر والأسود أيضا على الورق الأخضر الباهت التى قامت المجلة باستيراده . وبالإضافة إلى الموضوعات الفنية والخفيفة التى كانت تحفل بها هذه الملزمة ، ظهر إجراء اخراجى جديد لم نعهده فى « آخر ساعة » من قبل ، حيث ظهرت الصورة الفوتوغرافية لنجمة من نجمات السينما والمنشورة على صفحة كاملة مطبوعة باللونين الأسود والأحمر بحيث تكون ثنائية اللون .

وفى أواخر عام ١٩٣٧ ، إختفت الملزمة الملونة المطبوعة على الورق الأخضر الباهت لندرة هذا النوع من الورق الذى كان يتم استيراده من الخارج . وفى أوائل عام ١٩٣٨ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » تطبع ملزمتان بالألوان . وكانت تطبع ثمانى صفحات بلون والصفحات الثمانى الأخرى بلون أخر مثل الأحمر والبرتقالى على سبيل المثال ، وأحيانا كانت تطبع هذه الصفحات الستة عشر باللون الأحمر بالإضافة إلى اللون الأسود .

(*) كان الورق المستخدم فى طباعة الملزمة الملونة أخضر فاتحا وليس أزرق كما تقول المجلة ، وربما يكون الورق لونه أزرق ، ولكنه اكتسى بالصفرة بفعل عامل الزمن ، فبدا وكأنه ورق أخضر نظراً لامتزاج اللونين الأزرق والأصفر .

(**) لم يستطع الباحث تمييز الورق الأصفر الذى استخدمته المجلة نظرا لعامل الزمن الذى أدى الى اكتساء ورق المجلة بأكمله الذى تطبع عليه بالصفرة .

ولم تستمر هذه التجربة طويلا ، فطباعة ست عشرة صفحة بلون إضافى سواء كان هذا اللون أحمر أو برتقالى أو بنفسجى أو أزرق تعد مسألة مكلفة بالتأكيد . ومن هنا ، أقلعت المجلة عن هذه التجربة فى يونيو ١٩٣٨ بعد مضى فترة بسيطة من الإقدام عليها . بل أن المجلة إستغنت عن استخدام الألوان تماما فى الصفحات الداخلية واكتفت باستخدام الأحمر والأسود فى صدر الغلاف وظهره فقط لتلوين الرسوم الساخرة . وقد تواكب تقلص استخدام الألوان فى « آخر ساعة » مع تقلص عدد صفحاتها ، وكان السبب الأكيد لذلك هو صعوبة استيراد الورق والأحبار الملونة من الخارج فى أثناء الحرب العالمية الثانية .

وبعد أن كان بطنا الغلاف يتركان دون طبع أية مواد عليهما ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى نشر الإعلانات على هاتين الصفحتين ولاسيما بعد أن عز الورق وتقلص عدد صفحات المجلة من ستين صفحة إلى اثنين وثلاثين صفحة فقط ، فرأت المجلة استغلال هاتين الصفحتين . وقد استخدمت المجلة اللون الأزرق فقط فى طباعة إعلانات بطنى الغلاف بما يضمان من صور ورسوم وعناوين ومتن ، (*) ثم مالبثت المجلة أن خصصت بطنى الغلاف لنشر مادة تحريرية نظرا لتقلص صفحات المجلة إلى أربع وعشرين صفحة ، وبالتالى لم يتم استخدام اللون فى هاتين الصفحتين ابتداء من ٣ من يناير ١٩٤٣ .

ومن الملاحظ أنه رغم قلة الوارد من الورق والأحبار خلال الحرب العالمية الثانية ، إلا أن مجلة « آخر ساعة » لم تستغن عن اللون الأحمر الإضافى فى صدر غلافها سواء فى تلوين الرسم الساخر أو اللافتة ، ذلك أن الغلاف هو واجهة المجلة ويجب عليها أن تبرزه لجذب بصر القارئ ولن تجد وسيلة لهذا أفضل من الألوان .

وفى ٩ من مايو ١٩٤٣ ، تم تخصيص ظهر الغلاف لنشر موضوع طريف ، (**) ولم يستخدم أى لون إضافى فى هذا العدد فى ظهر الغلاف فى تلوين عنوان الموضوع والرسم المصاحب له سواء بورتريه أو رسم تعبيرى . ومن الملاحظ أن اللون الأحمر كان يستخدم فقط فى بعض الأحيان فى طباعة هذه الرسوم .

وبداية من ٢٥ من مارس ١٩٤٥ ، أصبح ظهر الغلاف مخصصا فى الغالب للموضوعات المصورة وخاصة تلك الموضوعات المنشورة عن نجوم السينما ، ونظرا لاختلاف محتوى ظهر الغلاف

(*) أنظر : آخر ساعة ، يناير ١٩٤١ .

(**) من أمثلة هذه الموضوعات الطريفة : « الرقة هى الطريقة إلى قلوب النساء » ، « تحقيق مع محمد عبد الوهاب ... هل هو بخيل ؟» .... الخ

بدأت الاستخدامات اللونية تتغير تبعا لذلك ، فعند نشر مجموعة صور فوتوغرافية لنجمات السينما بالأبيض والأسود ، لجأت المجلة إلى تلوين عنوان هذا الموضوع المصور ، كما لجأت إلى طباعة متن هذا الموضوع بالأسود على أرضية شبكية حمراء .

ومن الإجراءات اللونية الغريبة التى ظهرت فى الصفحات الداخلية لمجلة « آخر ساعة » طباعة جميع هذه الصفحات (الأربع والعشرين صفحة) باللون الأزرق سواء فيما يتعلق بالمتن أو العناوين أو الرسوم أو الإطارات . وهذا إجراء غير طبيعى ولم يحدث سوى فى عدد واحد(*) ، وذلك لأن اللون الأزرق ليس كالأسود فى طباعة حروف المتن على الأقل التى تبدو واضحة أكثر عند طباعتها بالأسود الذى يحقق درجة عالية من التباين مع الورق الأبيض ، وهو ما أخذناه على مجلة « المصور » حين استخدمت اللون الأزرق نفسه فى طباعة بعض صفحاتها فى بعض الأحيان.

التابعي يطور « آخر ساعة » :

وفى ١٣ من يناير ١٩٤٦ ، كتب محمد التابعى صاحب « آخر ساعة » يقول :

« صدر العدد الأول من هذه المجلة عام ١٩٣٤ ، وكان يومها جديدا فى كل شئ ولكن «الجديد» لم يعد اليوم جديداً ، والفضل لشجاعة السطو والتقليد !

ولقد رأينا - أصدقائى وزملائى فى تحرير هذه المجلة - أن الوقت قد حان لعمل شئ آخر.. شئ جديد إن كانت هناك بقية فى دنيا التجديد .

ولكننا اليوم أحرص من أن نسرف فى الوعود أو نمنى القارئ بالمعجزات وقد مضى زمن المعجزات . كل مانستطيع أن نقول هو أننا قد أجهدنا أنفسنا لكى نقدم شيئاً جديدا .. أو على الأقل شيئا « آخر » غير الذى ألفه القراء . وإننا جندنا لهذه الغاية طائفة من الأقلام ، لبعضها طرافة الجديد ولبعضها عراقة القديم . وأن أقصى مانرجوه هو أن تلقى جهودنا التقدير الذى تستحقه ولا أكثر .

ولقد رأينا أن نترك فترة تمر بين العهدين ، بين « آخر ساعة » كما عرفها القراء ، و « آخر ساعة » كما سيراها القراء . وعلى بركة الله إذن تحتجب « آخر ساعة » بعد هذا العدد لتستأنف الظهور فى أول فبراير بمشيئة الله فى شكلها الجديد .. » .

وهكذا ، شهد العدد الصادر فى أول فبراير ١٩٤٦ تطورا لم تشهده المجلة فى تاريخها

(*) هو العدد الصادر فى ٢٠ من مايو ١٩٤٥ .

فبدأت مجلة « آخر ساعة » فى الصدور فى ست عشرة صفحة من القطع الكبير ، بارتفاع ٣١ سم وعرض ٢٦ سم ، وهو يزيد عن قطعها القديم ، وقد تم استخدام اللونين الأحمر والأزرق بالإضافة الى الأسود فى صدر الغلاف وظهره ، بالإضافة إلى صفحتى الوسط وهما الصفحتان الثامنة والتاسعة ، وتواجه هاتان الصفحتان صفحتى الغلاف على الطنبور الطابع ، ولذلك كان من الممكن طباعة هذه الصفحات الأربع بهذه الألوان . وهكذا ، يلاحظ أن المجلة كانت تُطبع فى شكل ملزمتين من الورق نفسه دون تمييز لصفحات الغلاف عن صفحات جسم المجلة .

وكان اللونان الأحمر والأزرق بالإضافة للأسود يستخدمان فى تلوين الرسوم التعبيرية والرسوم الكاريكاتورية والصور الفوتوغرافية المصاحبة للإعلانات . وكان غلاف « آخر ساعة » (صدر الغلاف وظهره وبطنا الغلاف) عبارة عن مادة تحريرية عادية .. فعلى صدر الغلاف مادة إخبارية ، بعنوان « حدث فى الأسبوع الماضى » ، وفى ظهر الغلاف موضوع خفيف يصحبه رسم تعبيرى وبطن الغلاف الأول عبارة عن بعض الأخبار وبعض الرسوم الكاريكاتورية ، وفى بطن الغلاف الثانى اعلانات وبقية المنشور على ظهر الغلاف . ورغم ذلك فقد ميزت المجلة صدر الغلاف وظهره باستخدام اللونين الأحمر والأزرق ، وذلك كأرضية لبعض العناوين والاعلانات على صدر الغلاف وفى الرسم التعبيرى والاعلانات على الصفحة الأخيرة .

والغريب أن المجلة كانت تستخدم ألوانا مختلفة من عدد لآخر فى طباعة الغلاف وظهره، بالإضافة إلى صفحتى الوسط ، فكانت الألوان الإضافية تتغير من عدد لآخر على هذه الصفحات، ، فقد تكون هذه الألوان الأحمر والأزرق أو الأخضر والأحمر والأصفر بالإضافة إلى الأسود بالطبع ، ولم تختلف استخدامات الألوان مع تغير الألوان المستخدمة فى الطبع .

إنتقال ملكية «آخر ساعة» إلى الاخوين امين :

وفى أول مايو ١٩٤٦ ، وبعد انتقال ملكية المجلة إلى الأخوين مصطفى أمين وعلى أمين، شهدت المجلة حركة تطوير أخرى ، فقد أصبح صدر الغلاف مخصصا للمادة الأخبارية أيضا مع التعليق عليها ، وكانت توجد صورة لاحدى الشخصيات السياسية على صدر الغلاف ، وكانت هذه الصورة متعلقة بالمادة الإخبارية ، وكانت هذه الصور تحاط بإطار أصفر اللون يبلغ سمكه حوالى كور كامل ، وعلى يمين صدر الغلاف عمود بطول الصفحة بعنوان « قبل الطبع » وهو إخبارى ووضعت فيه الأخبار القصيرة على شبكة حمراء باهتة . كما كان العنوان الرئيسى للموضوع الإخبارى مطبوعا باللون الأحمر .

وكانت الألوان تستخدم فى ظهر الغلاف فى تلوين عنوان الموضوع الخفيف الذى يكتبه على أمين ، بالإضافة إلى شبكة ملونة لبعض المواد القصيرة ، بالإضافة إلى تلوين إطار الرسوم

الكاريكاتورية التى توجد أسفل الصفحة . وكانت الألوان الإضافية المستخدمة فى صدر الغلاف وظهره هى الأحمر والأصفر بالإضافة إلى الأسود .

وشهدت المجلة تطورا آخر بعد انتقال ملكيتها للأخوين على ومصطفى أمين ، فبعد اعتماد المجلة على الرسوم الكاريكاتورية والتعبيرية فى فترة محمد التابعى (مايو ١٩٣٤ - ابريل ١٩٤٦) بدأت المجلة تعتمد على الصور الفوتوغرافية بدرجة كبيرة ، ولم تهمل فى الوقت نفسه الرسوم الكاريكاتورية والتعبيرية .

وبداية من ٢٨ من أغسطس ١٩٤٦ ، أصبح لآخر ساعة غلافا مستقلا من ورق أبيض ناعم ، وأصبح هذا الغلاف يطبع منفصلاً بطريقة الروتوغرافور فى « دار النيل للطباعة » وهى إحدى المطابع التجارية ، فى حين كان جسم المجلة يطبع فى المطابع التى تعمل بالطريقة البارزة فى مطابع « آخر ساعة » . وقد أصبح الغلاف يظهر مطبوعا بالألوان الثلاثة الأولية المركبة وهى الماجنتا والسيان والأصفر ، (*) وكان يحتل صدر الغلاف رسم لفتاة جميلة ، وكانت هذه الرسوم للفنان العالمى دافيد رايت الذى اشترت « آخر ساعة » حقوق نشر رسومه فى الشرق الأوسط . وكانت هذه الرسوم الملونة جيدة الطبع نظرا لطباعتها بطريقة الروتوغرافور على ورق مصقول . أما ظهر الغلاف فقد خصص هو الآخر لصورة لفتاة مرسومة رسما متقنا ومطبوعة بالألوان الثلاثة المركبة نفسها . وكان بطنا الغلاف بدون أية مادة تحريرية أو اعلانية .

وبعد أن أصبح لمجلة « آخر ساعة » غلاف مستقل ، أصبحت الملزمتان الداخليتان (ست عشرة صفحة) التى تتكون منهما الصفحات الداخيلة تطبعان بحيث تكون الصفحتان الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط من الملزمة الأولى مطبوعة باللونين الأحمر والأصفر بالإضافة إلى الأسود ، وكان ينشر على هذه الصفحات الملونة رسوم كاريكاتورية ورسوم تعبيرية وبورتيرهات ملونة مصاحبة لموضوعات خفيفة .

وفى ٦ من نوفمبر ١٩٤٦ ، بدأ استغلال بطنى الغلاف حيث نشر عليهما موضوعات خفيفة ، ومن الملاحظ طباعة بطنى الغلاف فى هذا العدد باللون الأزرق ، إلا أنه بداية من العدد التالى تمت طباعة بطنى الغلاف بالحبر الأسود ،. وأحيانا أخرى كان يتم طباعتهما باللون الأخضر القاتم ، (**) وفى هذه الحالة كانت الصور والمتن والعناوين تطبع بهذا اللون فقط .

(*) كما نرى لم يُستخدم الأسود كلون رابع لطباعة غلاف المجلة وذلك لتقليل مشكلات ضبط الألوان .

(**) الحبر الأخضر القاتم من أحبار الرتوغرافور ، وقد استخدمه « المصور » فى طباعة غلافه وصفحاته الداخلية فترة طويلة كما رأينا .

وفى ٢٠ من نوفمبر ١٩٤٦ ، تم نشر أول صورة فوتوغرافية مطبوعة بالألوان الثلاثة الأولية المركبة على ظهر الغلاف ، وكانت هذه الصورة لوجه نسائى ، وكانت غاية فى الدقة والوضوح وكانت جيدة فى الطبع . وكان يتم تخصيص ظهر الغلاف فى بعض الأحيان لإعلان ملون عن أحد الأفلام السينمائية ، وكان الإعلان غالبا ما يكون مصحوبا بلقطة من الفيلم ، وكانت دائما ملونة وفى عام ١٩٤٧ ، كان ظهر الغلاف يخصص لرسم ملون لفتاة جميلة من رسوم ديفيد رايت أو الرسام رخا ، أو يكون مخصصا لصورة ملونة لنجمة من نجمات السينما العالمية .

وفى أوائل عام ١٩٤٧، تم استخدام الأخضر بدلا من الأصفر بالإضافة للأحمر والأسود فى تلوين الصفحتين الأولى والأخيرة ، وصفحتى الوسط من جسم المجلة بعد أن بلغ عدد صفحاتها إثنين وثلاثين صفحة . كما زاد عدد الصفحات الملونة بمقدار أربع صفحات أخرى ابتداء من ٧ من مايو ١٩٤٧ ليصبح عدد الصفحات الملونة فى المجلة ثمانى صفحات كاملة .

تحول "آخر ساعة" الى الطباعة بطريقة الروتوغرافور :

فى نهاية عام ١٩٤٦ ، وبعد انتقال ملكية مجلة « آخر ساعة » من محمد التابعى الى الأخوين على ومصطفى أمين ، قررت « دار أخبار اليوم » أن تشترى مطابع روتوغرافور تسمح بالطباعة الملونة ، وتعاقدت فى سبيل ذلك مع إحدى الشركات الإنجليزية لتوريد المطابع المطلوبة ، إلا أن الشركة الإجليزية عجزت عن توريد المطابع فى الموعد المحدد ، لتتعاقد الدار مع شركات أخرى على هذه المطابع . وقد استغرق وصول المطابع والأجهزة حوالى العامين من الولايات المتحدة وانجلترا .

وقد اشترك فى تركيب الأجهزة والآلات ثلاثة مهندسين ألمان وستة من المهندسين الإنجليز بالإضافة إلى مائتى مهندس وعامل مصرى . واستغرقت التجارب على الطابع الجديدة أكثر من عام ، وكانت مطابع « دار اخبار اليوم » تدور فى اثناء التجارب بمعدل ٢١ ساعة كل يوم ،حيث تم تقسيم المهندسين والعمال إلى ثلاث فرق ، تشتغل كل فرقة سبع ساعات ، ولمع عدد كبير من العمال المصريين فى استيعاب طريقة الطباعة الجديدة .

وباستخدام مطبعة الروتوغرافور الجديدة ، بدأت مجلة « آخر ساعة » تطبع غلافها بداية من ١٨ فبراير ١٩٤٨ ، وذلك بدلا من طباعته فى المطابع الخارجية . وكان الغلاف يتميز بجودة عالية من حيث دقة فصل الألوان وطباعتها .

وبداية من ١٤من أبريل ١٩٤٨ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى طباعة أربع صفحات من صفحاتها الداخلية بالروتوغرافور ، وكان يُستخدم فى طباعة هذه الصفحات الأسود والأخضر أو

الأخضـر والأزرق ، وكـان يتم تخصـيص هذه الصـفحـات الأربع التى جـاءت فى وسط المجلة للموضوعات الطريفة والخفيفة مثل مسابقات الجمال ، و « المايوهات » ومسابقات جمال السيقان. ونظرا لروعة الصفحات المطبوعة بالروتوغرافور ودقة طباعتها ، فقد بدأت هذه الصفحات فى الزيادة .

وفى يوليو ١٩٤٨ ، أصبح عدد صفحات « آخر ساعة » أربعين صفحة تُطبع منها أربع وعشرون صفحة باللون الأخضر القاتم بواسطة طريقة الروتوغرافور ، وباقى الصفحات تأتى فى بداية المجلة ونهايتها وعددها ست عشرة صفحة تُطبع بالطريقة البارزة ويستخدم فى طباعتها الأحمر والأخضر بالإضافة للأسود (*) . وفى ١٤من يوليو ١٩٤٨ ، تم استخدام اللون البرتقالى إلى جانب الأخضـر القـاتم فى طبـاعـة بعض صـفـحـات المجلة وذلك لتلوين الإطارات والرسوم التعبيرية والعناوين .

وكان الأسود يستخدم بدلا من الأخضر القاتم فى طباعة بعض الصفحات الداخلية للمجلة فى أواخر عام ١٩٤٨ ، إلا أن اللون الأخضر كان يعود بعد ذلك لطباعة الصفحات نفسها ، وظل اللون الأخضر يظهر ويختفى على صفحات « آخر ساعة » حتى اختفى نهائيا فى أكتوبر ١٩٧٤ وكان يستخدم بدلا منه فى بعض الأحيان اللون البنى القاتم .

وفى يناير ١٩٤٩ ، بدأت المجلة فى استخدام الألوان الثلاثة الأولية وهى الماجنتا والسيان والأصفر فى طباعة صفحتى الوسط اللتين تواجهان صدر الغلاف وظهره على الطنبور الطابع ، مما يؤدى الى سهـولة طبـاعـة هذه الصـفـحـات الأربع بالألوان الثـلاثة الأوليـة . وكـانت هذه الألوان تستخدم فى صفحتى الوسط لتلوين حروف المتن التى بدت زرقاء اللون ، وكذلك تلوين الرسوم التعبيرية على هاتين الصفحتين ، ولم تُستغل هذه الألوان كألوان مركبة فى ذلك الوقت فى طباعة صورة فوتوغرافية مثلاً .

وفى ١٧ من يناير ١٩٥١ ، إستغنت « آخر ساعة » عن صورة الفنانة الأجنبية التى كانت تُنشر على صدر الغلاف ، ونُشرت بدلا منها صورة لسيدة مصرية ، لتكون هذه الصورة أول صورة فوتوغرافية ملونة لسيدة مصرية تُنشر على صدر غلاف المجلة . وقد نُشر أسفل كلام هذه الصورة عبارة « صورة بالألوان ، قسم التصوير الملون بآخر ساعة» ، وكانت الصورة جيدة الطبع .

(*) تحولت مجلة « آخر ساعة » إلى الطبع بطريقة الروتوغرافور بالنسبة لجميع صفحاتها فى أوائل عام ١٩٤٩ ، لتستغنى بذلك عن طباعة بعض صفحاتها بالطريقة البارزة .

وهكذا ، وبعد دخول التصوير الملون لمجلة « آخر ساعة » أصبحت المجلة تنشر بين آن وآخر صورة لسيدة مصرية ملونة خلال عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢ ، حتى استطاع قسم التصوير الملون أن يسد احتياجات المجلة من الصور الملونة .

وفى أوائل عام ١٩٥١ أيضا ، بدأ يحتل ظهر غلاف « آخر ساعة » إعلان ملون عن السجائر أو أحد الأفلام السينمائية . وكان هذا الإعلان بديلا عن الصورة الفوتوغرافية الملونة لاحدى نجمات هوليود . واضطرت المجلة إلى نشر الإعلانات على ظهر غلافها نظرا للدخل الكبير الذى كان يعود عليها من وراء ذلك ، كما كان الإعلان على هذه الصفحة أمرا يجعل المعلن يتحمل هذه الكلفة الكبيرة للإعلان ، نظرا لطباعة إعلانه بالألوان فى موقع مميز .

تطور الطباعة بالألوان الأربعة المركبة فى « آخر ساعة » :

وفى ٢٣من ديسمبر ١٩٥٣ ، وبمناسبة صدور العدد ١٠٠٠ من مجلة « آخر ساعة » حدث تطور مهم فى المجلة ، فقد أصبح بطنا الغلاف يطبعان بالأسود بعد أن كانا يطبعان بالأخضر القاتم . كما زادت عدد الصفحات المطبوعة بالألوان الثلاثة الرئيسية إلى أربع صفحات وضعت فى وسط المجلة ، كما استُخدم الأسود فى طباعة هذه الصفحات الأربع لأول مرة فى المجلة لطباعة حروف المتن . كما أصبح الأسود يستخدم لأول مرة فى طباعة صدر الغلاف وظهره بالإضافة إلى الألوان الثلاثة الأولية ، ولاشك أن الأسود أضفى تحديداً أكثر للصور والرسوم التى تنشر على غلاف « آخر ساعة » .

ونظرا لطباعة أربع صفحات بالألوان الأربعة المركبة فى العدد ١٠٠٠ ، فقد وجدنا أن مجلة « آخر ساعة » تنشر أول صورة ملونة بالألوان الأربعة المركبة فى هذا العدد على الصفحة السابعة والعشرين . وكانت هذه الصورة تحتل صفحة كاملة ، وكانت بعنوان « صورة تبحث عن إطار » للرسام العالمى فارجا ، وكانت لفتاة جميلة ترتدى ثياب البحر (*) ، ورغم أن هذه الصورة ما هى إلا رسم بريشة فنان إلا أن هذا الرسم تم إعداده أصلا بالألوان ليتم فصل ألوانه بعد ذلك مثلما هو الحال فى الصور الفوتوغرافية الملونة . وقد توالت بعد ذلك الرسوم الملونة والمطبوعة بالألوان الأربعة المركبة للفنان العالمى فارجا أيضا .

(*) يُلاحظ أن ثياب البحر لاتتفق مع شهر ديسمبر الذى صدر فيه هذا العدد ، ولكن الغرض من نشر الصورة ترويج المجلة والتوافق مع طابع الإثارة التى ارتضته لنفسها ، بغض النظر عن مناسبتها أو عدم مناسبتها للشهر الذى صدرت فيه.

وفى العدد ١٠٠٠ أيضاً ، نشرت مجلة « آخر ساعة » أول رسم تعبيرى ملون بالألوان الأربعة المركبة على صفحتى الوسط ، وكان هذا الرسم مصاحبا لقصة العدد ، وهو باب ابتدعته المجلة عند صدور عددها الألف ، وكانت القصة بعنوان « أين قلبى » وكان الرسم معبرا ويتوسط القصة على الصفحتين المتقابلتين ، وكان هذا الرسم لفتى وفتاة يقعان فى الحب ، وأصبح الرسم التعبيرى الملون المصاحب للقصة القصيرة من سمات « آخر ساعة » فى تلك الفترة .

وفى ٢٠ من يناير ١٩٥٤ ، نشرت « آخر ساعة » أول صورة فوتوغرافية ملونة على صفحة داخلية ، وكانت الصورة للسيدة ناريمان صادق التى كانت تُنظر قضية طلاقها من الملك المخلوع فاروق أمام محكمة مصر الجديدة الشرعية . وقد احتلت هذه الصورة المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة صفحة كاملة والتقطها المصور أحمد يوسف . ولم تكن هذه الصورة مضبوطة تماما نظرا لترحيل بعض الألوان . وتم نشر ثانى صورة فوتوغرافية ملونة على الصفحات الداخلية للمجلة فى ٣١ من مارس ١٩٥٤ ، ولكنها كانت مصاحبة لإعلان على صفحة كاملة ، وكانت هذه الصورة عبارة عن لقطة من فيلم « أربع بنات وضابط » لنعيمة عاكف وأنور وجدى .

وفى ١٤ من يوليو ١٩٥٤ ، نشرت المجلة صفحتين مصورتين على صفحتى الوسط ، وضمت هاتان الصفحتان ست صور ملونة بالألوان الأربعة ، وكانت هذه الصور جيدة نوعا ، ولعبت هذه الصور الدور الأكبر فى الموضوع المصور الذى كان بعنوان « حكاية غرام البلياتشو » ، ويصور مداعبة فتاة فى حمام السباحة لبلياتشو يرتدى رداء متعدد الألوان .

وفى ٢٥ من أغسطس ١٩٥٤ ، خصصت المجلة صفحة لموضوع مصور بعنوان » زوار الحديقة يعلمون الببغاء قلة الأدب » ، وكان هذا الموضوع المصور يضم ثلاث صور ملونة من حديقة الحيوان وفى ٢٢ من سبتمبر من العام نفسه ، نشرت المجلة موضوعا ملونا على صفحتى الوسط بعنوان « قاع البحر الأحمر بالألوان » ، وكان هذا الموضوع مصحوبا بسبع صور ملونة بالألوان الأربعة المركبة ، وكانت هذه الصور غاية فى الدقة والروعة والإتقان .

وبداية من أكتوبر ١٩٥٤ ، لم يخل عدد من أعداد « آخر ساعة » من صفحتين أو أكثر تضمان صورا فوتوغرافية ملونة بالألوان الأربعة المركبة ، وكانت هذه الصور غالبا ماتصاحب التحقيقات الصحفية الخفيفة مثل « عاشقة القطط » ، وأحيانا تكون هذه الصور مصاحبة لأخبار نجمات السينما العالمية .

ووصل عدد الصفحات الملونة فى أواخر عام ١٩٥٤ إلى ست صفحات مطبوعة بالألوان الأربعة ، إلا أن هذه الصفحات الست لم تكن تُخصص جميعها للمواد التحريرية بل كان يطغى

عليها الإعلانات أحيانا لتحتل هذه الاعلانات الملونة صفحتين كاملتين أو صفحة واحدة على الأقل . وفى أوائل عام ١٩٥٥ ، تراجع عدد الصفحات الملونة إلى أربع صفحات ، وكانت هذه الصفحات الملونة يتمثل مضمونها غالبا فيما يلى :

(١) تلوين الصور الفوتوغرافية المصاحبة للموضوعات الطريفة كاقتحام العنصر النسائى فى مصر لرقص الباليه .

(٢) تلوين الرسوم التعبيرية المصاحبة للقصص القصيرة التى كانت تنشر أحيانا على صفحتى الوسط .

(٣) تلوين بعض الرسوم العالمية التى تدور حول المرأة غالبا للفنانين العالميين أمثال ديفيد رايت وفارجا .

(٤) تلوين بعض الإعلانات والصور المصاحبة لها .

وفى ١٨ من يوليو ١٩٥٦ تم استخدام اللون الأزرق المنفصل بدلا من الأحمر (*) فى ثمانى صفحات بمعدل أربع صفحات فى بداية المجلة ونهايتها ، وقد استُخدم هذا اللون فى تلوين حروف المقدمات والعناوين والرسوم . وفى ١٠ من أكتوبر ١٩٥٦ ، عاد اللون الأحمر مرة أخرى محل اللون الأزرق بالاستخدامات نفسها . وفى بعض الأحيان ، كان يتم استخدام الأحمر كلون اضافى فى ثمانى صفحات والأزرق كلون اضافى فى ثمانى صفحات أخرى . وبداية من منتصف يناير ١٩٥٧ ، إكتفت المجلة بالصفحات الأربع الملونة وألغت الألوان الإضافية المنفصلة الأخرى ، إلى أن عاد اللون المنفصل مرة أخرى فى ٦ من فبراير ١٩٥٧ فى تلوين ثمانى صفحات .

وقد تأثرت الصور الملونة فى مجلة « آخر ساعة » بشدة خلال العدوان الثلاثى على مصر فى أواخر عام ١٩٥٦ . فقد اختفت الصور الملونة تماما من الصفحات الداخلية للمجلة فى بعض الأعداد . كما كان الغلاف يتصدره فى ذلك الوقت رسم ملون ، وكان هذا الرسم يعبر عن المعارك الدائرة فى مدن القناة لعدم إمكانية اختراق ميادين القتال لالتقاط صور ملونة .

وفى أواسط شهر مارس ١٩٥٧ ، عادت الصفحات الأربع الملونة مرة أخرى ، وفى بداية عام ١٩٥٨ إكتفت المجلة بالصفحات الأربع الملونة ، ولم تستخدم أية ألوان إضافية فى باقى

(*) كان قد تم استخدام اللون الأحمر كلون إضافى فى ثمانى صفحات من المجلة فى ٤ من أغسطس ١٩٥٤.

الصفحات الداخلية التى كانت تطبع بالأسود (*) وفى ٥ من مارس ١٩٥٨ ، زاد عدد الصفحات الملونة إلى ست صفحات . وفى بداية عام ١٩٥٩ ، تراجع عدد الصفحات الملونة إلى أربع صفحات فقط ، بل كان يتم طبع صفحتى الوسط فقط بالألوان الأربعة فى بعض الأحيان ، وخاصة فى النصف الأول من عام ١٩٥٩ .

وتزداد عدد الصفحات الملونة إلى أربع أو ست صفحات أو إلى عدد أكبر من ذلك قد يصل إلى اثنتى عشر صفحة مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، وذلك فى الأعداد الخاصة التى تصدرها المجلة سواء تلك الأعداد التى كانت تُخصص للحديث عن السينما المصرية أو الأعداد التى تصدر فى نهاية العام المنصرم أو بداية العام الجديد .

جدير بالذكر ، أن الصفحات الملونة قد بلغ عددها فى بداية عام ١٩٦٣ ست صفحات توضع فى وسط المجلة ، وفى أوائل مارس ١٩٦٣ تراجع عدد الصفحات الملونة إلى صفحتين فقط ، وأحيانا كانت الإعلانات الملونة تحتل هاتين الصفحتين ، وفى ٦ من نوفمبر ١٩٦٣ ، زاد عدد الصفحات الملونة إلى أربع صفحات فى وسط المجلة . وفى ٨ من يوليو ١٩٦٤ ، زاد عدد الصفحات الملونة إلى ست صفحات ، وكانت هذه الصفحات توضع فى العادة بواقع ثلاث صفحات فى بداية المجلة وثلاث صفحات فى نهايتها ، وهذا يمكن المجلة من تلوين صور المناسبات السياسية التى يشهدها الرئيس جمال عبد الناصر ، وأحيانا أخرى إذا لم توجد صور للرئيس عبد الناصر تستحق التلوين يتم وضع الصفحات الست الملونة فى وسط المجلة لتلوين الموضوعات الطريفة أو الخفيفة مثل موضوعات الأزياء والمرأة وكذلك بعض الرسوم الكاريكاتورية . وكانت أحيانا ماتطغى الإعلانات على الصفحات الملونة لتحتل منها صفحتين أو ثلاث صفحات ، ولعل زيادة كم الاعلانات الملونة هو ماحدا بالمجلة فى آخر الأمر الى زيادة عدد الصفحات الملونة إلى ثمانى أو عشر صفحات فى العدد الواحد وذلك فى يونيو من العام ١٩٦٥ .

وفى ٢ من نوفمبر ١٩٦٦ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى طباعة غلاف مستقل من ورق أكثر بياضا مما أضفى على صورة صدر الغلاف رونقا أكبر لزيادة كمية الضوء المنعكس من الورق، وكان ظهر الغلاف مخصصا لإعلان ملون كما كان الحال من قبل . أما بطن الغلاف الأول فكان يحتوى أحيانا على باب « هذا الرجل يقول » وهو عبارة عن لقاء مع احدى الشخصيات المهمة مثل المشير عبد الحكيم عامر أو أنور السادات .. الخ ، وإلى جوار الحوار رسم كاريكاتورى

(*) عاد اللون الأزرق الاضافى فى طباعة ثمانى صفحات من المجلة فى ٥ من مارس ١٩٥٨ ، وحل الأحمر مرة أخرى محل الأزرق فى ٩ من ابريل ١٩٥٨ .

لمصطفى حسين عن هذه الشخصية ، وكان هذا الرسم ينشر مطبوعا بالألوان الأربعة المركبة ، لتدخل بذلك الطباعة الملونة إلى بطنى الغلاف ، أما بطن الغلاف الثانى فكان مخصصا لإعلان ملون فى العادة . وفى حالة وجود إعلان فى بطن الغلاف الأول ، يتم ترحيل باب « هذا الرجل يقول » الى الصفحات الداخلية .

ومن الملاحظ أن المجلة قد استفادت من اللون الإعلانى على بطن الغلاف الثانى فى تلوين الرسم الكاريكاتورى المصاحب لباب « هذا الرجل يقول » والمنشور على بطن الغلاف الأول، والدليل على ذلك أنه إذا تم نشر الإعلان على بطن الغلاف الثانى بالأبيض والأسود ، نجد أن الرسم الكاريكاتورى المنشور على بطن الغلاف الأول يُطبع أيضا بالأسود ، وذلك حتى لاتتحمل المجلة كلفة اضافية عند طبع الغلاف الأول بالألوان الأربعة المركبة . وفى أوائل عام ١٩٦٧، أصبح بطنا الغلاف يخصصان فى الغالب للإعلانات الملونة .

وبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، تقلص عدد صفحات « آخر ساعة » ، وتأرجح عدد الصفحات الملونة حتى وصل واستقر عند أربع صفحات فقط فى العدد الواحد ، كما اختفى اللون الأحمر الإضافى من صفحات المجلة ، لتشهد « آخر ساعة » فترة كبيرة من « الانحسار اللونى » .

وفى ٧ من يوليو ١٩٧١ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى نشر رسوم ساخرة ملونة بالألوان الأربعة المركبة فى بطن الغلاف الأول ، وهى تمثل نقدا للأوضاع السياسية وللسخرية من إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة ، إلا أن هذه التجربة انتهت فى ١١ من أغسطس ١٩٧١ ، حيث تم نشر موضوع مصور ملون فى بطن الغلاف الأول فى حالة عدم وجود إعلان . كما أنه فى حالة عدم توافر إعلان ملون يتم نشره فى بطن الغلاف الثانى ، كان يتم نشر موضوع مصور خفيف على هذه الصفحة أيضا ، وكان هذا الموضوع مصحوبا بصور ملونة ، كما كان يتم استغلال الألوان فى تلوين أرضية حروف المتن والعناوين .

« آخر ساعة » تمر بمرحلة تجديد تيبوغرافى :

وفى أكتوبر١٩٧٢ ، مرت مجلة « آخر ساعة » بمرحلة تجديد تيبوغرافى بعد تولى أنيس منصور رئاسة تحريرها ، فبدأ طباعة الغلاف على ورق مصقول فاخر وزنه ١٢٠ جم بدلا من ذلك الورق الردئ الذى ظلت المجلة تطبع عليه غلافها طوال عامى ١٩٧١ و ١٩٧٢ ، وكان خشنا ورماديا . ولاشك أن طباعة الغلاف على الورق الجديد أعطى للألوان رونقا وبريقا على صدر الغلاف ، كما دعا ذلك الورق وروعة الألوان المعلنين إلى التسابق على نشر إعلاناتهم على ظهر

الغلاف وبطنيه بعد أن هربوا من نشر هذه الإعلانات على بطنى الغلاف لرداءة الورق وسوء الألوان المطبوعة عليه .

وبعد التجديد التيبوغرافى الذى مرت به المجلة ، أصبح عدد صفحاتها ستين صفحة ، عدا الغلاف ، وقد كانت كل هذه الصفحات ملونة بدرجات متفاوتة ، حيث كانت إثنتى عشرة صفحة من هذه الصفحات ملونة بالألوان الأربعة المركبة ، فى حين طبعت سائر الصفحات بلون إضافى أزرق أو برتقالى أو هذين اللونين معا ، بحيث تطبع أربعة وعشرون صفحة باللون الأزرق المنفصل وأربعة وعشرون صفحة باللون البرتقالى المنفصل ، بالإضافة إلى الأسود بطبيعة الحال . وهكذا ، أصبحت « آخر ساعة » تشهد مرحلة من « المد اللونى » لم تشهد له مثيلا فى تاريخها .

ولكن مرحلة « المد اللونى » كان لابد لها أن تنحسر نظرا لكلفتها الباهظة ، ومن هنا تقلصت الصفحات التى تحتوى على لون اضافى إلى أربعة وعشرين صفحة فى مايو ١٩٧٣ ، ثم إلى عشرين صفحة فى يوليو ١٩٧٣ .

وفى ١١ من مايو ١٩٧٧ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى استخدام اللون الأصفر الإضافى فى ست صفحات بواقع ثلاث صفحات فى بداية المجلة وثلاث صفحات فى نهايتها ، وكان يتم استخدام هذا اللون بحيث يغطى الصفحة بأكملها بما فى ذلك الهوامش البيضاء للإيحاء بأن المجلة قد طبعت هذه الصفحات على ورق ملون . وقد استخدم هذا اللون على هذا النحو فى صفحة المحتويات لإبراز الموضوعات الموجودة داخل العدد . وهذا لاشك إجراء جيد لأن القارئ بمجرد أن يقوم بفتح المجلة بعد أن جذب صدر الغلاف انتباهه وأثار اهتمامه ، فإن هناك فرصا أمام القارئ لأن يفعل شيئا من ثلاثة أشياء هى :

(١) أن يتصفح العدد ويقلب الصفحات ويتوقف حيث يجذبه شئ ما داخل العدد ، وهناك القليل الذى يمكن عمله للتأثير على هذا النوع من القراء ، باستثناء إعطاء القارئ منتج شيق بأسره ويثير فضوله واهتمامه .

(٢) أن يذهب مباشرة إلى قصة الغلاف أو أية قصة أخرى قرأ عنوانها على صدر الغلاف .

(٣) أن يتفحص صفحة المحتويات content page ليرى إن كانت هناك موضوعات أخرى قد تستحق القراءة .

ولذلك فان صفحة المحتويات يجب أن تكون أداة يقوم من خلالها المخرجون بتوجيه القارئ بصورة أعمق فى موضوعات العدد ، ومن هنا فهذه الصفحة هى فرصة المخرجين الثانية لعرض سلعهم أو الموضوعات المعروضة داخل العدد .

وهكذا ، كانت المجلة موفقة عندما استخدمت اللون فى صفحة المحتويات ، لأنه لكى تنجح صفحة المحتويات فى أداء وظيفتها يجب أن تكون مشرقة وجذابة ويسهل على القارئ التعرف عليها ، ولن تجد المجلة وسيلة خيرا من اللون لأداء هذه المهام .

كما كان يتم استخدام اللون الأصفر فى صفحتين إخباريتين فى بداية المجلة ، وكان يتم تفريغ الصور العادية (الأبيض والأسود) من الأرضية الملونة ، كما كان يتم تفريغ بعض الإطارات التى تضم أخبارا قصيرة لكى تبدو هذه الاطارات بيضاء بلون الورق . كما كان يتم استخدام الأرضية الصفراء فى صفحتى الرياضة فى نهاية المجلة ، إلا أن ما يعيب ذلك هو طباعة الصور العديدة فى باب الرياضة على الأرضية الصفراء ، ونحن نعلم أن الأصفر غير مناسب لتلوين الصور الظلية ولا سيما فى باب الرياضة رمز النشاط والقوة والحيوية ، حيث أن الأصفر يرمز الى الذبول والوهن والضعف .

وقد اختفى اللون الأصفر الإضافى من مجلة « آخر ساعة » فى ١٣ من يوليو ١٩٧٧ ، لتكتفى المجلة بطباعة اثنتى عشرة صفحة بالألوان الأربعة المركبة ، بالإضافة إلى استخدام لون برتقالى يميل إلى اللون البنى فى اثنتى عشرة صفحة أخرى من إجمالى صفحات المجلة الذى وصل إلى اثنيتن وستين صفحة ، وفى عام ١٩٧٨ كان يستخدم اللون الأحمر الإضافى أحيانا بدلا من البنى .

وفى ٥ من فبراير ١٩٨٦ ، تم استخدام اللون الأصفر بدلا من البنى كلون إضافى . وفى الفترة مابين عامى ١٩٨٨ - ١٩٩٥ ، أخذت الصفحات الملونة فى التأرجح بين ثمانى صفحات واثنتى عشرة صفحة سواء بالنسبة للصفحات المطبوعة بالألوان المركبة أو بالنسبة للصفحات المطبوعة باللون الاضافى . لتشهد مجلة « آخر ساعة » هى الأخرى كزميلتها « المصور » موجة من « الانحسار اللونى » ولكنها بلاشك أقل من « المصور » ولكن النتيجة المؤكدة فى كلتا المجلتين هو عدم الدقة فى الطباعة الملونة لعوامل كثيرة (*) .

رابعاً : الألوان فى مجلة « كل الناس » :

فى ١٥ من مايو ١٩٨٩ ، صدرت مجلة « كل الناس » بأسلوب جديد يختلف عن المجلات المصرية الموجودة فى السوق الصحفية من حيث الشكل أو المضمون ، فقد صدرت هذه

(*) لقد تناولنا هذه العوامل التى تقف حجر عثرة فى وجه الإنتاج الطباعى الملون فى الصحافة المصرية بالتفصيل فى الفصل السادس من كتابنا « **الطباعة الملونة ، مشكلاتها وتطبيقاتها فى الصحافة** » (١٩٩٤).

المجلة وكل صفحاتها مطبوعة على ورق وزنه ٩٠ جراما فى حين طبع غلافها على ورق مصقول وزنه ١٥٠ جراما ، مما جعلها غاية فى الأناقة بجودة ورقها وبياضه ولمعانه .

وجدير بالذكر أنه لم تخلو صفحة من صفحات « كل الناس » من الألوان سواء المركبة أو المنفصلة ، ولا شك أن المجلة بهذه الجودة العالية والتوسع فى استخدام الألوان فى صفحاتها كافة ، لم تستطع رغم وفرة إعلاناتها أن تغطى تكاليف هذه الجودة لتصل إلى قارئها بسعر معتدل ، بل كان سعر النسخة منها عند صدورها جنيها ونصف وارتفع هذا السعر حتى وصل فى عام ١٩٩٤ إلى خمسة جنيهات ونصف ، وهو ثمن مرتفع للغاية لا يقدر على دفعه سوى طبقة معينة من المجتمع المصرى وهو الذى تتوجه إليه المجلة التى تعد من مجلات الأسرة ، حيث تقدم الأثاث والديكور للمنازل والوجبات المختلفة وأدوات التجميل والأزياء ، وكلها أشياء لاتتحملها ميزانية الأسرة المصرية متوسطة الدخل .

ومما لاشك فيه أن صدور « كل الناس» قد أحدث دويا فى سوق المجلات فى مصر فهى أول مجلة تصدر على هذا النحو لتنافس المجلات القديمة التى استشعرت بالخطر على مواصلة صدروها فبدأت فى تطوير نفسها . ومن هنا ، تحولت المجلات المتخصصة مثل « الكواكب » و « حواء » اللتين تصدران عن مؤسسة « دار الهلال » إلى الطباعة بطريقة الأوفست مع تخليها عن طباعة الرتوغرافور التى تعرضت آلاتها للبلى والكثير من المشكلات ، وكان هذا التحول يكمن وراء رغبة « دار الهلال » فى تقديم مطبوعات أنيقة تتميز بجودة ألوانها وبسعر معقول نسبيا ، ونذكر أيضا أن المجلات الجديدة التى صدرت بعد « كل الناس » قد حاولت محاكاتها من حيث الشكل والطباعة ونوعية الورق والألوان مثل مجلتى « حريتى » التى تصدرها مؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » و « نصف الدنيا » التى تصدرها مؤسسة « الأهرام » .

وناشر « كل الناس » هو « الصحفيون المتحدون » United Journalists ويرأس مجلس إدارتها وتحريرها عماد الدين أديب ، وشعارها « مجلة عصرية للأسرة العربية » ولعل هذا الشعار يوحى مباشرة بمنافسة مجلة « كل الناس » للمجلات العربية الأنيقة الموجودة فى السوق الصحفية العربية ، والتى استفادت من التكنولوجيا الحديثة فى الطباعة والاخراج والتوسع فى استخدام الألوان ذات الجودة العالية ، وهكذا نجد أن مجلة « كل الناس » تصدر على نمط المجلات العربية من حيث الكلفة العالية والشكل الجذاب ، ولكن مع تميزها بمضمون يمثل حرفية صحفية أكبر لأن الذى يحررها مصريون يتمتعون بالفن الصحفى الجيد والحبكة الصحفية العالية ، وهذا ما يميز هذه المجلة عن غيرها من المجلات العربية ، ولعل هذا هو سر نجاحها واستمرارها .

ولعل « الصيغة » التى اتخذتها مجلة « كل الناس » لكى تصدر وفقا لها هى التى كفلت لها عدة نجاحات فى مناحٍ شتى . فقد بدأت المجلة عند صدورها فى احتلال مساحة فى سوق توزيع الصحف فى العالم العربى للمجلات غير السياسية بلغت ١٧ر٨٪ ، كما أخذت من إجمالى الاعلانات العربية غير السياسية نسبة بلغت ١٠ر٨٪ من سوق الإعلان فى فترة تقل عن عام واحد من صدورها ، كما أن المجلة أصبحت مطالبة بزيادة المطبوع منها إلى ثلاثة أضعاف الرقم الذى حدده القائمون على المجلة فى دراسة الجدوى .

ويؤكد عماد الدين أديب رئيس تحرير المجلة مدى المنافسة الذى مثلته صدور مجلة « كل الناس » للمجلات القديمة والجديدة على حد سواء ، ففى مصر ، وبعد ظهور « كل الناس » بثمانية أشهر ظهرت أربع مطبوعات جديدة ملونة بدأت تعيد الأمل إلى قدرة التقنية المصرية على اقتحام عالم الطباعة الراقية الملونة . وفى العالم العربى ظهرت ثلاث مطبوعات جديدة من نوع مجلة « كل الناس » نفسه ، وقامت إحدى المجلات بتطوير ورقها ، وقامت مجلة أخرى رائدة ومتميزة بتحسين نوعية ورق غلافها إستجابة لنوع الورق المتميز الذى تستخدمه « كل الناس » بعدما شعر المعلن بالفرق بين نوعى الورق . وكان لمجلة « كل الناس » قصب السبق فى أن تقوم مطبوعة بحملة ترويج فى الصحف والتليفزيون والشوارع لنفسها ، مما أدى إلى دخول الصحف والمطبوعات الجديدة والقديمة فى حملات ترويجية نفسها على خطى « كل الناس » . وهكذا فان صدور مجلة « كل الناس » كان بمثابة من ألقى حجرا فى بحيرة ماء الراكدة ، فقد أشعلت هذه المجلة المنافسة بين المطبوعات فى السوق الصحفية للمجلات العربية ، وهذه المنافسة تأتى لصالح القارئ فى نهاية الأمر .

ومنذ صدور « كل الناس » وهى تفصل ألوانها فى الشركات التجارية ، كما تطبع المجلة منذ صدورها بطريقة الأوفست فى مطابع « الأهرام » التجارية بناحية قليوب ، لتستفيد بذلك من الإمكانات الهائلة لهذه المطابع التجارية التى تقدم إنتاجا طباعيا عالى الجودة ، ولعل هذا هو ما أدى إلى أن تكون ألوان مجلة « كل الناس » وطباعتها تتميز بالدقة التى تفوق مجلة « نصف الدنيا » ذاتها ، والتى تصدرها مؤسسة « الأهرام » وخاصة للاختلاف البين فى نوع الورق ووزنه والذى يحسب لمجلة « كل الناس » .

ويعتمد صدر غلاف « كل الناس » على صورة فوتوغرافية ملونة كبيرة تتصدره وتحتله بالكامل بما فى ذلك الهوامش الجانبية والهامش العلوى والسفلى ، وعلى صورة الغلاف يتم تفريغ العناوين الإشارية للموضوعات المنشورة داخل العدد .

ويتميز غلاف « كل الناس » بالدقة والجودة العالية ولاسيما صورة صدر الغلاف ، نظرا لطباعة الغلاف على ورق مصقول لامع يعمل على زيادة نصوع الألوان ، بالإضافة إلى تغطية الغلاف بطبقة من الورنيش لحماية هذه الألوان من بصمات أصابع القراء ، مما يجعله يحتفظ برونقه لأطول فترة ممكنة . أما صفحات ظهر الغلاف وبطنى الغلاف ، فهى جميعا مخصصة للإعلانات الملونة نظرا لإقبال المعلنين على الإعلان فى هذه المواقع المميزة .

وعندما صدرت مجلة « كل الناس » ، كانت تضم ٨٤ صفحة ، طبعت جميعها باستخدام الألوان سواء كانت هذه الألوان مركبة أو منفصلة ، وكانت هذه الألوان موزعة على صفحات المجلة بواقع ٦٠ صفحة مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، و٢٤ صفحة مطبوعة باللون الأحمر الإضافى، وفى حالة زيادة عدد الصفحات نظرا لزيادة الاعلانات يزيد عدد الصفحات المطبوعة بالألوان المركبة .

وهكذا ، تصبح مجلة «كل الناس» أول مجلة مصرية تصدر مطبوعة بالألوان بالكامل وهو ما يمثل " مدا لونيا " لم تشهده الصحافة المصرية من قبل ، وذلك نظرا لأن عنصر اللون أصبح عنصرا مهما من عناصر المنافسة بين الصحف بعضها البعض من ناحية ، وبين الصحف ووسائل الإعلام الإلكترونية من ناحية أخرى .

وبعد مرور قرابة عام على صدور " كل الناس " بدأت فى الدخول الى مجال الكمبيوتر سواء فى جمع الحروف أو فى تصميم المادة الصحفية وإخراجها . وفى نوفمبر ١٩٩٠ ، تلقى ٣٢ محررا وفنيا وإداريا دورة كاملة لتعلم الكمبيوتر ليصبح هؤلاء الصحفيون قادرون على التعامل مع أجهزة " ماكنتوش " التى قدمت برنامجا متكاملا للنشر الصحفى يغنى عن الحاجة لأقسام التصوير الميكانيكى والجمع التصويرى والمونتاج وفصل الألوان . وقد أصبح هذا النظام مطبقا فى صحيفتى «كل الناس» و «العالم اليوم» اللتين تصدران عن مؤسسة " الصحفيون المتحدون ، كما أصبح هذا النظام مستخدما الآن فى العديد من الصحف القومية والحزبية (*) .

خامسا : الالوان فى مجلة " حريتى " :

عندما عزمت مؤسسة " دار التحرير للطبع والنشر" إصدار مجلة «حريتى» فإنها أرادت أن تحقق هدفين أساسيين ، أولهما ان تكون المجلة صادقة بالفعل وان تكون إضافة للمجلات الموجودة بالفعل ، وثانيهما : الا تحقق المجلة خسارة مادية بان تتوازن مصروفاتها مع إيرادتها .

(*) يمكن الرجوع فى تطبيقات الحاسب الآلى فى إخراج الصحف المصرية إلى الفصل السابع من كتابنا « فن الإخرج الصحفى »(١٩٩٥) .

ولم يكن إصدار " حريتى " هو مولد مجلة جديدة فحسب ، بل كان فى الوقت نفسه نقطة انطلاق كبيرة فى استخدام تكنولوجيا طباعية حديثة ، فقد اقتنت مؤسسة «دار التحرير» ٦٨ جهاز كمبيوتر منها ٤٥ جهازا لجمع حروف العناوين العربية ذات الأشكال المتعددة كما قامت المؤسسة بشراء آلات لتجليد المجلة وطى أوراقها بشكل آلى، هذا بالإضافة إلى شراء آلات طباعة أوفست حديثة ذات وحدتين يتم تغذيتها بأفرخ الورق لتلبى متطلبات « حريتى » كمجلة تُطبع بالألوان الأربعة المركبة .

وعند صدور «حريتى» لم يكن بمؤسسة «دار التحرير» إمكانات لفصل الالوان ، فكان يتم الفصل فى مكاتب خارجية ، ولكن فى أواسط عام ١٩٩١ تم اقتناء جهاز حديث لفصل الألوان بطريقة المسح الضوئى ، والجهاز من ماركة « كروسيفلد » ٦٣٦ Crosfield 636 ويستطيع هذا الجهاز فصل ألوان صور حتى مقاس ٦٦× ٧١ سم .

وعندما صدرت مجلة «حريتى» فى ١١ من فبراير ١٩٩٠ ، كانت تضم ٦٨ صفحة طبعت كلها بالألوان مقلدة بذلك المجلات الأخرى سواء العربية أو المصرية التى توسعت فى استخدام الألوان بحيث تشمل هذه الألوان صفحاتها كافة ، وقد تفاوتت هذه الألوان بين الألوان الأربعة المركبة والألوان الإضافية وذلك عليا لنحو التالى:

الصفحـــــات	الألوان المستخدمة
٨ صفحات (أربع صفحات فى أول المجلة وأربع فى آخرها)	لون أحمر أضافى
٨ صفحات (أربع صفحات فى أول المجلة وأربع فى آخرها)	الألوان الأربعة المركبة
١٦ صفحة (٨ صفحات فى النصف الأول و٨ فى النصف الثانى	لون أخضر أضافى
٨ صفحات (٤صفحات فى النصف الأول وأربعة فى النصف الثانى	الألوان الأربعة المركبة
١٦ صفحة (٨ صفحات فى النصف الأول و٨ فى النصف الثانى	لون أزرق أضافى
٨ صفحات(فى وسط المجلة)	الألوان الأربعة المركبة
٤ صفحات (غلاف المجلة)	الألوان الأربعة المركبة

كما كان غلاف «حريتى» مطبوعا بالألوان الأربعة المركبة ، وظهر عددها الأول يتصدر غلافه رسم ملون لبعض الطيور المحلقة فى الأفق أمام قرص الشمس بالإضافة إلى صورة للفنانة سيمون وكانت طباعة الغلاف ذات جودة عالية نظرا لطبعه بطريقة الاوفست على ورق مصقول .
ومن الملاحظ أن الصورة أو الصور الملونة التى كانت تنشر على صدر الغلاف كانت تحتل صدر الغلاف بأكمله بما فى ذلك الهوامش ، ولاشك أن هذا الإجراء يعطى إيحاء بكبر حجم الصورة، بالإضافة إلى إبراز عنصر اللون فيها ، وجدير بالذكر أن ظهر الغلاف وبطنى الغلاف كانت مخصصة لنشر الاعلانات الملونة التى بدت غاية فى الدقة والإتقان .

وقد اهتمت مجلة «حريتى» أيضا بصفحة المحتويات من خلال طبعها بالألوان الأربعة المركبة لتلوين بعض الصور الفوتوغرافية مثل صور الغلاف بعد تصغيرها بالإضافة إلى بعض الصور المتعلقة بموضوعات منشورة داخل العدد . ولاشك أن استخدام الألوان الاربعة فى صفحة المحتويات أمر مهم يجذب القارىء إليها حتى يختار ما يوافق اهتماماته من موضوعات لكى يقرأها مع عدم ضياع وقته فى تصفح المجلة كلها لكى يختار ما يقرأه.

ومن الملاحظ أن «حريتى» قد طبعت صفحاتها المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة وعددها أربع وعشرون صفحة على ورق مصقول وزنه ٩٠ جراما ، ولا شك أن استخدام الورق المصقول اللامع فى الغلاف والصفحات المطبوعة بالألوان الأربعة يعطى نتيجة جيدة فى الطباعة الملونة نظرا لكمية الضوء المنعكسة من هذا الورق أما باقى صفحات جسم المجلة والتى طبعت باستخدام ألوان إضافية كالاخضر والأزرق والأحمر ، فقد طُبعت على ورق أبيض وزنه ٨٠ جراماً لعدم وجود حاجة لاستخدام ورق مصقول فى الصفحات غير الملونة .

الفصل الثانى

الالوان فى الجرائد

يعد يوم السادس من ينايرعام ١٩٣١ آخر يوم فى تاريخ الصحافة المصرية تصدر فيه الجرائد مطبوعة بالأبيض والأسود دون استخدام أى لون اضافى ، وذلك سواء فى الصفحتين الأولى والأخيرة أو الصفحات الداخية لتبدأ الصحافة المصرية فى يوم السابع من يناير عام ١٩٣١ عهدا جديدا حافلا بالالوان ومفعما بتأثيراتها التى لاتنكر على القراء .

ففى ذلك اليوم بدأ «الأهرام» تلوين اسمه وبعض بيانات رأس الصفحة الأولى باللون الأحمر ليبدأ " الأهرام " بعد ذلك فى التوسع فى استخدام الألوان سواء فى العناوين العريضة أو الممتدة على نحو ما سنقوم بتوضيحه فى الفصل الرابع الخاص باستخدام الألوان فى حروف العناوين .

ولعل اختيار «الأهرام » للون الأحمر وهو الجريدة المحافظة الوقور لم يكن بغية الإثارة والتهويل بدليل أن الصحيفة عندما استخدمت هذا اللون قامت بتوظيفه فى بعض العناصر الثابتة فى رأس الصفحة الأولى وهى عناصر غير مقروءة لدى القارىء المنتظم للصحيفة ، ولو كان الأهرام قد سعى من وراء استخدامه للون أن يخرج عن خطه المحافظ لاستخدم اللون الإضافى فى تلوين العناوين مع زيادة حجم هذه العناوين ، وهذا ما لم يحدث بالطبع دفعة واحدة ، وإن كان استخدام اللون الأحمر فى «الأهرام» قد وصل إلى هذه الدرجة فى أواخر فترة الأربعينيات وبداية فترة الخمسينيات نظرا لعنصر المنافسة التى احتدت بين صحف تلك الفترة .

ومن هنا ، فإن اختيار اللون الأحمر كلون إضافى لصحيفة «الأهرام» ربما يكون لشيوع هذا اللون بين صحف العالم من ناحية ووضوحه مقارنة بالأسود من ناحية أخرى ، وهذا ما يزيد اسم «الأهرام» وضوحا عند طبعه بالأحمر .

وسوف نقوم فى هذا الفصل باستعراض الملامح العامة لاستخدام الألوان فى الجرائد المصرية، وفى سبيل ذلك قمنا بدراسة متعمقة لأربع جرائد لها إسهاماتها المتميزة فى مجال الاستخدامات اللونية ، وهذه الجرائد هى « الأهرام » ، « المصرى » ، «الأهلى»، « أخبار الرياضة » ، وسوف نتناول استخدام الألوان فى هذه الصحف حسب الترتيب الزمنى لدخولها مجال الانتاج الطباعى الملون.

أولا : الألوان فى جريدة «الأهرام» :

إرتبطت الأستخدامات الأولى للون فى صحيفة «الأهرام» بالإعلانات ، ومن أمثلة استخدام اللون الأحمر فى الإعلانات تلوين أجزاء من إعلان عن السيجارة « آمون » حيث تم تلوين

« طربوشى » شخصين مرسومين أحدهما يمسك بالسيجارة والآخر يشعلها (*) ، وقد بدا اللون فى هذا الإعلان المنشور على الصفحة الاخيرة غير مضبوط حيث يلاحظ وجود فاصل أبيض بين «الطربوشين» ورأسى الشخصين .

وفى ١٥ من مايو ١٩٣٥ ، صدر « الأهرام » فى أربع وستين صفحة ، وكان يضم ملحقا عن الزراعة . وقد استخدم « الأهرام » اللون فى هذا الملحق ، فعلى الصفحة الثالثة والثلاثين تم تلوين إعلان عن سيارة من ماركة «دودج » حيث تم تلوين ماركة السيارة ، وكان هذا يعد سبقا فى استخدامات اللون فى الإعلان الصحفى لأول صحيفة تُطبع بالألوان فى مصر .

وفى هذا الملحق نفسه ، وعلى الصفحة الأخيرة منه والتى خصصت لنشر إعلان عن السجائر تم تلوين الشعلة التى يمسك بها رسم لفرعون مصر ، ولا شك أن هذا إجراء موفقا ، حيث أن الأحمر لون مناسب للشعلة فى إعلان عن السجائر التى ينبغى إشعالها ، إلا أن تلوين العلم المصرى باللون الأحمر مفرغا منه الهلال والنجوم الثلاث فى الاعلان ذاته لم يكن إجراء موفقا ، حيث أن العلم كان أخضر اللون ، ومن هنا كان يحسن أن تطبعه الصحيفة بلونه نفسه او لا تقوم بتلوينه على الاطلاق .

وفى ملحق إعلانى عن الصناعة فى مصر ،(**) تم استخدام اللون البرتقالى على الصفحة الأخيرة من هذا المحق بناء على طلب المعلن على الأرجح ، وتم استخدامه فى مواضع عديدة من إعلان عن الصناعة المصرية سواء فى الأرضيات أو فى الرسوم ، وكان هذا استخداما رائدا للون البرتقالى ، كلون إضافى فى هذا الملحق ، على الصفحتين الأولى والأخيرة .

وقد داوم « الأهرام » على نشر الإعلانات التى يتم تلوين أجزاء منها فى قاع الصفحة الأخيرة ، إلا أن هذا الإجراء لم يتسم بالثبات حيث اختفت الإعلانات الملونة لتعود إلى الظهور مرة أخرى فى « الأهرام » فى أواسط عام ١٩٣٩ ، بعد طول توقف ولنا هنا ملاحظتان :

(١) أن أعراض المعلن لفترة عن طباعة إعلانه باللون الأحمر الإضافى ربما يكون لارتفاع ثمن الإعلان الملون فى ذلك الوقت بدرجة كبيرة عن الإعلان العادى (الأبيض والأسود) ، وهذا على الرغم من استخدام اللون الإضافى بصورة منتظمة على الصفحتين الأولى والأخيرة من « الأهرام » هذا بالإضافة إلى سوء النتيجة التى قد تنتج عن عدم الدقة فى ضبط الألوان .

(*) أنظر :الأهرام ، ٩ من مايو ١٩٣٥ .

(**) انظر :الاهرام ، ٤ من مارس ١٩٣٦ .

(٢) أن الإعلان فى المجلات التى تستخدم الألوان مثل « المصور » و « آخر ساعة » كان يضمن للمعلن نتيجة افضل لإعلانه بالإضافة إلى احتفاظ القارىء بالمجلة ، وذلك على العكس من الجريدة .

وأياً كان الأمر ، فقد أولى « الأهرام » اهتماما خاصا باللون فى الإعلانات فى فترة استخدامها الأولى للون الإضافى ، حتى توسع فى بداية الخمسينيات فى استخدام الألوان فى المادة التحريرية ولاسيما فى العناوين العريضة والممتدة على الصفحة الأولى ، وخاصة بعد صدور جريدة « أخبار اليوم » عام ١٩٤٤ وتوسعها فى استخدام الألوان فى العناوين العريضة بعد نشرها أول عنوان عريض عام ١٩٤٨ بمناسبة حرب فلسطين ، لدرجة أن هذه العناوين كانت تحتل ثلث الصفحة العلوى فى أوائل عام ١٩٥٣ ، وكان يتم تلوين أكبر هذه العناوين حجما ، ولا شك أن هذا يتوافق مع مدرسة « أخبار اليوم » التى تعتمد على الإثارة .

ومما أزكى المنافسة أيضا من حيث السباق المحموم لاستخدام الألوان صدور صحيفة « الأخبار » اليومية عن دار « أخبار اليوم » ، وقد استخدمت « الأخبار » الأسلوب نفسه فى تكبير العناوين العريضة لتحتل ما يقرب من نصف الصفحة الأولى ، مما أدى إلى دخولها مجال المنافسة مع الصحف اليومية القديمة مثل « الأهرام » و « المصرى » . مما جعل هذه الصحف تقوم فى النهاية بمحاكاة صحف مدرسة « أخبار اليوم » فى استخدام العناوين العريضة الضخمة الملونة حتى تبقى فى حلبة المنافسة .

وقد سئل المرحوم جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » الذى لم يكن قد دخل إلى حلبة المنافسة وصاحبها على قيد الحياة - سئل متى يجوز استعمال اللون الأحمر والعنوان الكبير وأجاب بإن العنوان الفخم واللون الأحمر يمكن استعمالهما فى حالة واحدة فقط : هى حالة الحرب وما عدا ذلك فهو ليس من الصحافة فى شىء ! . وقد ظل « الأهرام » متبعا هذه السياسة إلى أن أجبرته ظروف المنافسة إلى الخروج عن وقاره ، وقد قاوم المشرفون على التحرير ما كان التوزيع يصر عليه من حيث التوسع فى استخدام الألوان ، إلا أن المقاومة لم تدم طويلا لينزل « الأهرام » إلى ميدان الألوان والعناوين الضخمة .

« الأهرام » يقتنى مطبعة جديدة عام ١٩٥٣ :

بدأ « الأهرام » حياته عام ١٨٧٦ بمطبعة صغيرة لا تطبع أكثر من أربع صفحات ، ولا تخرج أكثر من ٣٠٠ نسخة فى الساعة ، وظلت كذلك أعواما لأن المتعلمين كانوا قلة ووسائل

المواصلات كانت عسيرة . وازداد عدد المتعلمين ، واستطاع « الأهرام » وزميلاته دفعهم الى قراءة الصحف فاستبدل « الأهرام » بمطبعته البطيئة مطبعة أسرع وصار عدد قرائه ألوفا فلما تجاوز توزيعه عشرة آلاف نسخة ، عجزت المطبعة عن طبع الكمية المطلوبة بالسرعة المطلوبة ، فدعمها « الأهرام » بمطبعة ثانية مثلها ، فلما تجاوز توزيعه عشرين ألف نسخة ، ضم إليها مطبعة ثالثة وزادت صفحات « الأهرام » فى تلك الفترة من اربع صفحات إلى ثمانى صفحات .

وهكذا ، لم يكن يخطر ببال « الأهرام » استخدام الألوان فى حين أنه كان يلاحق التطور فى توزيعه بمطابع صغيرة نوعا لا تكفى فى بعض الأحوال توزيعه الكبير نوعا فى تلك الفترة .

وفى سنة ١٩٢٩ ، استوردت مطابع جديدة تغنى عن مطابع الاهرام القديمة ، وأقام لها « الأهرام » بناء فسيحاً على النيل فى بولاق ، وكانت تستخدم الطريقة البارزة بالطبع ، وكانت تستطيع طباعة ما يزيد على ٧٠ ألف نسخة فى الساعة وكانت متعددة الوحدات ،وبالتالى مكنت هذه المطبعة « الاهرام »من تلوين الصفحتين الأولى والأخيرة فى أوائل عام ١٩٣١ ، وذلك من خلال استغلال الصحيفة لإمكاناتها الفنية التى لم تكن تتوافر لصحيفة أخرى فى مصر فى تلك الفترة .

ولما كان ما تطبعه « الأهرام » فى ازدياد مستمر فلم تجدبداً من إنشاء مطابع جديدة تسد حاجتها وهى المطابع التى اقتنتها عام ١٩٥٣ .وكانت هذه المطابع إنجليزية الصنع . وتطبع مائة وعشرين ألف نسخة فى الساعة من صحيفة مكونة من ستة عشرة صفحة ، وقد تكلف إنشاء هذه المطابع ١٧٥ ألف جنيه مصرى ، ويبدو أن هذه أول مطبعة يقتنيها « الأهرام » تطبع من شريط ورقى من حيث استخدام لفات الورق .

ورغم أن هذه المطبعة الجديدة تتيح ميزة الطبع بمختلف الألوان معاً كما أشارت إلى ذلك الصحيفة ، إلا أن استخدام أكثر من لون فى طباعة « الأهرام » لم يحدث إلا فى فترة متأخرة نسبيا ، عندما قامت الصحيفة بتجربة للطباعة بالألوان المركبة . إلا أن المطبعة الجديدة أتاحت للصحيفة استخدام ألوان أخرى غير اللون الأحمر فى الإطارات المحيطة بالصور فى الصفحة الأخيرة ، فظهرت إطارات باللون الأصفر وباللون الأخضر ذات سمك كبير ، وصل أحيانا إلى كورين كاملين ، وذلك كاستعراض لإمكانات الصحيفة فى الطبع الملون ونتيجة ايضا لاستخدام المطبعة الجديدة ، بدأت الصحيفة تستخدم اللون الإضافى الأحمر فى الصفحات الداخلية بداية من ١٩ أبريل ١٩٥٣.

قانون تنظيم الصحافة وتأثيره على استخدام « الأهرام » للألوان :

فى غداة اليوم الذى صدر فيه القانون الخاص بتنظيم الصحافة (٢٤ من مايو سنة ١٩٦٠)، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر حديثا على الصحفين هاجم فيه مدرسة الإثارة الصحفية فى تمليح واضح لمدرسة « أخبار اليوم » ، من خلال ذكر الأمثلة التى توردها فى حديثه ،وتركز هجومه على عدة نقاط :

(١) التركيز على الأخبار المثيرة مثل أخبار الزوجة التى خانت زوجها وخبأت فى دولاب منزلها ثلاثة رجال فى أن واحد ، وقال الرئيس عبد الناصر تعليقا على ذلك : « هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع ؟، وهل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه ؟ مطلقا . انا باعتبر ده نشاز موجود فى مجتمعنا ، يجب أن تكون الصحافة فى خدمة الناس فى بلدنا ، فى خدمة مجتمعنا الأصيل الطبيعى ، هو ده المجتمع الأصلى وموش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهيلتون » .

(٢) الاهتمام بالجريمة ، ويذكر الرئيس عبد الناصر : « أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة .. لا .. أنشر عن الجرائم طبعا .. بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر مثلا جريمة الجنس فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس » .

(٣) الخوض فى بعض التلميحات الجنسية ، وانتقد الرئيس عبد الناصر أن يتناول الكاريكاتور الموضوعات الجنسية ، لأن هذا لايتناسب مع المجتمع المصرى المحافظ بطبعه .

(٤) التشهير بالفنانين رغم أن لهم رسالة توازى رسالة الصحافة ، ويقومون بأداء رسالتهم عن طريق اللحن والفيلم والصورة والتمثال .

ورغم أن هذه الإثارة كانت مدرسة « أخبار اليوم » رائدتها ، إلا أن « الأهرام » والصحف المصرية الأخرى قد اتجهت نحو الإثارة حتى تصمد فى ميدان المنافسة على التوزيع ومن هنا لم تكن « أخبار اليوم » هى الصحيفة المثيرة فحسب ، بل كانت « الأهرام » تخصص صفحتها الأخيرة للصور المثيرة ولم تلتزم بما قاله عبد الناصر فى حديثه للصحفيين ، والذى نشرته فى ٣٠ مايو ١٩٦٠ على صفحتها الأولى بدليل أنها نشرت على صفحتها الأخيرة فى العدد نفسه صورة لإحدى الممثلات وهى عارية الساقين تماما على وجه التقريب ، والغريب حقا أن الصحيفة قد نشرت الصورة فى العدد نفسه الذى نشرت فيه حديث الرئيس عبد الناصر للصحفيين والذى يتحدث فيه عن الأخلاقيات الصحفية .

هذا من الناحية التحريرية البحتة ، أما من الناحية الإخراجية ، فلا شك أن مدرسة الإثارة الصحفية كانت تستخدم عناصر تيبوغرافية معينة للتعبير عن الإثارة من الناحية التحريرية ، وكانت هذه العناصر هى الصور والرسوم والعناوين والألوان . وقد تراجعت هذه العناصر من حيث المساحة التى تحتلها فى معقل الإثارة الصحفية وهو صحيفة « أخبار اليوم » ولاسيما الألوان المستخدمة فى تلوين العناوين بعد تقلص المساحة التى يحتلها العنوان العريض الملون .

ولم يكن « الأهرام » بمعزل عن عملية التراجع عن الإثارة الصحفية من خلال تراجع المساحة التى تشغلها عناصر الإبراز التى تدعم الإثارة لدرجة جعلته يحاول فى عام ١٩٦١ أن يقوم بإلغاء اللون تماما من العنوان العريض فى الصفحة الاولى بعد أن قام بالعمل على تقليص ارتفاع هذا العنوان والحد من المساحة التى يشغلها ، وبعد فشل هذه المحاولة نظرا لأهمية عنصر اللون فى تدعيم توزيع الصحيفة ، عاد مرة أخرى إلى إلغاء اللون من عنوانه العريض عام ١٩٦٨ ، ولم يعد يلونه إلا فى الأحداث بالغة الأهمية (*) ليتوافق بذلك استخدام اللون مع شخصية « الأهرام » المحافظة والتى تمج الإسراف فى استخدام الألوان .

والجدير بالذكر أنه منذ بدأت تجربة « الأهرام » لإلغاء اللون الأحمر عام ١٩٦١ ، لم يعد هذا اللون إلى الصفحات الداخلية . ولكن بدأ استخدامه فى ملحق « المرأة والبيت » اعتبارا من عام ١٩٦٥ ، وكان يظهر على الصفحة الأولى والأخيرة لذلك الملحق . وانتشر استخدامه على هاتين الصفحتين فى تلوين بعض العناوين أو فى تلوين أرضيات هذه العناوين وفى الإطارات ، وفى الرسوم المصاحبة للموضوعات . كذلك استُخدم اللون الأحمر فى طبع بعض فقرات المتن ،إلا أن هذه الفقرات لم تكن متميزة عن غيرها من الفقرات . وبصفة عامة ، لم تستخدم الألوان فى هذا الملحق استخداما وظيفيا وإنما غلب على استخدامها طابع الزينة والزخرف .

تطور الطباعة بالألوان الأربعة المركبة بالأهرام :

فى السابع من فبراير ١٩٦٩ ، بدأ « الأهرام » تجربة جديدة عليه وبخوضها لأول مرة فى تاريخه الممتد وهى تجربة الطباعة بالألوان المركبة حيث بدأت الصحيفة فى طباعة بعض الصور الملونة على الصفحة الأخيرة من عدد يوم الجمعة وقد قدم « الأهرام » لهذه التجربة بكلمة قال فيها :

« يبدأ الأهرام » من اليوم تجربة جديدة فى الطبع بالألوان . وسوف يقتصر استعمال الألوان فى هذه المرحلة على الصفحة الأخيرة التى ينشر بها « الأهرام » مواد ذات طابع اجتماعى وفنى

(*) سنتناول محاولات « الاهرام » إلغاء العنوان العريض الملون بالتفصيل فى الفصل الرابع الخاص باستخدام الألوان فى حروف العناوين .

فى الغـالب . والأهرام وهو يبدأ هذه التجربة فى الصحـافـة المصرية يود أن يلفت النظر إلى عدة نقاط :

(١) أن الطبع بالألوان فى المجلات بطريقة الورتوجرافور أو الأوفست يختلف عن الطبع للصحف اليـوميـة بطريقـة اللتـربرس . وفى حين أن الطبع بالروتوجرافـور أو الأوفست يعطى نتـائج ممتازة عن طريق الوقت الطويل المتاح للإعداد والبطء فى سرعة دوران الآلات فإن الأمر فى طباعة الصحف بالطباعة البارزة يختلف .

(٢) أن نوع ورق المجلات يختلف أيضا عن نوع ورق الصحف .

(٣) أن تجـربـة الألوان التى تبـدأ اليـوم فى الأهرام هى بداية أولى ، يضـاف إلى ذلك أنهـا تتم بسـرعـة شديدة ، فـإن متوسط السرعة التى يتم بهـا طبع عـدد اليـوم من الأهرام هى مـائة وخمسون ألف نسخة فى الساعة الواحدة » .

ويعلق أستاذنا الدكتور فؤاد سليم بقوله : إنه يبدو من هذا التـقـديم أن « الأهرام » كان لا يتوقع النجاح لهذه التجربة ، وبالفعل تضافرت جميع هذه العوامل التى ذكرها « الأهرام » فيما عدا عنصر الوقت الكافى لإعداد الصـورة الملونة حيث أن استـخدامها كان أسبوعيا - على عدم ظهـورها بصـورة مرضيـة سـواء بالنسبـة لدقـة الألوان الناتجة ومـقـاربتـهـا للأصـل أو بالنسبـة لانطباق الألوان الأربعة المستخدمة فى طباعة الصورة . فلم يستمر ظهورها إلا تسعة أسابيع ، فقد بدأ استـخدامها فى ٧ من فبراير ١٩٦٩ حتى ١١ من أبريل من العـام نفسـه ، وكانت الألوان المستخدمة فى طباعة الصور الفوتوغرافية واللوحات الزيتية ما بين لونين وأربعة الوان .

ومن المشكلات التى واجـهت تجـربـة « الأهرام » فى الطبع الملون أيضـا ، استـخـدام الأم الورقـيـة فى طريقـة الإعداد للطباعة البارزة ، فبعد تحضير الأطواق المعدنية كانت الأم الورقيـة الرطبة تتمدد بنسب مختلفة وفقا لدرجة رطوبة مختلف أجزائها ثم جفافها بعد ذلك وانكماشها كذلك بنسب مختلفة ، مما يصعب معه أن تكون الأمهات الورقية الأربعة المستخدمة فى استخراج القوالب المعدنيـة مضبـوطة تماما بعضها فوق بعض، مما يؤدى بالتالى إلى صعوبة ضبط الصور الملونـة فى أثناء الطبـاعـة . وهذا كله كـان يعنى أن الطبـاعـة الملونة بالطريقـة البـارزة كـانت تمثل سلسلة طويلة من المشاكل المعقدة بالنسبة لصحيفة آثرت أن تتخلص منها فى النهاية ، فأوقفت هذه التجربة بعد أن كانت قد وعدت بالتوسع فيها .

وبعـد هذه التجربـة ، لم تسـتـخدم الصـور الملونـة فى « الأهـرام » إلا مرة واحـدة فى ٢٨من سبتمبر ١٩٧١ ، حيث نشرت صورة للرئيس جمال عبد الناصر فى الملحق الخاص الذى

صدر بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته ، وهى صورة منقولة عن أصل يدوى ، ونشرت على اتساع ٢٠ سم وبارتفاع ٥ر٢٢ سم ، وهى صورة دقيقة فى طباعتها وألوانها ، وقد ساعد على نجاحها أنها طبعت على ورق خاص يختلف عن الورق المستخدم فى طباعة الصحف اليومية ، الأمر الذى لم يكن ممكنا فى تجربة « الأهرام » الأولى مع الصور الملونة .

وفى٤ من فبراير ١٩٧٢ ، بدأ « الأهرام » تجربته الثانية فى الطبع الملون ، حيث عادت فى ذلك اليوم الصور الملونة لتحتل الثلث العلوى من الصفحة الأخيرة لعدد يوم الجمعة . وبينما استغرقت التجربة الأولى للطباعة الملونة فى « الأهرام » تسعة أسابيع فقط ، فإن التجربة الثانية قد استمرت أربعة عشر أسبوعا ، حيث بدأت هذه التجربة فى ٤ من فبراير ١٩٧٢ وانتهت فى من ٥ مايو من العام نفسه . وقد تميزت تجربة « الأهرام » الثانية فى الطباعة الملونة بالمزيد من النضج والجودة الطباعية بالمقارنة بالتجربة الأولى وذلك لسببين مهمين :

أولهما : الاستغناء عن الكليشيهات المعدنية والأم الورقية فى انتاج الصور المفصولة لونياً ، وما كانت تصاحبهما من مشكلات عديدة تؤدى إلى تشويه الإنتاج الطباعى الملون وقلة جودته وبدلا من ذلك ، كان يتم استخراج أربعة لوحات أو ثلاثة لوحات « نايلوبرنت » ذات سمك قليل للغاية للصور المفصولة لونياً ، وكان يُترك مكان الصورة الملونة على الشاسيهات والأمهات الورقية والقوالب المعدنية خاليا ، ليتم تثبيت ألواح النايلوبرنت الخاصة بالصور الملونة فى مكانها بالضبط . وقد حقق هذا الإجراء نتيجة أفضل للطباعة الملونة ودقة أكبر لضبط الألوان .

ثانيهما : الاستغناء عن السطح الطباعى الرابع الخاص بالحبر الأسود عند طباعة الصور الملونة وخاصة أن أحبار الطباعة البارزة تميل إلى أن تبدو أكثر قتامة عند طباعتها على الورق ، مما يجعل الاستغناء عن الحبر الأسود أمرا منطقيا . كما أن هذا الاجراء يوفر على الصحيفة ٢٥٪ من مشكلات ضبط ألوان الصور الملونة .

وفى شهر أغسطس ١٩٧٧ ، حقق « الأهرام » تقدما ملحوظا فى طريقة طبعه حيث بدأ فى استخدام طريقة الجمع التصويرى فى جمع بعض صفحاته ، وقد واكب هذا استخدام ألـــواح « النايلوبرنت » (*) فى إعداد صفحاته ، وكان يستغرق حفر صفحة الجريدة خمس دقائق . وتتيح

(*) تُعرف هذه الألواح كيميائيا بألواح البلمرة الضوئية المباشرة †"†photo-polymer direct reliefوهى مصنوعة من البلاستيك وبعض اللدائن ، وفيها تتبلمر الأجزاء المعرضة للضوء ، فى حين تذوب الأجزاء غر المعرضة للضوء فى بعض المحاليل الكحولية ، والتبلمر Polymerizationكخاصية كيميائية هو اتحاد جزيئين أو أكثر من مركب مالتشكيل مركب آخر ذى وزن جزيئى أكبر .

ألواح « النايلوبرنت » طباعة نسخ ضخمة من الصحيفة تصل إلى مليون نسخة بوضوح تام ، كما أن الصور الفوتوغرافية التى تُطبع بهذه الألواح أوضح بكثير من الصور التى كانت تطبع من القوالب المقوسة المصنوعة من الرصاص ، وذلك لدقة الشبكات التى يمكن أن تتقبلها هذه الألواح . ولعل دقة الصور الفوتوغرافية وجودتها باستخدام ألواح « النايلوبرنت » هو ما جعل « الأهرام » يستخدمها فى البداية فى طباعة بعض الصفحات المتخصصة مثل صفحة الفن .

ولاشك أن ألواح « النايلوبرنت» تتيح دقة أكبر فى الطباعة الملونة من خلال تقبل هذه الألواح لشبكات دقيقة وسهولة ضبط الألوان فى عملية المونتاج التى تعتمد على الأفلام ، والتخلص من عيوب الأم الورقية من حيث تمدد النقطة الشبكية وتقلصها . ويمكن باستخدام هذه الألواح مع ورق صحف من رتبة عالية الحصول على جودة طباعية جيدة للغاية للصور الملونة .

ملحق الجمعة والألوان :

باستخدام ألواح النايلوبرنت ، بدأ « الأهرام » فى ١١ من يناير ١٩٨٠ ، فى إصدار « ملحق الجمعة » فى ثمانى صفحات ، وقد تم تلوين الصفحتين الأولى والأخيرة من هذا الملحق بثلاثة ألوان منفصلة هى الأحمر والأزرق والأخضر ، وقد استخدمت هذه الألوان فى تلوين الرسم المصاحب للقصة التى تنشر بانتظام منذ ذلك الحين فى الصفحة الأولى من الملحق .

كما خصصت الصفحة الأخيرة من الملحق للرياضة ، حيث تم تلوين حروف المتن والمقدمات من خلال وضعها على أرضية شبكية زرقاء ، بالإضافة إلى استخدام اللون الأحمر فى تلوين بعض العناوين وفى الإطار الخاص بأحد الرسوم الساخرة . كما تم استخدام اللونين الأزرق والأحمر فى تلوين صفحتين داخليتين من هذا الملحق ، وكان هذان اللونان يستخدمان فى تلوين المقدمات أو كأرضيات لموضوعات بأكملها ، وكذلك فى الجداول والفواصل والإطارات . وهكذا ، كان الإسراف فى استخدام الألوان فى « ملحق الجمعة » ينبئ عن استخدام غير مخطط وهادف ووظيفى لهذه الألوان.

وقد شهد يوم ٢٩ من فبراير ١٩٨٠ بدء التجربة الثالثة للطبع الملون فى صحيفة « الأهرام» وذلك من خلال طباعة الصفحتين الأولى والأخيرة من « ملحق الجمعة » بالألوان الأربعة المركبة ، حيث أصبح الرسم التعبيرى المصاحب للقصة المنشورة يظهر ملونا بالألوان الأربعة من خلال فصل ألوان الرسم الأصلى الملون بطبيعته ، كما أصبحت تنشر صور فوتوغرافية ملونة لبعض الرياضيين على الصفحة الأخيرة من الملحق والمخصصة للرياضة . وفى بعض الأحيان ، كانت تظهر صور ملونة بالألوان الأربعة فى الصفحات الداخلية من الملحق وخاصة على الصفحتين

الثالثة والسادسة ، لنجد بذلك أربع صفحات من هذا الملحق مطبوعة طبعا ملوناً ، وذلك بداية من أواخر مارس ١٩٨٠ .

وكانت الطباعة بالألوان الأربعة فى هذا الملحق تتميز بجودة عالية ، نظرا لاستخدام ألواح النايلوبرنت فى طباعته ، بالإضافة إلى استخدام « الأهرام » لورق صحف أبيض من رتبة أعلى ، مما يؤدى إلى تقبل هذا الورق قليل التجاعيد لشبكات دقيقة نسبيا ، علاوة على أنه يعكس كمية كبيرة من الضوء الساقط عليه مما يعطى الألوان روعة وبهاء .

وفى ٢٨ من مارس ١٩٨٠ ، بدأت الإعلانات الملونة تظهر على الصفحة الأولى من «ملحق الجمعة» ، إلا أنه نتيجة لعدم الدقة فى ضبط الألوان وزيادة كلفة الإعلان الملون ، فقد اختفت الإعلانات الملونة من العدد التالى لملحق الجمعة ، مما يعنى تحمل « الأهرام » لكلفة الطباعة الملونة بالكامل مع بقاء سعر الصحيفة كما هو (ثلاثة قروش) .

ويُرجع ماهر الدهبى مساعد رئيس تحرير « الأهرام » عدم إقبال المعلنين على نشر إعلاناتهم الملونة فى « ملحق الجمعة » إلى أنه فى بعض الأحيان كان يطبع هذا الملحق فى آخر وقت قبل صدور « الأهرام » ، مما يؤدى إلى رفع سرعة الطابعة لإنجاز الكمية المطلوبة ، مما يؤدى فى النهاية إلى عدم ضبط الألوان بدقة نظرا للسرعة الزائدة وزيادة الكمية المطبوعة ، وقد كان من المفترض توخى ، اعداد هذا الملحق وطباعته فى وقت مبكر نسبيا ، قبل صدور « أهرام الجمعة » بيومين أو ثلاثة حتى يتم تحقيق جودة طباعية معقولة نسبياً .

ولعل الكلفة الباهظة لهذا الملحق ، وعدم إقبال المعلنين على نشر إعلانات ملونة به ، مما أدى إلى تحمل « الأهرام » لكلفة طباعته بالكامل ، هو الذى أدى فى النهاية إلى تقليصه إلى أربع صفحات فى أوائل مايو ١٩٨٠ ، مع الاكتفاء باستخدام الألوان الأربعة المركبة على الصفحتين الأولى والأخيرة ، وعلى الرغم من عودة الملحق الى الصدور فى ثمانى صفحات فى أواخر شهر مايو من العام نفسه ، إلا أن « الأهرام » لم يعدل عن موقفه من حيث استخدام الألوان الأربعة فى الصفحتين الأولى والأخيرة فقط لتوفير النفقات ، مع استخدام لون اضافى واحد هو الأزرق على الصفحتين الثالثة والسادسة من الملحق .

وفى من ٥ يونيو ١٩٨١ ، عدل « الأهرام » عن طباعة ملحقه بالألوان الأربعة المركبة بعد تجربة استمرت خمسة عشر شهرا تقريبا . ومنذ ذلك اليوم ، أصبح « ملحق الجمعة » يوضع داخل العدد الأسبوعى ، وأصبحت الصفحة الأولى من هذا الملحق تطبع باللون الأحمر الإضافى الذى تم

استخدامه فى طباعة عنوان القصة ، وفى تلوين بعض الاشارات التى تشير إلى موضوعات داخل الملحق ، بالإضافة إلى تلوين بعض الحليات الزخرفية وشعار « الأهرام » فى رأس الصفحة الأولى من الملحق . وبداية من يناير ١٩٨٤ ، إختفى اللون الأحمر الاضافى أيضا من الصفحة الأولى من الملحق ليطبع الملحق منذ ذلك اليوم بالأسود فقط دون أية ألوان أضافية . (*)

الأهرام يتحول لطباعة الأوفست :

فى ٢٨ من مارس ١٩٨٤ ، خرج « الأهرام » كأول صحيفة يومية مصرية مطبوعا بطريقة الأوفست ليقفز قفزة جديدة على طريق تطوره ، بداية من استخدام طريقة الجمع اليدوى عند بدء صدوره ، وحتى استخدامه ألواح النايلوبرنت فى فترة السبعينيات لرغبته فى ملاحقة التطور المستمر ، ورغبته فى الطباعة بالألوان ليصدر بذلك مجموعة أعداد ملونة سابقا بذلك غيره من الصحف .

وعندما تم تطوير آلات طباعة الأوفست ومضاعفة سرعة انتاجها مع تطوير مزاياها فى الطباعة الجيدة الأنيقة بالألوان المركبة ، لم يكن أمام « الأهرام » إلا أن يتجه إلى استخدام الطريقة الجديدة فى الطبع ، ولاسيما أن الطريقة الطباعية الجديدة تضيف إلى « الأهرام » إمكانات طباعية هائلة تزيد من قدرته على أداء رسالته الصحفية ، ويذكر « الأهرام » أن طباعة الأوفست سوف تحقق له المزايا التالية :

(١) جودة الطباعة التى تضمن تقديم « الأهرام » إلى قارئه فى صورة لائقة بمكانته البارزة كأعرق الصحف المصرية والعربية على السواء ، ووضعه العالمى كأحد أبرز عشر صحف فى العالم مشهود لها بالجدية والاحترام والرصانة والترفع عن أساليب الإثارة الصحفية .

(٢) ارتفاع مستوى الإخراج الصحفى بما تقدمه طباعة الأوفست الحديثة من إمكانات فنية عالية تتيح لمخرجى ومصممى الصفحات تقديمها فى أرقى صور الإخراج الصحفى المعروفة عالميا .

(٣) إضافة الألوان إلى طباعة « الأهرام » بإمكانات فنية عالية تتيح استخدام الألوان المركبة والمنفصلة فى طباعة صفحاته بتوسع لم يشهد له مثيل .

(*) عاد « الأهرام » إلى نشر « ملحق الجمعة » بشكل منفصل عن العدد اليومى فى النصف الثانى من عام ١٩٩٣ ، وتبلغ صفحات هذا الملحق ١٢ صفحة تم استخدام اللون الأحمر الإضافى فيها لطباعة الصفحتين الأولى والأخيرة . وفى ٤ من فبراير ١٩٩٤ قام « الأهرام » مرة ثانية بالعودة إلى استخدام الألوان الأربعة المركبة فى طباعة الصفحتين الأولى والأخيرة من الملحق ، وهى التجربة التى ما زالت مستمرة حتى مثول هذا الكتاب للطبع .

(٤) وإلى جانب ذلك كله ، تتيح الطريقة الجديدة طبع كميات من النسخ تزيد عن المليون نسخة يوميا من صحيفة يمكن أن يصل عدد صفحاتها إلى ست وثلاثين صفحة .

وكان لزاما على « الأهرام » للتحول إلى طريقة الأوفست أن يتعاقد على شراء معدات طباعية جديدة . وخلال فترة لا تتجاوز ثمانية عشر شهرا فقط ، إستطاع « الأهرام » أن ينهى كل مراحل التمويل والتعاقد على شراء مطبعة حديثة جنبا إلى جنب مع إجراءات توفير كل الأجهزة والمعدات المساعدة لطباعة الأوفست ومنها أجهزة الجمع التصويرى ، وشاشات إعداد الصفحات إلكترونيا ، وأجهزة إعداد الألواح المعدنية الخاصة بهذا النوع من الطباعة ، وجنبا إلى جنب أيضا مع عمليات تدريب وإعداد الفنيين والعاملين بالمؤسسة للعمل بالطريقة الطباعية الجديدة ، وإعداد مطبعة « الأهرام » لاستقبال آلات الطباعة الجديدة .

وقد تعاقد « الأهرام » مع شركة « روكويل جوس » Rockwell Goss الأمريكية على شراء طابعة أوفست حديثة مكونة من اثنتى عشرة وحدة طباعية ضخمة من طراز « مترولاينر» Metroliner ، وتمتاز هذه الطابعة بأن التحبير بها يتم بنظام الحقن injection system ، ويحقق هذا النظام هدفين أساسيين ، أولهما ضمان التوزيع المتساوى للحبر على مختلف أجزاء الصفحة ، بجانب التحكم الكامل فى كميات الحبر المستخدمة ، وثانيهما سهولة ادخال نظام الضبط المسبق prepress control ، وبه يتم ضبط كمية الأحبار مسبقا عن طريق جهاز الكترونى يقرأ الكثافة اللونية لكل حبر، وهو مايؤدى إلى تخفيض نسبة النسخ الرديئة عند بدء دوران الطابعة .

ولا شك أن طريقة الأوفست تحقق نتيجة طباعية جيدة عند طبع الألوان المركبة تتمثل فى إمكانية استخدام شبكات دقيقة عند إنتاج الصور الملونة بهذه الطريقة ، وهذا مما مكن « الأهرام » من طبع بعض الصور الملونة فى بعض المناسبات القومية بدقة بالغة كما سنعرض لذلك بالتفصيل فى الفصل الخامس بإذن الله .

ولتدعيم الإنتاج الطباعى الملون سواء فى صحيفة « الأهرام » ، أو فى المجلات التى تصدرها والمجلات التى تُطبع فى مطابعه التجارية بمدينة « قليوب » ، فقد اقتنى « الأهرام » آلة مسح ضوئى لفصل الألوان من ماركة « كروماكوم » ويعمل بأشعة الليزر للحصول على أدق جودة ممكنة ، ويتميز هذا النظام ، الذى تم اقتناؤه عام ١٩٨٧ بقدرة على إجراء الرتوش والمونتاج بكل تعقيداتها والتى يستحيل على أى نظام آخر أداؤها بالكفاءة الالكترونية نفسها .

يضاف إلى ذلك إمكانات بلا حدود فى أعمال التصميم والاخراج التى لا يمكن أداؤها بالطرق العادية والتقليدية ، مع إمكانية تغيير التصميم والاخراج بطريقة فورية على الشاشة ،

ومشاهدة نتائج فصل الألوان عقب عمل الأفلام وقبل الطبع ، كما أن جهاز المسح يمتاز بعمل فصل ألوان بمقاسات تصل إلى ٧٠ × ١٠٠ سم .

ويمكن من خلال شاشة الجهاز نفسه أن تظهر الصورة المراد فصل ألوانها مع تكبيرها أو تصغيرها وعمل الرتوش والتحكم فى الشبكة المطلوبة لها ، ثم عمل تصحيح الألوان بزيادة درجة اللون المطلوب للطبع أو إقلالها مع عمل مونتاج لصفحة كاملة على شاشة الجهاز بحيث تظهر سطور المتن والعناوين مع الصور وإدماجها سويا مع الصورة فى تصميم واحد، وإضافة أرضيات ملونة حسبما يرى المخرج .ولقد وفر جهاز مسح الألوان لأقسام التصوير أعلى كفاءة فى تجهيز الأفلام ، مما أدى الى إخراج المطبوعات الملونة فى أدق وأجود نتيجة ممكنة .

ثانياً : الألوان فى جريدة « المصرى » :

فى عام ١٩٣٦ ، أصدر محمد التابعى وكريم ثابت ومحمود أبو الفتح جريدة « المصرى »، ولما استقل الأخير بها جعلها لسان حال حزب الوفد ، وهو أكبر الأحزاب المصرية آنذاك ، وصاحب الجهاد الكبير من أجل الاستقلال والديمقراطية أكثر من ثلاثين عاماً . وكان يجرى فى فلك سياسة « المصرى » صحف وفدية أخرى أكثر تطرفاً ، وإن لم تبلغ مكانة « المصرى » فى التحرير والإخراج أو فى الانتشار والتأثير فى الرأى العام .

ورغم قصر عمر هذه الصحيفة التى صدرت عام ١٩٣٦ وتوقفت عام ١٩٥٤ ، ورغم قصر حياتها التى تبلغ ثمانية عشر عاما تقريبا ، إلا أن هذه الصحيفة قد احتفت بالألوان وأكثرت من استخدامها كما لم تفعل أية صحيفة أخرى عاصرتها ، بل أنها فاقت صحيفة « الأهرام » فى وقت كانت تعد « الأهرام » أكبر الصحف المصرية وأوسعها انتشارا ، وذلك عى الرغم من أن الصحيفتين كانتا تطبعان بطريقة طباعية واحدة ، وهى الطريقة البارزة .

وما يبرر رأينا ، أن هذه الصحيفة لم تستخدم لونا إضافيا واحدا كما فعلت « الأهرام » ، بل أنها تفننت فى بعض الأحيان فى استخدام أكثر من لون على صفحتيها الأولى والأخيرة ، وكذلك فى صفحاتها الداخلية ، بل أن « المصرى » تعد أول جريدة مصرية على الاطلاق تنشر صورا فوتوغرافية ملونة .

وعندما صدر « المصرى » عام ١٩٣٦ ، لم يكن يستخدم أية ألوان على الإطلاق ، بل كان يطبع بكامله بالحبر الأسود ، واستمر الحال كما هو قرابة عامين . ففى ١٨ من ديسمبر ١٩٣٨ ،

اتخذ « المصرى » من علم مصر بهلاله ونجومه الثلاث شعارا له ، (*) وقام بتلوين هذا الشعار المطبوع أسفل اسم الصحيفة باللون الأخضر . (**) ولعل اختيار الصحيفة لعلم مصر شعارا لها يعد أمرا منطقيا ، لأن هذا الشعار يرتبط باسم الصحيفة وهو « المصرى » وبالتالى كان اختيار اللون الأخضر أمرا لامفر منه لتلوين العلم المصرى الأخضر بطبعه .

الإعلانات الملونة فى « المصرى » :

وبالإضافة إلى اللون الأخضر الذى استخدمه « المصرى » فى تلوين شعاره ، فقد كانت الصحيفة تستخدم فى أحيان نادرة ألواناً أخرى فى الإعلانات ، وذلك بناء على طلب المعلن وكانت هذه الإعلانات تنشر فى الغالب على الصفحة الثالثة . فقد استخدم اللون الأحمر فى إعلان عن إحدى ماركات السجائر ، وكذلك استخدم اللون البرتقالى فى إعلان عن إحدى ماركات

(*) عندما غزا العثمانيون مصر وفتحها السلطان سليم الأول ، كان العلم العثمانى الذى رفع على أرض مصر أبيض اللون ، ثم أصبح أخضر اللون ، وفى أيام السلطان محمد الفاتح صار علم آل عثمان أحمر اللون فى وسطه نجم وهلال أبيضان . وفى عهد الخديو إسماعيل حدث فى العلم تمييز الشارة الخاصة بالأمير بهلال وثلاثة نجوم ، والعلم الخاص به بثلاثة أهله وثلاثة نجوم ، وبقى علم الامارة المصرية على ما كان عليه كعلم للدولة . ولما تحول نظام الدولة المصرية من سلطنة إلى مملكة فى سنة ١٩٢٢ ، جعل لون العلم المصرى أخضر رمزا لتربة البلاد واشتملت رقعته على ثلاثة نجوم وهلال واحد ، وصدر قانون خاص بالعلم الأهلى الذى هو رمز استقلال البلاد ، ويقال ان الانجليز قد اختاروا هذا العلم المميز لمصر لسلخها عن الدولة العثمانية . وعندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ غيرت العلم المصرى واتخذت علما جديدا يحتوى على الأحمر والأبيض والأسود . وهناك دعوات لعودة العلم الأخضر ، لأنه يناسب مصر التى توجد فى منطقة الرسالات السماوية ، وهى أرض الخصب والنماء ، وتطالب هذه الدعوات بالاستغناء عن العلم الحالى بألوانه الثلاثة التى تعبر عن الدم والاستسلام والحزن .

(**) عندما أصدر حزب الوفد الجديد صحيفة « الوفد » عام ١٩٨٤ ، اتخذ من اللون الأخضر لونا اضافيا له مقلدا بذلك صحيفة « المصرى » التى كانت تعد لسان حزب الوفد القديم ويرى سعيد الغريب (ماجستير، ١٩٩١) أن اختيار صحيفة « الوفد » للون الأخضر يرجع سببه إلى ارتباطه بعلم مصر فى فترة ماقبل الثورة ، تلك الفترة التى لعب فيها الوفد القديم دورا رئيسيا فى الحركة السياسية من أجل تحقيق الاستقلال عن الحكم الأجنبى والمطالبة بالدستور ومن ثم فالوفد الجديد بجريدته التى اختارت الأخضر لونا اضافيا يحاول أن يبنى شرعيته لدى القراء من جيل ما بعد الثورة من خلال تركيزه على دوره التاريخى فى فترة ماقبل الثورة ، وبناء عليه فاللون الأخضر هو همزة الوصل بين الوفد القديم و الوفد الجديد .

السيارات.(*) ومن الملاحظ أن هذين اللونين يناسبان الغرض من استخدامهما .

وفى إعلان عن أجهزة تكييف الهواء على الصفحة الثالثة أيضا ، نجد أن « المصرى » قد طبع عنوان الإعلان باللون الأزرق ، ولا شك أن هذا اللون مناسب لأجهزة التكييف وخاصة فى فصل الصيف حين تم نشر هذا الأعلان ، (**) وذلك لأن الأزرق يوحى بالبرودة لأنه لون الماء والسماء والسُحب .

كما استخدم اللون الأصفر فى إعلانات « المصرى » على الصفحة الثالثة والتى تم تخصيصها لنشر إعلان عن إحدى أنواع السجائر ، ونشرت صورة كبيرة لفتاة تشعل سيجارة(***). وقد طبعت هذه الصورة على شبكة صفراء ، وكانت هذه الشبكة أكبر من مساحة الصورة نفسها ، حيث برزت حواف الشبكة الصفراء عن الصورة ، ويحُتمل أن « المصرى » قد اختار هذا الإجراء حتى يسهل ضبط اللون على الصورة وقد تكون الصحيفة قد اختارت هذا الاجراء لوضع إطار ملون حول الصورة . ولا شك أن استخدام اللون فى الإعلان بهذا الشكل يعد سبقا للصحيفة من حيث استخدام الألوان ، كما يعد مرغوبا من قبل المعلن الذى يسعى لجذب انتباه القارئ من خلال الألوان لترويج سعلته .

وهكذا ، كان « المصرى » يستخدم بعض الألوان فى تلوين الإعلانات المنشورة على الصحفات الداخلية . وقد تراوحت هذه الألوان بين البرتقالى والأخضر والأزرق والأحمر . ومن الملاحظ أن الصحيفة لم تستغل اللون الإعلانى فى تلوين المواد التحريرية . سواء على الصفحة نفسها المنشور بها الإعلان ، أو على الصفحة المقابلة لهذه الصفحة على الطنبور الطابع .

وفى ٢٣ من أغسطس ١٩٣٩ ، بدأ « المصرى » مرحلة جديدة فى استخدام الألوان ، ففى ذلك اليوم استخدم « المصرى » اللون الأحمر لأول مرة فى صفحته الأولى جنبا إلى جنب مع اللون الأخضر المستخدم فى تلوين شعار الصحيفة ، وذلك لنشر أول عنوان عريض ملون به . وكان هذا الاستخدام للون الأحمر فى أول عنوان عريض متوافقا مع تأزم الموقف الدولى مما ينذر بقيام حرب عالمية ثانية . ومنذ ذلك الوقت ، بدأ « المصرى » فى استخدام اللون الأحمر فى عناوينه العريضة والممتدة ولاسيما بعد نشوب الحرب .

(*) انظر: المصرى ، ٣ من يوليو١٩٣٩.

(**) أنظر : المصرى ، ٢١ من يوليو ١٩٣٩ .

(***) أنظر : المصرى ، ٣ من يوليو ١٩٣٩ .

ورغم توافر اللون الأخضر على الصفحة الأولى لصحيفة « المصرى » إلا أنها لم تفكر فى استخدامه مطلقا حتى بعد أن استخدمت اللون الأحمر فى تلوين أول عنوان عريض وحتى توقفها عام ١٩٥٤ ، بل أنها فضلت استخدام لون إضافى ثان هو الأحمر فى تلوين عناوينها العريضة والممتدة ويمكن أن يرجع ذلك إلى سببين :

أولهما : أن أول استخدام للون الأحمر فى الصحيفة فى تلوين العناوين قد صادف بوادر نشوب حرب عالمية وظهور أحلاف وتكتلات ، ولاشك أن اللون الأحمر الذى ينذر بالخطر هو أنسب الألوان للتعبير عن خطر الحرب .

ثانيهما : أن اللون الأخضر الذى كانت تستخدمه فى تلوين شعارها لم يكن مناسبا فى تلوين العناوين المنشورة عن هذه الحرب لأن الأخضر ارتبط فى أذهان الكثيرين من القراء بالسلام وليس الحرب ، بالإضافة إلى أن هذا اللون هادئ بطبعه ومريح للعين ، ولايعمل على إثارتها واستوقافها ، وذلك على العكس من اللون الأحمر الذى يشد القارئ ولن تجد الصحيفة خيرا منه لزيادة توزيعها .

ولم يقتصر استخدام اللون الأحمر فى « المصرى » على الصفحة الأولى ، بل استخدمته الصحيفة فى الصفحة الأخيرة والصفحات الداخلية . ففى ٢٧ من نوفمبر ١٩٣٩ ، تم استخدام اللون الأحمر فى صفحة « المرأة والطفل » المنشورة على الصفحة الثالثة ، وذلك فى تلوين أجزاء بعض رسوم الأزياء ، وكذلك فى تلوين صورة فوتوغرافية تم طبعها باللونين الأحمر والأسود . ولم تستمر هذه التجربة ، لأنه فى الأسبوع التالى تم استخدام لون اضافى آخر هو الأزرق ، فى تلوين رسوم الأزياء ، ثم مالبث أن اختفى اللون الاضافى من هذه الصفحة فى الأسابيع التالية .

وقد يرجع اختفاء اللون من هذه الصفحة الى أن الصحيفة كانت تستغل اللون الإعلانى فى تلوين بعض المواد التحريرية . ومن هنا ، فعندما طلب المعلن تلوين إعلانه بالأحمر قامت الصحيفة باستخدام هذا اللون فى تلوين بعض الصور والرسوم ، وعندما طلب معلن آخر تلوين اعلانه باللون الأزرق تم استغلال هذا اللون فى المواد التحريرية . وعندما لم يطلب المعلنون نشر أية إعلانات ملونة على هذه الصفحة ، لم تستخدم الصحيفة أية ألوان فى تلوين صورها ورسومها ، لأنها لو أقدمت على ذلك لتحملت كلفة استخدام اللون الإضافى وحدها .

كما يمكن القول أنه بعد أن كان « المصرى » يستخدم اللون فى الصفحات الداخلية فى تلوين الاعلانات وبعض المواد التحريرية فى مناسبات مختلفة ، نجده قد

انصرف عن استخدامه لما يلى :

(١) الاكتفاء بالاستخدام المتزايد للون فى الصفحتين الأولى والأخيرة ، ولاسيما فى العناوين والخرائط التى تشرح الموقف العسكرى ، مع مايواجه هذه الاستخدامات المتعددة من مشكلات فى الطباعة وفى ضبط الألوان .

(٢) إعراض المعلنين عن تلوين إعلاناتهم فى ظل الكساد الذى تشهده فترات الحروب ، وبالتالى عدم تلوين المواد التحريرية بالاستفادة من استخدام اللون الإعلانى .

ورغم أحداث الحرب العالمية الثانية وتطورها ، وأزمة الورق التى كانت تشهدها البلاد ، وصعوبة استيراد الأحبار ، وتقلص عدد صفحات « المصرى » ، فقد كان يستخدم اللون الأخضر الإضافى أحيانا على الصفحة الثالثة عام ١٩٤١ ، (*) وذلك فى تلوين بعض عناوين هذه الصفحة التى كانت تخصص عند تلوينها لبعض قصص الحرب ومذكراتها ، (**) بل أنه فى بعض الأحيان كان يستخدم اللونان الأحمر والأخضر فى تلوين عناوين هذه الصفحة والرسوم التعبيرية المصاحبة لها .

وعند استخدام « المصرى » اللونين الأخضر والأحمر الإضافيين على الصفحة الثالثة فى عرض أحد الكتب ، قام أيضا باستخدام هذين اللونين على الصفحة السادسة ، وذلك فى تلوين بعض عناصر الإعلانات بالإضافة إلى تلوين العنوان الثابت لتلك الصفحة باللون الأحمر (***). ولا شك أن استخدام اللونين الأحمر والأخضر على الصفحتين الثالثة والسادسة كان أمرا سهلا ميسورا نظرا لتقابل هاتين الصفحتين مع بعضهما البعض على الطنبور الطابع وذلك لصدور الصحيفة فى ذلك الوقت فى ثمانى صفحات (****) .

وكان « المصرى » يستخدم اللونين الأحمر والأخضر أيضا فى بعض الأحيان فى تلوين بعض عناصر الصفحة الأخيرة مثل الرسوم التحتية أو العناوين أو تلوين بعض أجزاء الرسوم التعبيرية ، وذلك بعد أن خُصصت هذه الصفحة فى تلك الفترة لنشر مقال الكاتب الكبير أحمد

(*) انظر : المصرى ، أول مايو ١٩٤١ .

(**) كان يتم استخدام اللون الأخضر أساسا فى الرسوم التعبيرية والعناوين المصاحبة للجوانب الانسانية فى قصص الحرب ، وفى المطالبة بالسلام بعد أوجه الدمار التى لحقت بالعالم .

(***) أنظر: المصرى ، ٣١ من يوليو ١٩٤١ .

(****) من الملاحظ أن الصحيفة كانت قد استخدمت أيضا اللونين الأحمر والأخضر فى طبع الصفحة الأولى .

الصاوى محمد ، أو عرض كتاب يقوم به الكاتب نفسه مرة كل أسبوع خلال عامى ١٩٤١ و١٩٤٢.

وفى ٢٩ من يوليو ١٩٤٢ ، وبمناسبة الذكرى الخامسة لمباشرة الملك فاروق سلطته الدستورية كملك للبلاد ، نجد أن « المصرى » ينشر أول صورة فوتوغرافية ملونة له وكانت للملك فاروق والملكة فريدة ، على صفحته الأولى ، مستخدما فى طباعتها الأحمر والأصفر والأسود وهى الألوان الغالبة على الصورة . لتصبح هذه الصورة حدثا فى تاريخ الصحافة المصرية ، فلأول مرة تجرؤ صحيفة ، جريدة أو مجلة ، على نشر صورة فوتوغرافية ملونة .

وقد أدى قرار تخفيض عدد صفحات الصحف اليومية إلى أربع صفحات فى النصف الأول من عام ١٩٤٢ إلى عدم استخدام اللون فى الصفحات الداخلية لصحيفة « المصرى » التى خصصت لنشر أخبار الحرب والأوضاع الداخلية فى مصر فى أثناء الحرب . وتم استخدام اللون الإضافى فى أحيان نادرة على الصفحة الأخيرة سواء لطبع خريطة أو فى مقال أحمد الصاوى محمد لتلوين بعض الرسوم التعبيرية مع ملاحظة اضطراب موعد ظهور هذا المقال لأن الصحافة فى ذلك الوقت أصبحت صحافة خبر لامكان فيها للمقال والرأى إلا فيما ندر وذلك لمتابعة احداث الحرب . كما أدى تقلص عدد صفحات « المصرى » إلى عدم استخدام اللون الأحمر فى العناوين الممتدة على الصفحة الأولى ، حيث تم الاقتصاد فى عدد سطور العناوين وأحجامها لمواجهة مشكلة نقص الورق وعدد الصفحات ، ومن هنا لم تكن هناك حاجة لتلوين العناوين . وهكذا ، تم الاكتفاء بتلوين اللافتة والخريطة التى كانت تنشر أحيانا على الصفحة الأولى لتوضيح سير المعارك . وفى أحيان نادرة كان اللون الأحمر يستخدم فى تلوين العناوين فى الأحداث المهمة ، ولاسيما فى عام ١٩٤٣ عندما بدأت الجيوش الألمانية وجيوش دول المحور تقترب من الحدود المصرية الليبية .

ومع ظهور بوادر انتهاء الحرب بانتصار دول الحلفاء ، بدأت الألوان تعود مرة أخرى إلى الإعلانات فى صحيفة « المصرى » وذلك سواء على الصفحة الأولى أو الأخيرة ، وظهرت ألوان مختلفة فى الاعلانات مثل الأحمر والأزرق ، أو الأحمر والأخضر ، أو الأصفر والأزرق ، بالإضافة الى الأسود . كما كان « المصرى » يستخدم اللون البنى الإضافى عى صفحته الأولى فى تلوين الجداول العرضية الموجودة أسفل العناوين الممتدة وفى تلوين العناوين نفسها أحيانا .

تجربة « المصرى » فى الطبع بالألوان المركبة :

وفى أوائل عام ١٩٤٥ ، وبعد توقف الحرب العالمية الثانية ، شهد « المصرى » تجربة جادة للطباعة بالألوان الأربعة المركبة (*) على صفحته الأخيرة ، حيث شهد ذلك العام قيام الصحيفة بتلوين بعض الصور الفوتوغرافية لبعض نجمات السينما العالمية المنشورة على هذه الصفحة .وقد تراوحت الألوان التى طبعت بها هذه الصور بين لونين وأربعة ألوان وكانت الألوان تأتى فى الغالب جيدة الطبع .

ومن الملاحظ أن « المصرى » كان يتحمل كلفة طباعة الصور الملونة بالكامل ، حيث لم يتصادف فى معظم الأحيان ظهور أية إعلانات مصحوبة صور ملونة حتى تستطيع الصحيفة أن تستغل اللون الإعلانى فى طباعة مثل هذه الصور ، بل أن « المصرى » كان يطبع هذه الصور بالألوان على صفحته الأخيرة حتى ولو ظهرت هذه الصفحة خالية تماما من الإعلانات .

وفى شهر يوليو ١٩٤٨ ، عاد اللون إلى الصفحات الداخلية لصحيفة « المصرى» بعد طول غياب ، فكانت الصحيفة تستخدم اللون الأحمر فى تلوين الإطارات والخرائط وعناوين بعض الأحداث التى تراها مهمة كافتتاح الدورة الأوليمبية فى لندن والآمال التى تعلقها مصر على هذه الدورة .

وبعد أن شهد نشر الصور الملونة على الصفحة الأخيرة ندرة ملحوظة فى شهرى سبتمبر وأكتوبرمن العام ١٩٤٨ ، اختفى نشر هذا النوع من الصور تماما فى شهر نوفمبر من العام نفسه ، ليتم استخدام اللون الأحمر الإضافى فقط فى تلوين عنوان أو أرضيات الرسوم أو تلوين الإطارات والرسوم التعبيرية أو فى تلوين الصور الفوتوغرافية بطباعتها على أرضية شبكية حمراء أو من خلال طباعتها بحيث تكون ثنائية اللون . ويبدو أن أحداث عام ١٩٤٨ ، وما شهده ذلك العام من حيث قرب المواجهة بين العرب واليهود فى فلسطين ونذر الحرب التى بدأت تخيم فى الأفق هى التى أدت إلى اختفاء هذا النوع من الصور اقتصادا للأخبار التى يصعب استيرادها اذا نشبت حرب طويلة بين الجانبين ، وكذلك لطغيان المادة الإخبارية على المواد الخفيفة التى كانت تصاحبها الصور الفوتوغرافية الملونة .

"المصرى " يصدر ملحقا ملونا:

وابتداء من يوم السبت ٢٠ من أغسطس ١٩٤٩ ، بدأ « المصرى » فى إصدار ملحق أسبوعى مكون من أربع صفحات ، وكان هذا الملحق يضم موضوعات خفيفة سواء فنية أو حوادث

(*) سنتعرض لهذه التجربة بالتفصيل فى الفصل الخامس الخاص باستخدام الألوان فى الصور الفوتوغرافية .

أو تحقيقات طريفة . وكان « المصرى » يقوم بتلوين الصفحتين الأولى والأخيرة من هذا الملحق بلونين إضافيين علاوة على الأسود . (*) وكان هذان اللونان يستخدمان فى تلوين الصور الفوتوغرافية وبعض العناوين ، إلا أنه مما يؤخذ على اللون الأصفر استخدامه فى تلوين بعض العناوين مما أدى إلى عدم وضوحها .

وفى ١٥من أكتوبر ١٩٤٩ ، تم إلغاء الملحق ، وذلك بعد انتظام صدور الصحيفة فى اثنتى عشرة صفحة ، وتخصيص صفحتها التاسعة بصفة دائمة للمواد الخفيفة من صور وطرائف وفن .. الخ . وكانت المعالجات اللونية فى هذه الصفحة مشابهة للمعالجات اللونية التى كانت متبعة على صفحات الملحق باستثناء الإسراف فى الطبع التحتى لبعض العناوين الملونة الحمراء . وكان اللون الإضافى المستخدم على هذه الصفحة أحيانا ما يكون أحمر وأحيانا أخرى يكون أخضر ، وفى أحيان نادرة يكون هذا اللون هو الأزرق .

وبعد التوسع فى استخدام الألوان على الصفحات الداخلية ، وتعدد الألوان المستخدمة فيها واختلافها من عدد لآخر ، اختفت الألوان من الصفحات الداخلية تماما فى ٢٧ من ابريل ١٩٥٠ وفى النصف الثانى من العام نفسه ، اكتفى « المصرى » باللون الأحمر الإضافى فى الصفحتين الأولى والأخيرة لتلوين العناوين العريضة والممتدة التى توسع فى استخدامها ، مع الاحتفاظ باللون الأخضر فى تلوين شعاره فى رأس الصفحة الأولى .

وتوقفت صحيفة « المصرى » عن الصدور بعد العدد الصادر فى الرابع من مايو ١٩٥٤ ، بعد إصدار محكمة الثورة فى ذلك اليوم حكما على محمود أبو الفتح بالسجن عشر سنوات ومصادرة أمواله وممتلكاته لصالح الشعب وعلى أخيه حسين أبو الفتح بالسجن ١٥ سنة مع وقف التنفيذ .

ثالثاً : الألوان فى جريدة « الأهلى » :

صدرت صحيفة « الأهلى » فى أول مارس ١٩٧٤ كصحيفة رياضية أسبوعية يصدرها النادى الأهلى ، وعندما صدرت هذه الصحيفة كانت تضم ثمانى صفحات من القطع النصفى ، واستخدمت لونين إضافيين فى طباعتها ، وهما الأحمر والأزرق ، وقد استخدم اللون الأحمر فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، فى حين استخدم اللون الأزرق فى سائر الصفحات، لتصدر الصحيفة وكل صفحاتها تحتوى على لون اضافى .

(*) كان هذان اللونان يتغيران من عدد لآخر ، فأحيانا يكونان الأصفر والأحمر أو الأحمر والأخضر .

ولاشك أن اختيار اللون الأحمر فى الصفحتين الأولى والأخيرة بالذات هو تعبير أو أنعكاس للون رداء فرق النادى الأهلى فى مختلف اللعبات ، وبالتالى لم يكن واردا استخدام اللون الأزرق فى هاتين الصفحتين ، وخاصة أن اللون الأحمر هو اللون المميز لشعار النادى الأهلى.وإذا كان اللون الأحمر يتوافق مع الرياضة وإثارتها والمنافسة فيها والقوة والحيوية التى تتطلبها ، فإننا نرى أن اللون الأزرق فى الصفحات الأربع الأخرى لايتوافق مع الرياضة وإثارتها ، نظرا للخصائص التى يتميز بها اللون الأزرق من حيث ميله إلى الهدوء والسكون .

وفى أول نوفمبر ١٩٧٤ ، تم استخدام الأصفر والأخضر والأحمر بالإضافة للأسود فى طبع الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، ولكن فى العدد التالى تم استخدام الأصفر والأزرق والأحمر ، ليتم بذلك الاستغناء عن الأخضر ليحل الأزرق محله ، وذلك لإمكان الحصول على اللون الأخضر باستخدام اللونين الأصفر والأزرق .

وفى ٥ من مارس ١٩٧٦ ، زاد عدد صفحات « الأهلى » من ثمانى صفحات إلى اثنتى عشرة صفحة دون تغيير فى الألوان المستخدمة على الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، بل أضافت الصحيفة اللونين الأحمر والأزرق إلى أربع صفحات أخرى داخلية ، لتلون بذلك ثمانى صفحات من صفحاتها الإثنتى عشر . ولكن لم تستطع الصحيفة أن تواصل التجربة من حيث زيادة عدد الصفحات إلى اثنتى عشرة صفحة والتوسع فى استخدام الألوان مع ثبات سعر الصحيفة كما هو ، (*) فعادت إلى سابق عهدها من حيث عدد الصفحات والألوان المستخدمة فى أوائل يونيو ١٩٧٦ .

وفى بداية يوليو ١٩٧٦ ، تم استخدام اللون البرتقالى بدلا من الأصفر (بالإضافة للونين الأزرق والأحمر) فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، وفى رأينا ان هذا الإجراء قد تم اتخاذه لإمكانية استخدام اللون البرتقالى فى طباعة حروف العناوين على أرضية الورق البيضاء أو تفريغ العناوين من الأرضية البرتقالية ، أو فى تلوين الاطارات ، وهى كلها استخدامات كانت تبدو غير واضحة عند استخدام اللون الأصفر فيها . ورغم مزايا اللون البرتقالى إلا أن الصحيفة قد عدلت عنه وعادت إلى استخدام الأصفر بدلاً منه .

ومن الملاحظ أن استخدامات الألوان الأولية فى « الأهلى » كان يتم فى تلوين حروف العناوين والإطارات والجداول كألوان منفصلة ، ولم يتم استخدامها فى طباعة صور فوتوغرافية

(*) كان سعر النسخة من « الأهلى » فى ذلك الوقت ثلاثة قروش .

بهذه الألوان كألوان مركبة . وفى رأينا أن الذى حد من إمكانات الصحيفة فى نشر صور ملونة أمران :

أولهما : طباعة الصحيفة بالطريقة البارزة التقليدية ، بما يحيط هذه الطريقة الطباعية من مشكلات تحد من إمكانية الطبع الملون ذى الجودة المعقولة .

ثانيهما : أن الطباعة الملونة تستلزم المرور بمرحلة فصل ألوان الصور الفوتوغرافية الملونة مما يكلف الصحيفة وقتا وجهدا إضافيين ، سواء فى إعداد الصور الملونة للطباعة مع تحمل كلفة إضافية فى سبيل ذلك ، أو فى الحصول على الأصول الملونة اللازمة فى الطبع الملون .

وفى أول أكتوبر ١٩٧٦ ، تم الاستغناء عن اللون الأصفر ، ليتم استخدام اللونين الأحمر والأزرق الإضافيين فقط فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، إلا أن الصحيفة عادت إلى استخدام الأصفر مرة أخرى فى نهاية العام نفسه ، مع التوسع فى عدد الصفحات الملونة، حيث قامت الصحيفة بإضافة صفحتين إلى الصفحات التى تم تلوينها وهما الصفحتان الرابعة والتاسعة ، بعد زيادة عدد صفحات « الأهلى » إلى اثنتى عشرة صفحة . (*)وفى أواسط فبراير ١٩٧٧ ، عاود اللون الأصفر الاختفاء مرة أخرى ليكتفى الأهلى باللونين الأزرق والأحمر فى تلوين ثمانى صفحات من صفحاته الاثنتى عشر .

وبداية من منتصف أبريل ١٩٧٧ ، تم استخدام اللونين الأحمر والأخضر المنفصلين فى الصفحات الملونة من « الأهلى » ، إلا أنه فى أوائل مارس ١٩٧٨ ، عادت الألوان الثلاثة الأساسية إلى الظهور مرة أخرى على الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط بالاضافة الى الصفحتين الرابعة والتاسعة .

ويُرجع بعض التيبوغرافيين سبب زيادة عدد الألوان إلى ثلاثة ألوان أساسية فى «الأهلى» إلى أن الصحيفة كانت قد حققت ربحا ضخما حتى ذلك الوقت أغراها بإضافة لون ثالث ، بالاضافة إلى اقتناع المسئولين عن الصحيفة بدور اللون فى الصحيفة الرياضية ، فهو يجذب إليها الانتباه أكثر من الصحف الرياضية الأخرى ، لاسيما والمنافسة الحادة كانت قائمة بين ثلاث صحف رياضية نصفية ، إلى جانب صحيفة أخرى عادية هى « الكورة والملاعب » .

(*) نظرا لزيادة عدد صفحات « الأهلى » إلى اثنتى عشرة صفحة ، والتوسع فى عدد الصفحات الملونة التى وصل عددها فى بعض الأحيان إلى ثمانى صفحات هى الصفحات ١، ١٢، ٦، ٧، ٤، ٥، ٨، ٩ ، فقد زاد سعر « الأهلى » من ثلاثة قروش إلى خمسة قروش للنسخة الواحدة .

ويرى أستاذنا الدكتور أشرف صالح أن استخدام الألوان الثلاثة الأساسية فى صحيفة أسبوعية تطبع بالطريقة البارزة هى إثارة غير هادفة ولامعنى لها ، فالأصل فى تلوين الصحف هو إبراز عنصر ما على الصفحة عما عداه من العناصر ، بإعطائه لونا يغاير اللون المطبوعة به هذه العناصر ، أما أن تصبح الألوان الثلاثة هى الأساس فى طبع عناصر كثيرة ، خاصة على الصفحة الأولى ، فإنه يعتبر نوعا من التشويش† noise ، لتفقد بذلك هذه الألوان جزءا كبيرا من تأثيرها بالقياس إلى كلفتها الباهظة .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن تعدد الألوان على الصفحة يؤدى إلى تشتيت بصر القارئ وإرهاق عينيه ، نظرا لأن لكل لون طول موجى معين يجب على العين أن تدركه ، كما أن العين تبذل مجهودا لكى تكون معدة لاستقبال كل لون بطريقة معينة ، وهكذا فإن تعدد الألوان يفقد العين تركيزها ويجعلها مشتتة على الصفحة بالإضافة إلى المضار البصرية لكثرة عدد الألوان المستخدمة .

وفى أوائل عام ١٩٧٩ ، اختفى اللون الأصفر من « الأهلى » لتطبع الصفحات الست الملونة باللونين الأحمر والأزرق فقط . وفى ٩ من مارس ١٩٧٩ ، اختفى استخدام الألوان من الصفحتين الرابعة والتاسعة لتُستخدم فقط فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط .

اول تجربة لطباعة « الأهلى » بالألوان الأربعة المركبة :

بدأ « الأهلى » تجربته الأولى للطباعة الملونة فى ١٧ من مايو ١٩٧٩ ، حيث شهد هذا العدد تلوين الصفحتين الأولى والأخيرة بالألوان الأربعة المركبة لتظهر عدة صور ملونة على هاتين الصفحتين ، وقد توافق بدء تجربة « الأهلى » للطباعة بالألوان المركبة مع فوز فريق النادى الأهلى لكرة القدم بدرع الدورى العام للموسم الكروى ١٩٧٨ / ١٩٧٩ .

وقد بدت الصور الملونة التى طبعها « الأهلى » فى ذلك العدد ذات جودة عالية ، وما كانت هذه الجودة لتتحقق إذا استخدم « الأهلى » الطريقة البارزة التقليدية فى الطبع على ورق الصحف الخشن الردئ . وترجع هذه الجودة إلى انتقال رئاسة تحرير صحيفة « الأهلى » إلى الاستاذ نجيب المستكاوى ، وانتقال « الأهلى » من الطباعة فى مطابع « دار التحرير للطبع والنشر » إلى الطباعة فى مطابع « الأهرام » ، ومن هنا ، كان « الأهلى » يستغل طريقة

الفليكسوجراف فى الطبع على ورق من رتبة أعلى يتميز بالنعومة النسبية على صفحتيه الاولى والأخيرة المخصصتين لنشر الصور الفوتوغرافية الملونة ،(*) وهذا مما حقق له جودة طباعية عالية .

ولم تكن كلفة تحول « الأهلى » للطباعة الملونة فى تلك الفترة بالأمر السهل الميسور ، ويكفى أن نعلم أن طباعة أول عدد بالألوان الأربعة المركبة قد تكلف ٤٦٢٩ جنيها ، فى حين أن العدد الذى سبقه بدون استخدام الطباعة بالألوان المركبة قد تكلف ١٥٨٦ جنيها ، وأخذت كلفة طباعة العدد الواحد بالألوان الأربعة تدور حول مبلغ يتراوح بين ٢٥٠٠ ، ٣٠٠٠ جنيه فى العدد الواحد (**) ، وهو مايبلغ ضعف كلفة العدد الواحد قبل التحول للطباعة بالألوان المركبة . ولعل فارق التكاليف يرجع إلى استخدام ورق أبيض ناعم (ستانيه) فى الصفحتين الأولى والأخيرة ، وكان سعر الطن من هذا الورق فى تلك الفترة يبلغ ٤٥٠ جنيها على عكس ورق الصحف الذى كان سعر الطن منه ٣٥٠ جنيها فقط .

ولمواجهة تضاعف كلفة الطباعة بالألوان الأربعة المركبة ، قام « الأهلى » بمضاعفة سعر النسخة من الصحيفة ، ليصل ثمنها الى عشرة قروش بدلا من خمسة قروش مع أول عدد يصدر مطبوعا بالألوان الأربعة فى ١٧ من مايو ١٩٧٩ . ورغم أنه كان من المتوقع أن يهبط توزيع «الأهلى» بشدة نظرا لتضاعف ثمن النسخة منه ، إلا أن معدلات التوزيع لم تهبط بشدة نظرا لإقبال القارئ على الصحيفة بعد استخدامها الجيد للألوان .

ومن الملاحظ أن الصور الملونة فى الصفحتين الأولى والأخيرة لم تكن صورا اخبارية بمعنى أن تكون هذه الصور لمباراة من المباريات التى أقيمت قبل مثول الصحيفة للطبع ، ولكنها كانت صورا للاعبى فريق الأهلى لكرة القدم أو للفريق بأكمله ، وبالتالى فإن هذه الصور تكون جاهزة قبل صدور الصحيفة بوقت طويل حتى يتم إعداد الصفحتين الأولى والأخيرة المطبوعتين بالألوان المركبة قبل موعد مثول الصحيفة للطبع بوقت كاف ، مما يجعلها لاتستطيع اللحاق بالأخبار الرياضية المهمة على صفحتها الأولى ، ولاشك أن هذا يعد عيبا مهما من عيوب التحول للطبع الملون .

(*) كانت صفحتا الوسط فى ذلك الوقت تُطعمان باللونين الأحمر (الماجنتا) والأزرق (السيان) الإضافيين وذلك على شكل ألوان منفصلة لتلوين بعض العناوين والأرضيات والإطارات ... الخ .

(**) إنخفض متوسط كلفة العدد الواحد من « الأهلى » مقارنة بالعدد الأول الذى صدر بعد التحول للطباعة بالألوان المركبة لانخفاض الكمية المطبوعة من الصحيفة فى الأعداد التالية .

وأيا كانت الأحوال ، فقد انتهت تجربة « الأهلى » الأولى للطبع الملون فى ١٨ من أكتوبر ١٩٧٩ بعد خمسة أشهر من بداتيها ، ويبدو أن تخلى « الأهلى » عن هذه التجربة الرائدة التى جعلته من رواد الصحف الرياضية فى الطباعة الملونة ، كان بسبب عنصر زيادة الكلفة بطريقة كبيرة . وقد بدا واضحا أن الاستغناء عن الطباعة بالألوان الأربعة المركبة ، وبالتالى الاستغناء عن الصور الفوتوغرافية الملونة قد أثر سلبيا على إخراج الصفحتين الأولى والأخيرة حيث عمد مخرجو « الأهلى » إلى الاسراف فى استخدام اللونين الأحمر والأزرق فى الإطارات والعناوين والأرضيات بل وحتى فى حروف المتن الخاصة ببعض الأخبار ، وذلك كله لتعويض غياب الصور الفوتوغرافية الملونة التى كانت تمثل عنصر جذب مهم للقارئ .

وفى ١٥ من يوليو ١٩٨١ ، تولى عبد المجيد نعمان رئاسة تحرير صحيفة « الأهلى » . وقد ظهرت شخصية مدرسة « أخبار اليوم » فى المعالجات اللونية فى الصحيفة ، فلم يعد يتم تلوين حروف متن الأخبار أو الموضوعات أو المقالات ، ولم تصبح العناوين فى معظمها مطبوعة باللونين الأزرق والأحمر ، كما لم يتم استخدام الألوان فى العناوين العمودية ، كما قل استخدام الألوان بدرجة كبيرة فى الجداول والإطارات . وهكذا أصبح شكل الصحيفة أكثر رقيا وتحضرا ، لأن البعض وخاصة صحف الدول العربية ، تظن أن الإكثار من استخدام الألوان فى كل عناصر الصفحة أو معظمها يعد تقدما يحسب للصحيفة ، والحقيقة هى على العكس من ذلك تماما .

ومع تولى عبد المجيد نعمان رئاسة تحرير « الأهلى » بالإضافة إلى عمله كرئيس للقسم الرياضى بصحيفتى «الأخبار » و « أخبار اليوم » ، انتقلت صحيفة « الأهلى » إلى مؤسسة « أخبار اليوم » لتطبع فى مطابعها ، وظهرت فيها ست صفحات ملونة باستخدام اللونين الأحمر والأزرق الإضافيين ، وهذه الصفحات هى الصفحات الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط والصفحتان الثالثة والعاشرة .

وبداية من أواسط أغسطس ١٩٨١ ، أصبح الأزرق والأحمر الإضافيان لايستخدمان فى «الأهلى» إلا فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط مع استخدام اللون الأحمر الإضافى فقط فى الصفحتين الثالثة والعاشرة . ولكن اختفى اللون الأحمر من هاتين الصفحتين فى اوائل عام ١٩٨٤ .

وفى اوائل ابريل ١٩٨٥ ، وبعد زيادة سعر النسخة من « الأهلى » من عشرة قروش الى خمسة عشر قرشا ، عاد اللون الأحمر إلى « الأهلى » فى الصفحتين الثالثة والرابعة عشرة وزاد عدد صفحات الصحيفة إلى ستة عشرة صفحة ، إلا أنه فى أواخر مايو ١٩٨٦ ، تم الاستغناء

مرة أخرى عن اللون الأحمر ، مع الاكتفاء باللونين الأحمر والأزرق الإضافيين فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط .

وفى ٢٩ من مايو ١٩٨٦ ، تحولت صحيفة « الأهلى » إلى الطباعة بطريقة الأوفست ، وقد بدا ذلك جليا من وضوح الصور الظلية بشكل غير معهود واستخدام أشكال العناوين المختلفة التى تتيحها أجهزة الجمع التصويرى ، والاستغناء عن العناوين الخطية التى كانت الصحيفة تلجأ إليها لفقر أشكال عناوين آلات جمع العناوين فى طرق الجمع الساخن مثل آلة « اللدلو » ، كما أصبح « الأهلى » يطبع على ورق من رتبة أعلى مما أضفى عليه شكلا أفضل .

« الأهلى » يخوض صراعاً لونياً من أجل البقاء :

وفى ١٤ من ديسمبر ١٩٨٩ ، كتب عبد المجيد نعمان رئيس تحرير صحيفة « الأهلى » يقول :

« .... مع أن « الأهلى » - والحمد كل الحمد لله - هى الأولى بين المجلات الرياضية على المستويين المصرى والعربى ، بل وفى المقدمة بين المجلات المتنوعة فى كل المجالات ، إلا أننا نسعى دائما أكثر وأكثر إلى كل مايحقق رسالة النادى والمجلة من رفع شأن الرياضة المصرية بكل فروعها مهما كلفنا هذا من تضحيات مادية أو متاعب فنة وذهنية ، .. وقد رأينا ونحن نتأهب لاستقبال عام جديد من عمر المجلة المديد ، وأيضا لاستقبال سنة ميلادية جديدة أن نطور من أنفسنا حتى نجارى الصحافة الرياضية العالمية ، وحتى نواجه التحديات المحلية المنتظرة وفى اطار المنافسة الشريفة .

وسيكون التطوير شاملا ، يساعدنا فيه ماتحت أيدينا من إمكانات ، وما سنضيف إليها.. مطابع « أخبار اليوم » بكامل تجهيزاتها للطباعة الفاخرة بالألوان ، وسكرتارية تحرير مجلة «الأهلى» أعدت التخطيط الجديد لإخراج الصفحات ، وأسرة التحرير استعدت للمهمة والتغطية الداخلية .. "

ولعل التحديات المحلية المنتظرة التى أشار إليها عبد المجيد نعمان ، والتى أدت إلى وجوب تطوير « الأهلى » لنفسه هى قرب صدور صحيفة « أخبار الرياضة » فى ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ ، وصدور مجلة « الأهرام الرياضى » فى ٣ من ينـاير ١٩٩٠ ، مع ما تملكه مؤسستا « أخبار اليوم » و « الأهرام » من إمكانات بشرية وفنية وإدارية ضخمة . ولاشك أن صدور هاتين الصحيفتين فى فترة متقاربة نسبيا ستصحبه منافسة جادة لصحيفة « الأهلى » يجعلها تسرع

فى عملية تطوير نفسها بالتحول للطباعة الملونة ، ولاسيما أن صحيفة « الكورة والملاعب » التى تصدر عن « دار التحرير للطبع والنشر » قد أحست بقرب صدور الصحيفتين الجديدتين فقامت مسبقا بتطوير نفسها بطبع صفحتيها الأولى والأخيرة بالألوان الأربعة المركبة .

وفى ٢٨ من ديسمبر ١٩٨٩ ، تحول « الأهلى » إلى الطباعة الملونة بعد أن قام باستخدام الألوان الأربعة المركبة فى صفحتيه الأولى والأخيرة ، مع استخدام هذه الألوان فى طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة على هاتين الصفحتين ، وقد احتفظت الصحيفة باللونين الأزرق والأحمر الإضافيين عى صفحتى الوسط ، ولم تطبع عليهما صورا ملونة رغم إمكانية ذلك لمواجهة هاتين الصفحتين للصفحتين الأولى والأخيرة على الطنبور الطابع ، ويرجع السبب فى ذلك إلى ضغط نفقات الطبع الملون بأكبر قدر ممكن نظرا لبقاء سعر النسخة من « الأهلى » (*) كما هو دون تغيير رغم زيادة نفقات عملية تطويره . ويرجع ثبات سعر « الأهلى » إلى أن الصحف الرياضية المنافسة مثل « أخبار الرياضة » و « الكورة والملاعب » و « الزمالك » كانت تباع أيضا بخمسة وعشرين قرشا مع طباعتها أيضا بالألوان .

وقد زاد عدد صفحات « الأهلى » إلى عشرين صفحة بدلاً من ستة عشرة صفحة عند تحوله للطبع الملون لمنافسة صحيفة « أخبار الرياضة » التى صدرت فى اثنين وثلاثين صفحة مع طباعة أربع صفحات بها بالألوان الأربعة المركبة ، وعندما تحول « الأهلى » للطباعة الملونة تحولت صفحته الأولى الى الاخراج بأسلوب الملصق poster style وذلك بالاعتماد على صورة واحدة كبيرة أو صورتين ملونتين لجذب بصر القارئ بالإضافة لبعض العناوين .

وكانت الصورة الفوتوغرافية الملونة الرئيسية التى تصدرت العدد الأول بعد تحول «الأهلى» للطبع المون للشقيقين حسام وإبراهيم حسن نجمى النادى الأهلى فى أحد المباريات ، بالاضافة الى صورة ملونة صغيرة لاكرامى حارس مرمى النادى الأهى بمناسبة اعتزاله .

وقد أدى تحول « الأهلى » للطباعة الملونة إلى زيادة كبيرة فى توزيعه ، فبعد أن كان متوسط توزيع العدد الواحد فى ديسمبر ١٩٨٩ حوالى ٥٤٣٩١ نسخة ، وصل متوسط توزيع العدد فى شهر يناير ١٩٩٠ بعد تحوله إلى الطبع الملون إلى ٧٧٩٩٥ نسخة ، لتشهد صحيفة «الأهلى» قفزة كبيرة فى توزيعها ، إلا أن هذا الارتفاع المفاجئ للتوزيع استمر لشهرين فقط بعد التحول للطبع الملون ليعود منحنى التوزيع إلى الهبوط مرة أخرى . وربما يرجع الهبوط فى

(*) كان سعر النسخة من « الأهلى » فى تلك الفترة ٢٥ قرشا .

منحنى التوزيع إلى عوامل عديدة منها تحول الصحف الرياضية جميعها الى الطباعة الملونة ، بما يعنى أن طباعة « الأهلى » بالألوان ميزة تُحسب له وتجعل القارئ يقبل عليه دون الصحف الأخرى ، ولاشك أن هذه الصحف الرياضية الملونة كانت تمثل عنصر منافسة شديدة للأهلى .

وهناك أسباب أخرى لهبوط منحنى توزيع « الأهلى » ، رغم طباعته بالألوان منها تقلص عدد صفحات الصحيفة إلى ستة عشرة صفحة بعد زيادة عدد الصفحات إلى عشرين صفحة عند تحوله للألوان ، وذلك للحد من الكلفة المرتفعة للطباعة الملونة ، وكذلك سوء نتائج فريق النادى الأهلى لكرة القدم فى الدورى العام ، وعدم إقبال جماهير النادى الأهلى على شراء الصحيفة ، بالإضافة إلى أن القارئ وجد أن شراء صحيفة رياضية عامة لا تنتمى لناد معين يغنيه عن شراء صحيفة متحيزة لناد واحد ولا يقرأ فيها غير أخبار هذا النادى ، أما الصحيفة الرياضية العامة فتغنيه عن شراء الصحف التى تصدرها الأندية ، وتبدو متعصبة لأنديتها فى كثير من الأحوال .

ونظرا لهبوط توزيع « الأهلى » الذى تواكب مع زيادة كلفة الطبع الملون ، فقد تخلى «الأهلى» عن الطباعة الملونة فى ١٣ من ديسمبر ١٩٩٠ ، لتعود الصحيفة إلى سابق عهدها من حيث استخدام اللونين الأحمر والأزرق الإضافيين فى الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط. وقد قدم عبد المجيد نعمان لعملية تراجع « الأهلى » عن الطباعة الملونة بكلمة قال فيها:

« الزيادة الرهيبة فى أسعار الورق وتكاليف الطباعة وضعتنا بين ثلاثة خيارات : أن نزيد سعر النسخة من « الأهلى » من خمسة وعشرين قرشا إلى خمسة وثلاثين قرشا ، أو أن نخفض عدد الصفحات من ستة عشرة صفحة إلى اثنتى عشرة صفحة ، أو أن نكتفى فى الصفحتين الأولى والأخيرة بثلاثة ألوان - أسود وأحمر وأزرق - بدلا من أربعة .

وقد استقررنا على الرأى الأخير على أساس أنه أخف الأضرار .. يساعد على ذلك أن نوع الورق والأحبار المستخدمة تجعل الاكتفاء بثلاثة ألوان أفضل ، بالإضافة إلى أنه يمكننا من تأخير عملية الإعداد للطباعة نصف يوم ، وهذا يمكننا من نشر أخبار أكثر وأحدث .. وبهذا تمكنا - مثلا - من نشر تفاصيل مباريات الدورى العام التى أقيمت أمس - الأربعاء - دون تأخير فى موعد بدء الطباعة ، رجاء قبول اعتذارنا ... »

ويذكر عبد المجيد نعمان كذلك أن صحيفة « الأهلى » تحقق مكاسب باستمرار منذ توليه رئاسة تحريرها ، وهى بذلك تُعد مورداً من موارد النادى الأهلى المالية حيث تم ضم ميزانية الصحيفة لميزانية النادى الأهلى عام ١٩٨٧ ، على وجه التقريب ، وقد بلغت أرباح الصحيفة فى

سنة من السنوات حوالى مائة وثمانين ألف جنيه ، إلاأن تحول الصحيفة للطباعة الملونة أدى الى تقلص أرباحها رغم الزيادة النسبية فى التوزيع وذلك نظرا لكلفة عملية الطباعة الملونة وقيام الصحيفة بتكثيف الإعلان عن نفسها فى التليفزيون للصمود أمام الصحف الأخرى المنافسة فى السوق الصحفية . ومن هنا ، فإن عامل الكلفة هو الذى أرغمنا على التخلى عن الطبع الملون لأننا ننظر إلى الصحيفة على أنها مورد من موارد النادى الأهلى ، بالإضافة إلى انخفاض التوزيع الذى كان يساعد فى تغطية كلفة الطبع الملون نظرا لسوء نتائج فريق كرة القدم فى الفترة الأخيرة .

بيد أن اتجاه الصحيفة إلى التخلى عن الطباعة الملونة اعتقادا منها أن هذا سيوفر عليها كلفة الطبع مع تحقيق أرباح كبيرة ، كان اعتقادا خاطئا لايقوم على دراسة متأنية لطرف ثالث فى هذه المعادلة وهو القارئ وتنافس الصحف الأخرى على اجتذابه . فالقارئ تعود على قراءة صحيفة « الأهلى » وهى ملونة بالألوان الأربعة مايقرب من عام كامل ، ومن هنا أحس القارئ بأنه افتقد عنصرا مهما وجذابا فى الوقت نفسه بعد اختفاء ما كان يجذبه وهو الصور الفوتوغرافية الملونة ، كما وجد القارئ فى الوقت نفسه صحفا أخرى رياضية ملونة وبالسعر نفسه ، فأقبل عليها وبدأ فى الانصراف عن صحيفة « الأهلى » ، وخاصة أنها صحف لا تنتمى لناد معين وتغطى فى الوقت نفسه أخبار ناديه « الأهلى » الذى يشجعه ويحرص عى مُتابعة أخباره .

وهكذا ، فبعد أن وصل متوسط توزيع « الأهلى » فى شهر نوفمبر ١٩٩٠ حوالى ٤٥٣١٤ نسخة ، نجد أن متوسط التوزيع قد هبط فى شهر ديسمبر ١٩٩٠ الى ٣٩٩٦٥ نسخة بعد التخلى عن الطباعة الملونة ، وقد واصل منحنى متوسط التوزيع هبوطه ليصل إلى ١٩٢٨٨ نسخة ، وهو أدنى توزيع يصل إليه « الأهلى » فى تاريخه طوال ستة عشر عاماً ، (أنظر شكل١-٢) .

وأمام هذا الهبوط الحاد فى توزيع « الأهلى » بعد تخليه عن الطباعة الملونة ، وتفوق الصحف المنافسة عليه لدرجة هددت مواصلة مسيرته ، أصبح الاتجاه السائد فى مجلس إدارة الصحيفة هو أن تكون الصحيفة أفضل حتى ولو تكلفت أكثر ودرت عائداً أقل . ومن هنا ، فلا يمانع مجلس إدارة الصحيفة فى تطوير الصحيفة على حساب الإيراد الذى قدره للنادى وهذا يتيح العودة للطباعة الملونة (*) ، وزيادة عدد صفحات الصحيفة مع زيادة سعرها .

(*) عاد «الأهلى » بالفعل إلى الطباعة الملونة فى أواخر عام ١٩٩٢ ، وذلك ليصمد أمام المنافسة القوية التى يلقاها من الصحف الرياضية الأخرى ، وأصبح يصدر فى ١٦ صفحة وتُباع النسخة منه بأربعين قرشاً .

رابعاً - الألوان فى جريدة « أخبار الرياضة » :

منذ زمن طويل ، كانت مؤسسة « أخبار اليوم » تفكر فى إصدار جريدة رياضية تهتم بكل ألوان الرياضة ولا ترتدى رداء ناد معين ،إنما تدافع عن الرياضة المصرية قبل أن تخدم مصالح الأندية . ونوقش مشروع الجريدة الجديدة طويلا ليتم الاتفاق على اسمها وعلى شكلها ، كما تم وضع تصور لأبوابها وأسلوب اخراجها .

وكان الرأى قد استقر على أن تصدر الجريدة الجديدة فى القطع النصفى لأن صحافة العالم المتقدمة المتخصصة أصبحت تصدر فى هذا القطع . وقد انتهى الرأى إلى أنه لا يوجد تصميم جيد بجريدة نصفية رياضية فى مصر ، فتمت الاستعانة بالعديد من الصحف النصفية فى العالم للقيام بتحديد شخصية الصحيفة الجديدة ، وبالفعل تمت الاستعانة بصحيفة « ديلى اكسبريس » Daily Express النصفية البريطانية لتصدر صحيفة « أخبار الرياضة » على غرارها .

ومن هنا ، سارت صحيفة « أخبار الرياضة » على نهج صحيفة « الديلى اكسبريس » وأسلوبها من حيث عدم استخدام الأرضيات الرمادية والداكنة والملونة لحروف المتن والعناوين ، وكذلك العمل على عدم استخدام الألوان إلا فى طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة والإعلانات ، وعدم استخدامها فى عناصر أخرى فى الصفحات التى يتم تلوينها ، كذلك الاهتمام بالصور الفوتوغرافية وإعطاؤها مساحة كبيرة .

وقبل صدور « أخبار الرياضة » أجرت مؤسسة « أخبار اليوم » العديد من التجارب على هذه الصحيفة ، وطبعت عدة أعداد تجريبية لوضع الشخصية النهائية للصفحتين الأولى والأخيرة، ولاسيما بالنسبة لاستخدام الألوان وهو الجديد الذى تقدمه الصحيفة من الناحية الإخراجية ، وكانت تفتقر إليه الصحف الرياضية المصرية . وكانت هذه التجارب الطباعية إجراء لابد منه للتأكد من إمكانية الطبع الملون وجودته فى مطبعة مؤسسة « أخبار اليوم » التى تعمل بطريقة الأوفست ، وذلك للتغلب على مشاكل ضبط الألوان والأحبار ، وكلها مشكلات كانت تواجه هذه المطبعة عند القيام بطباعة أية صورة أو رسم ملون فى صحيفتى « الأخبار » و « أخبار اليوم» اللتين تطبعان على المطبعة نفسها . (*)

وفى منتصف شهر نوفمبر ١٩٨٩ ، وعقب نجاح الفريق القومى المصرى فى الوصول إلى

(*) هذه المطبعة من شركة « جوس » Goss الأمريكية من طراز « مترو لاينر» Metroliner ، وتتكون من ثمانى وحدات وتطبع مائة وستين ألف نسخة فى الساعة ، وبدأ العمل بها فى النصف الأول من عام ١٩٨٤ .



(شكل ١ ـ ٣)

منحنى متوسط توزيع صحيفة " الأهلى " فى الفترة من أكتوبر ١٩٨٩ الى مارس ١٩٩١ ويمكن أن نلاحظ من خلاله ارتفاع متوسط التوزيع ارتفاعا كبيرا فى شهر يناير ١٩٩٠ بعد تحويل الصحيفة للطباعة بالألوان المركبة فى آواخر ديسمبر ١٩٨٩

كما نلاحظ هبوط منحنى التوزيع بداية من شهر مارس ١٩٩٠ رغم طباعة الصحيفة بالألوان نظرا لعوامل متعددة منها منافسة الصحف الرياضية الأخرى الملونة وتخفيض عدد صفحات الصحيفة لمواجهة الكلفة الزائدة للطبع الملون رغم ثبات السعر الذى لم تستطع الصحيفة أن ترفعه نظرا لبيع الصحف المنافسة بالسعر نفسه .

وأخيرا نلاحظ الهبوط الشديد فى متوسط التوزيع بداية من يناير ١٩٩١ بعد تراجع الصحيفة عن الطباعة بالألوان المركبة بداية من أواسط ديسمبر ١٩٩٠ .

نهائيات كأس العالم فى كرة القدم بعد غياب أكثر من خمسين سنة ، أصبح لدى « أخبار الرياضة» ما يحفزها لكى تصدر فى أسرع وقت ، وبالفعل قرر القائمون على إصدار الجريدة خروجها إلى النور يوم الثلاثاء ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ . وتقرر أن تباع الصحيفة الجديدة بخمسة وعشرين قرشا فى اثنين وثلاثين صفحة برئاسة تحرير سعيد سنبل مع تعيين مديرى تحرير لها هما فتحى سند وعلاء صادق . وهكذا ، تم الإعداد لصدور جريدة رياضية جديدة تعد الأولى من نوعها فى مصر نظرا لاستخدامها للألوان بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية ، منذ شهدت تلك الصحافة ظهور الألوان فيها ، وهذا مما كان يمثل تهديدا خطيرا لكيان الصحف الرياضية الموجودة بالفعل مما جعلها تقوم بتطوير نفسها .

ومن هنا ، قامت صحيفة « الأهلى » بتطوير نفسها بالتحول إلى الطبع الملون كما سبق وذكرنا بالتفصيل ، كما قامت صحيفة « الكورة والملاعب » الصادرة عن مؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » بالتحول أيضا للطباعة بالألوان الأربعة المركبة على صفحتيها الأولى والأخيرة لتبدو الصور الفوتوغرافية ملونة على هاتين الصفحتين ، وقد تحولت « الكورة والملاعب » للطبع الملون فى ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ ، بعدما استشعرت بقرب صدور صحيفتين رياضيتين هما «أخبار الرياضة » و « الأهرام الرياضى » ، وقد قدم سمير رجب رئيس مجلس إدارة « دار التحرير للطبع والنشر » لطباعة « الكورة والملاعب » بالألوان بكلمة قال فيها :

« ... عندما عرفت أن مؤسستين صحفيتين زميلتين قررت إحداهما إصدار صحيفة رياضية ، والثانية مجلة رياضية ، كانت سعادتى وسعادة جميع الزملاء فى مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر لا توصف ، حيث كنا ننتظر اليوم الذى تصدر فيه صحف تنافس تلك الجريدة المتميزة الكورة والملاعب إيمانا منا بأن المستفيد فى النهاية هو القارئ المصرى والعربى .

... لقد اجتمع مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير منذ أكثر من ثلاثة شهور - أى قبل الإعلان عن صدور الجريدتين المنافستين - لمناقشة طباعة الصحف التى تصدرها المؤسسة بأشعة الليزر (يقصد جمع حروف العناوين ذات الأشكال المختلفة من خلال أجهزة الكومبيوتر) ، ورأى أعضاء المجلس أن حروف الليزر سوف تضفى جمالا على « الكورة والملاعب » (*) بالذات باعتبار أن جميع الأخبار التى تنفرد بها والتحليلات التى تنشرها والعناوين التى تتميز بها تستهوى

(*) كانت معظم عناوين الصفحة الأولى فى « الكورة والملاعب » يعهد بها الخطاط لكى يكتبها أما باقى عناوين الصحيفة فكان يجمع باستخدام آلات الجمع التصويرى بشكل (ياقوت اسود) ، فلما دخلت حروف العناوين الجديدة التى توفرها أجهزة كومبيوتر « ماكنتوش » مؤسسة « دار التحرير » استخدمتها « الكورة والملاعب» فى جمع عناوينها ، وقد واكب هذا التطوير التحول للطبع الملون فى ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

قراء الرياضة ، وبالتالى فإن اضافة عنصر فنى جديد سوف يجذبهم أكثر وأكثر .

فى الوقت نفسه ، كان من الضرورى أن تظهر الصورة الرياضية - وهى فى أحيان كثيرة تكون أبلغ من الخبر والتحقيق الصحفى - بالألوان الطبيعية ، وصدر قرار مجلس الإدارة بالإجماع بتنفيذ ذلك اعتبارا من هذا العدد الذى تجده بين يديك اليوم .

وهكذا ، فإن الثوب الجديد الذى ترتديه جريدة « الكورة والملاعب » من الآن ليس القصد منه مواجهة الصحيفتين الجديدتين بل اختيارنا له جاء منذ فترة طويلة ، وإن كنا فى الوقت نفسه نشجع عنصر المنافسة ، لأننا نوقن - بلا مبالغة أو غرور- بأننا سوف نكسب الجولة منذ البداية ... »

ورغم إنكار سمير رجب رئيس مجلس إدارة « دار التحرير » وحمدى النحاس رئيس تحرير « الكورة والملاعب » للحقيقة التى لا مراء فيها من أن الصحيفة قد قامت بتطوير نفسها خشية هبوط توزيعها بعد صدور الصحف الرياضية الجديدة إلا أن هذا هو الواقع ، إلا أن تحول «الكورة والملاعب » للألوان بعد تطويرها أدى إلى الإسراف الشديد فى استخدامها للألوان على الصفحتين الأولى والأخيرة ، فكان استخدامهما للون ينقصه التخطيط ، فقد تم استخدام الألوان بإسراف شديد فى العناوين والجداول والإطارات واللافتة والأرضيات بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية .

وفى الوقت نفسه ، قررت مؤسسة « الأهرام » أن تصدر مجلة رياضية هى الأخرى ، وذلك للإسهام فى خلق الإنسان المصرى الجديد والمناخ الجيد لممارسة الرياضة والمساعدة على تأكيد مفهوم الرياضة بالمعنى المنشود والمقصود ، كخدمة جديدة من الخدمات التى يقدمها « الأهرام » لقرائه . وقد تواكب إصدار « الأهرام » لمجلته الرياضية أيضا مع الطفرة الكبيرة فى كرة القدم المصرية ، تلك الطفرة التى أدت إلى وصول فريقها القومى إلى نهائيات كأس العالم بعد غياب ستة وخمسين سنة ، مما يعنى أن أى مطبوع رياضى فى هذه الفترة سيلقى رواجا كبيرا نظرا لإقبال القراء عليه .

وفى وسط هذه الأجواء ، صدرت صحيفة « أخبار الرياضة » يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ ، لتحقق رقما قياسيا فى تاريخ توزيع الجرائد الرياضية فى مصر والعالم العربى فقد بلغ عدد النسخ التى طبعت فى عددها الأول حوالى أربعمائة ألف نسخة ، ولم توجد أية نسبة من المرتجعات فى هذه الكمية المطبوعة . ولا شك أن هذا النجاح الذى حققته « أخبار الرياضة» يستند على التجديد فى النواحى الاخراجية والفنية والتطوير المستمر فى أسلوب إخراجها وخاصة الصفحة الأولى التى اتسم تصميمها بالحيوية ، إلى جانب استخدام الصورة الكبيرة المعبرة عن

الحدث والمشوقة والتى تجذب عين القارئ .. مع الاستخدام الجيد للألوان . ولاشك أن هذا النجاح هو الذى أدى إلى استقرار متوسط التوزيع الأسبوعى لصحيفة « أخبار الرياضة » فى الأشهر الستة الأولى على ٢٨٦ ألف نسخة فى الأسبوع ، وهو رقم لم تحققه صحيفة رياضية مصرية حتى الآن .

وقد حاولت مجلة « الأهرام الرياضى » عندما صدرت يوم الأربعاء الموافق ٣ من يناير ١٩٩٠ أن تنافس « أخبار الرياضة » فى مجال التوزيع ، فصدرت فى ٨٨ صفحة بالالوان على ورق مصقول لتباع بخمسين قرشا فقط ، رغم أن كلفة النسخة تزيد عن هذا الثمن ، إلا أنها تراجعت أمام صحيفة «أخبار الرياضة » التى استحوذت على القراء وكانت تباع بخمسة وعشرين قرشا ، كما أن ثمن « الأهرام الرياضى » أخذ يرتفع حتى يمكن أن يغطى كلفة طبعه ليصل ثمنه الآن إلى جنيهين ، فى حين لم يصل ثمن النسخة من صحيفة « أخبار الرياضة » إلا إلى خمسين قرشا بعد زيادة عدد صفحاتها ، ومضاعفة عدد الصفحات الملونة .

وقد كان صدور « أخبار الرياضة » يعد بداية مرحلة جديدة فى الطباعة الملونة فى الصحافة المصرية ، ولا شك فى ذلك لأن الصحيفة هى أول من استخدم الألوان الأربعة المركبة بانتظام سواء فى الجرائد اليومية أو الأسبوعية . وحينما صدرت « أخبار الرياضة » كانت الصفحتان الأولى والأخيرة وصفحتا الوسط مطبوعة بالألوان الكاملة ، بالإضافة إلى استخدام اللون الأزرق الإضافى فى طبع أجزاء الإعلانات على الصفحات الداخلية .

وقد استخدمت الألوان الأربعة المركبة على الصفحة الأولى فى طباعة صورة لأحد الرياضيين أو لحدث رياضى ، كما استخدمت الألوان على الصفحة الأخيرة فى تلوين صورة لإحدى الفنانات وذلك فى إطار حديث معها عن الرياضة ، ويبدو أن الصحيفة قد وجدت أن تخصيص الصفحة الأخيرة للفن مع إبراز علاقته بالرياضة ، تعد استراحة للقارئ بعد أن يكون قد لهث وراء مختلف اللعبات والأخبار والمنافسات الرياضية .

ولا شك أن استخدام الألوان المركبة فى طبع صحيفة « أخبار الرياضة » يعد اجراء موفقا ، وذلك لسببين :

أولهما : أن الصحيفة قد صدرت فى الحجم النصفى الذى يناسب الصحف الرياضية ، وخاصة أن هذا الحجم يميل إلى الإثارة والتضخيم ، ومن ثم كان اللون عاملا إضافيا مهما فى هذه الإثارة .

ثانيهما : أن الصحيفة ذاتها من نوع الصحف الرياضية ، والرياضة مجال للمنافسة والإثارة والتشويق ولا شك أن اللون يلعب دورا تدعيميا لهذه الاثارة .

وبعد تحول معظم الصحف الرياضية إلى الألوان وطباعة الصحف الجديدة بالألوان ظلت صحيفة « الزمالك » دون استخدام الألوان المركبة حتى منتصف يناير ١٩٩٠ حيث قررت هي الأخرى أن تتحول إلى الطبع الملون حتى تظل فى حلبة المنافسة ، وخاصة بعد تحول زميلتها « الأهلى » إلى الطبع الملون ، مع معرفة مابين هذين الناديين الكبيرين من منافسة سواء فى المجال الرياضى أو الصحفى .

وفى ١٧ من يناير ١٩٩٠ ، تحول « الزمالك » للطباعة الملونة مقلدا « الأهلى » فى نشر صور ملونة على الصفحتين الأولى والأخيرة ، واستخدام اللونين الإضافيين الأحمر والأزرق على صفحتى الوسط .وهكذا ، عملت صحيفة « أخبار الرياضة » عند صدورها على تحول العديد من الصحف الرياضية للطباعة الملونة ، رغم كلفتها العالية وذلك لتكون قادرة على البقاء فى السوق الصحفية ، وتواجه هذه الصحيفة الجديدة وتنافسها .

ورغم هذا التحول المفاجئ للصحف الرياضية للألوان الأربعة المركبة ، إلا أن هذا التحول لم يتم بناء على دراسة متأنية تحسب تكاليف الطباعة الملونة وتأثيرها على ميزانية الصحيفة ، ولذلك توقفت تجربة الطبع الملون فى صحيفتى « الأهلى » و « الزمالك » بعد مضى قرابة العام على بدئها ، (*) وقد علق حامد دنيا رئيس تحرير « الزمالك » على توقف طبع الصحيفتين بالألوان الكاملة قائلا :

« عندما قررنا فى « الزمالك » أن نضيف إليها « لونين آخرين » فعلنا ذلك من أجل تقديم الخدمة الصحفية لقرائنا الأعزاء فى شكل أنيق ، والتزمنا بهذا الشكل لمدة سنة .. وسرنا على الدرب نحن والزميلة « الأهلى » لسان حال أولاد العم .

لكن أرجو منك عزيزى القارئ أن تلتمس لنا العذر كل العذر .. فاعتباراً من هذا العدد والأعداد التالية تعود « الزمالك » إلى ما كانت عليه قبل إضافة أى ألوان إلى طباعتها ، ولقد اتفقنا على ذلك مع « الأهلى » .

(*) عادت الصحيفتان للطبع الملون مرة أخرى فى أواخر عام ١٩٩٢ بعد زيادة سعرهما الى أربعين قرشا نظرا لانخفاض توزيعهما بشكل حاد بسبب منافسة صحيفتى « أخبار الرياضة » و « الكورة والملاعب » المطبوعتين بالألوان الأربعة .

... رأينا نحن و « الأهلى » العزيزة أن نختصر فى النفقات ، ووجدنا أن إضافة لونين لا أكثر كلف « الزمالك » عشرات الألوف من الجنيهات ، فقررنا هذا القرار الذى نتمنى ألا يغضبك أبدا ، وأن تتقبل العذر . فنحن يهمنا بالدرجة الأولى رضاء القارئ العزيز واحترامه » .

وهكذا ، تراجعت صحيفتا « الأهلى » و « الزمالك » عن الطبع الملون ، بعد أن فشلتا فى مجاراة صحيفة « أخبار الرياضة » التى لم تكتف بطباعة أربع صفحات فقط بالألوان بل ضاعفت الصحيفة من عدد صفحاتها الملونة لتصل إلى ثمانى صفحات كاملة فى ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٠ . كما كانت الصحيفة تنشر هذا العدد الكبير من الصفحات الملونة قبل هذا التاريخ فى الأحداث الرياضية المهمة مثل وصول مصر إلى نهائيات كأس العالم فى إيطاليا وتغطية أحداث مبارياتها ومباريات الفرق الأخرى ، كما كانت الصحيفة تنشر ثمانى صفحات ملونة فى بعض الأحيان عند طلب المعلنين نشر المزيد من الإعلانات الملونة ، وبالتالى تتمكن الصحيفة من نشر صفحتين ملونتين مواجهتين للصفحتين اللمخصصتين لنشر الإعلانات الملونة لأن هذه الصفحات النصفية الأربع تقع على طنبور واحد .

وهكذا ، استطاعت صحيفة « أخبار الرياضة » بتوسعها فى عدد الصفحات الملونة أن تحسم المنافسة فى النهاية لصالحها ، وخاصة أنها لم تزد من سعرها عند القيام بمضاعفة عدد الصفحات الملونة ، فقد ظل سعرها كما هو (*) .

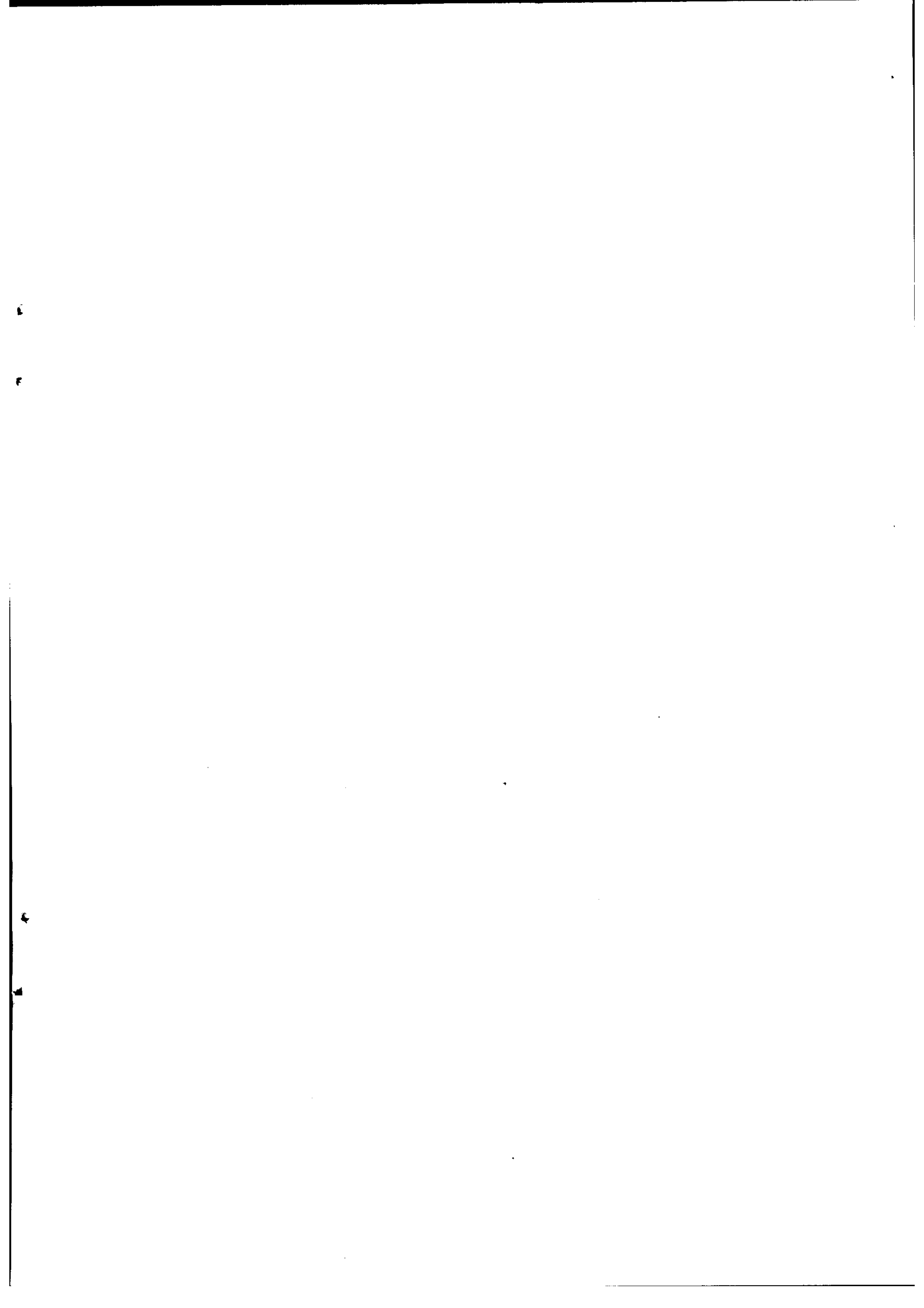
(*) زاد سعر « أخبار الرياضة » فى أوائل عام ١٩٩١ إلى خمسين قرشا بعد أن زادت الصحيفة من عدد صفحاتها من اثنين وثلاثين صفحة إلى ثمان وأربعين صفحة ، ثم ما لبث عدد صفحات الصحيفة أن استقر عند أربعين صفحة منها ثمانى صفحات ملونة ، وقد زاد سعر النسخة من الصحيفة فى أواخر عام ١٩٩٤ إلى خمس وسبعين قرشاً مع الزيادة الأخيرة فى أسعار الصحف المصرية لمجابهة الارتفاع الهائل فى الأسعار العالمية لورق الصحف .

الباب الثانى

استخدامات الألوان
فى الصحافة المصرية

الفصل الثالث

الألوان فى حروف المتن



لا شك ان استخدام الألوان فى حروف المتن يعد امرا سهلا ميسورا حيث يتم وضع هذا العنصر فى اللون لطباعته بلون يغاير لون الصفحة المطبوعة بالأسود ، ومن هنا فتلوين حروف المتن قد لا يستلزم أكثر من لون إضافى منفصل مع تخصيص سطح طباعى منفصل لطباعة هذا اللون . ولذلك قد تسرف بعض الصحف فى استخدام الألوان فى حروف المتن ، وخاصة تلك الصحف التى تلجأ إلى الإثارة والتهويل أو التى تعتقد أن فى تلوين هذا العنصر إضفاء الشكل الجمالى على صفحاتها .

ويكاد ان يجُمع معظم التيبوغرافيين على أن أنسب شكل يتخذه متن الصحيفة المجموع أن يكون مطبوعا بحبر أسود على سطح الورق الأبيض فهو أكثر الأشكال راحة لعين القارىء ومساعدة له على مواصلة القراءة فترة طويلة من الوقت ، على أساس أنه يحقق الحد الأقصى من التباين بين لون الحروف نفسها ولون الورق المطبوعة عليه ، وهذا التباين يوضحها ويعمل على سهولة قرائتها .

ورغم هذا الاجماع ، إلا أن التنويعات اللونية تضيف إلى وضوح الحرف الطباعى ويسر قراءته ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الحرف الطباعى الأسود على الأرضية الصفراء يتمتع بأعلى درجة من وضوح الرؤية .ويتمتع بالأسود عند طباعته على أرضية حمراء بدرجة أقل من وضوح الرؤية وتقوم بعض التنويعات اللونية المكونة من اللونين الأحمر والأخضر بخلق نوع من النشوز والتنافر اللونى الذى يؤدى فى الحقيقة إلى إرهاق العين .

وينصح معظم من كتبوا فى الإخراج الصحفى بوجوب مقاومة المخرجين لإغراء أستخدام اللون المنفصل مع حروف المتن باستثناء القصص الإخبارية القصيرة والمتن المجموع بحروف من أبناط كبيرة نسبيا ، وذلك لأن وضوح الرؤية legibility يتناقص بتناقص تباين الحروف السوداء على البيضاء . وتتميز الحروف السوداء على الأرضية الصفراء والحروف الحمراء المطبوعة على الأرضية البيضاء بالوضوح ، ولكن يجب ألا يُستخدم أى من الإجراءين مع حروف المتن بمقدار كبير . ويجب أن تستخدم الألوان الفاتحة فقط كأرضية لحروف المتن ، فكلما زادت الشدة اللونية للأرضية صعبت قراءة المادة المطبوعة عليها .

وهناك بعض النقاط الأرشادية التى وضعت بعض التيبوغرافين للاستعانة بها عند التفكير فى تلوين حروف المتن ، وهذه النقاط هى :

(١) عند أستخدام أكثر من لون ، يجب أن نحتفظ باللون الأكثر قتامة للرسالة الأعلامية الأساسية ، مع استخدام اللون الإضافى أو الألوان الإضافية لإضفاء عنصر التأكيد أولخلق جو معين .

(٢) يجب أن يكون اللون المستخدم كأرضية لحروف المتن والعناوين أيضا فاتحا ، وذلك لضمان يسر قراءة هذه الحروف ووضوح رؤيتها . وبصفة عامة ، كلما صغر حجم الحرف وجب أن يكون اللون فاتحا بدرجة أكبر ، ويتم تحقيق ذلك بالطبع من خلال أستخدامشبكات ذات نسب مختلفة مع لون الخلفية .

(٣) يتطلب طباعة الحروف بالألوان عناية خاصة ، فبعض الألوان فاتحة للغاية لدرجة يصعب معها استخدامها فى طباعة الحروف على الورق الأبيض كالأصفر ، على سبيل المثال ، وإذا كان حجم الحروف كبيرا ، فإن للون فرصة أفضل فى تدعيم وضوح رؤية هذه الحروف ويسر قراءتها.

(٤) وتتطلب طباعة الحروف بأستخداماللون عناية خاصة على صفحة تطبع بالألوان المركبة . ولنفترض أن هناك رغبة فى طباعة الحروف باللون الأحمر أو البرتقالى ، إن هذا يتطلب سطحين طباعيين - الماجنتا والأصفر - مع مراعاة دقة ضبط اللونين ، ويمكن الحصول على نتيجة مرضية إذا كانت الحروف كبيرة ، ولكنها إذا كانت صغيرة اوخفيفة فى ثقلها ، فإن أدنى درجة من عدم الإتقان فى ضبط اللونين سوف يؤدى إلى إيضاح اللونين المستخدمين .

(٥) وبالمثل ، عندما يجب أن تظهر الحروف معكوسة بحيث تكون بيضاء بلون الورق ومفرغة من لون يتكون من طباعة سطحين طباعيين أو أكثر ، وعلى سبيل المثال على لون اخضر قاتم يتم تكوينه من طباعة لون أسود بأستخدامشبكة على اخضر فاتح ، فإن الطباعة المعكوسة يجب أن تكون فى كلا السطحين الطباعيين ، وإذا لم يطبع هذين السطحين بدرجة تراعى ضبط اللونين تماما ، فإن الحروف لن تظهر بيضاء نظيفة . ومن الطبيعى أنه كلما صغر حجم الحروف ، زادت المشكلة تعقيدا .

(٦) يجب أن تكون الحروف المطبوعة بطريقة معكوسة موجودة خلال منطقة قاتمة ، وذلك للحفاظ على درجة وضوح الرؤية . وكقاعدة عامة ، من الأفضل تجنب الحروف المعكوسة المفرغة من درجة لونية تقل عن ٤٠٪ . وإذا كان يجب أن تظهر الحروف المطبوعة بلون واحد مفرغة من خلفيه لون آخر - أحمر على أسود- فإن لون الحروف يجب أن يكون مشرقا وفاتحا .

وهناك خمسة بدائل لأستخداماللون مع حروف المتن وهذه البدائل هى :

(١) أن ينشر المتن نفسه فى اللون إذا كان اللون قوياً ، أو إذا كان هذا اجراء منطقيا يمكن اتخاذه.

(٢) أن يُنشر المتن بالأسود فوق شبكة ملونة كأرضية .

(٣) أن ينشر المتن فى اللون فوق شبكة خفيفة من اللون الأسود فى الأرضية .

(٤) أن ينشر المتن بالأبيض وذلك بأن يكون المتن مفرغا من أرضية ملونة .

(٥) أن يُنشر المتن فى اللون ، مع وضعه على أرضية ملونة .

ويجب ملاحظة أن البدائل الأربعة الأخيرة قد تم تقديمها ، وذلك من أجل رصد كل البدائل اللونية المتاحة لتحقيق الشمول ، حيث يجب أن يتم أستخدامهذه البدائل بعناية فائقة لأنه يحوطها بعض المخاطر ، فقد يؤدى استخدامها إلى عدم الوضوح لأن الزوائد الموجودة فى حروف المتن قد تختلط بالنقط الشبكية ، كما أن الحروف المعكوسة قد تمتلىء زوائدها بالحبر فى أثناء الطباعة نظرا لصغر حجم الحروف . وهكذا ، نجد أن هناك العديد من المخاطر التى قد تحدث ، ولذلك يجب أن يراعى المخرج عدم الإقدام على إجراء معين يحوطه الشك فى تحقيق نتيجة جيدة .

ويمكن أن نقسم معالجات صحف الدراسة لحروف المتن بأستخدام اللون إلى ثلاثة أقسام ، تلوين حروف المتن نفسها ، طباعة حروف المتن على أرضية ملونة تلوين العنوان الفرعى . (*)

اولا : تلوين حروف المتن نفسها :

ويتم فى هذه الحالة طبع حروف المتن بلون إضافى على الورق الأبيض ، ومما لاشك فيه ان التباين يصبح أقل من طباعة حروف المتن بالأسودعلى الورق الأبيض . ويرى بعض التيبوغرافيين أنه إذا لم يكن اللون جيدا وقويا فإنه ليس من الحكمة أن ننشر عنصرا مقروءا فى اللون لأنه بلا شك سوف يكون من الصعب قراءته ، ولكن الأجزاء الصغيرة كالمقدمات المهمة المجموعة بحجم كبير تتناسب مع المعالجة اللونية .

واللون يكون مناسبا أكثر عند استخدامه مع الحروف عندما يكون هناك غرض وظيفى ، فعلى سبيل المثال ، فى القصة الخبرية التى تحتوى على أسئلة وأجوبة ، يتم معالجة الأسئلة باللون وذلك لتمييزها عن الأجوبة .

وفى ١٢من نوفمبر ١٩٤١ ، ظهر اللون الأحمر فى تلوين حروف المتن على الصفحة الأولى لصحيفة " المصرى " وذلك فى الخبر الرئيسى ذى العنوان الأحمر أيضا ، ومما عاب هذا الإجراء ما يلى :

(*) إخترنا معالجة تلوين العنوان الفرعى ضمن حروف المتن على الرغم من كونه نوعا من أنواع العناوين نظرا لارتباطه الشديد بحروف المتن .

(١) أن تلوين مقدمة خبر على الصفحة الأولى أمر غير جائز من ناحية الإبراز ، حيث يكفى تلوين عنوان الخبر، كما يمكن إبراز المقدمة من خلال زيادة حجم الحروف وأستخدام الكثافة السوداء ، وزيادة وزيادة الأتساع ، وغير ذلك من عوامل الإبراز .

(٢) ضخامة الأجزاء التى تم تلوينها من المتن فقد تم تلوين برقيتين وردتا للصحيفة من لندن على وكالة رويتر ، وهو أمر يصعب تحمله بالنسبة للعين .

(٣) صغر حجم الحروف التى جُمعَت بها هذه الأخبار ، حيث وصل حجم الحروف إلى ٩ أسود فقط .

وفى العدد نفسه ، قام « المصرى » بطباعة خبرين كاملين على عمودين بعنوانهما باللون الأحمر فى الصفحة الأخيرة ، ولم يستخدم اللون الأحمر فى الصفحة الأخيرة إلا لهذا السبب وقد تكرر أستخدام اللون الأحمر فى تلوين متن الأخبارفى ٢٦ اكتوبر ١٩٤٦ ، ويبدو أن « المصرى » قد لجأ إلى هذا الإجراء لإبراز أهمية الخبرحيث بدأه بقوله :« جا منا فى ساعة متأخرة من ليلة أمس ما يلى من لندن » ، وذلك عن المفاوضات بين صدقى وبيفن ، ولاشك أن هذا الإجراء غير موفق للاسباب السابقة نفسها .

ومن استخدامات اللون فى حروف المتن فى صحف الدراسة قيام صحف « آخر ساعة » ، و« الأهلى » و « المصور» و « كل الناس » بتلوين حروف المقدمات سواء بالأحمر أو بالأزرق أو بالأخضر وكانت هذه الصحف تراعى قلة عدد سطور المقدمة مع أستخدام اللون بكامل قيمته حتى يتباين مع أرضية الورق ، وكذلك جمع حروف المقدمة بأنماط كبيرة نسبيا . إلأ أنه مما يؤخذ على تلوين المقدمات باللون الأخضر (ازرق + اصفر) ولاسيما فى المجلات ، أن أحد اللونين قد لا يكون مضبوطا مما يؤدى إلى تشويه حروف المقدمات ، ومن هنا فاننا ننصح بعدم أستخدام الألوان المتراكبة بعضها فوق بعض فى طباعة الحروف الصغيرة كالمقدمات وإن كان هذا يؤدى إلى نتيجة أفضل مع الحروف الكبيرة مثل العناوين .

وفى أوائل عام ١٩٦٨ ، قدم « المصور» صفحة ملونة بالألوان الأربعة المركبة تحت عنوان « دائرة المعارف العلمية » ، وبرع المصور فى توضيح المادة العلمية بالصور الملونة ، إلأ أنه كان يطبع متن هذه الصفحة باكملها باللون الأزرق (السيان) وهو إجراء لا مبرر له لوجود الأسود على الصفحة نفسها وإمكانية طباعة المتن به . وكانت صحيفة « الأهلى » تذهب الى ما هو أبعد من ذلك ، حيث كانت تقوم أحيانا بطبع متن موضوع صفحتى الوسط باللون الأزرق رغم طباعة

الصور الظلية بالأسود ، مما يجعل هذا إجراء غريباً (*) لا يبرره المناسبة الذى أتخذ فيها ، وهى حيازة النادى الأهلى لدرع الدورى العام رقم ١٥ ، بل إن « الأهلى » كان يطبع حروف متن مقال رئيس تحريره نجيب المستكاوى فى بعض الأحيان باللون الأزرق (**)رغم توافر الأسودعلى الصفحة نفسها ، واستخدامه فى طبع الصور والعنوان الثابت للمقال ، وكان الأفضل ادخار الأزرق للعنوان الثابت مع أستخدام الأسود فى طبع حروف المتن .

ولكن ما يبرر ذلك هو الإثارة التى اتخذتها الصحيفة طابعا لها لدرجة جعلت من الألوان هى القاعدة والأسود هو الأستثناء فى بعض الأوقات حيث نشرت بعض الأخبار الملونة بألوان مختلفة مثل الأحمر والأزرق .

وهناك ظاهرة مهمة لا ينبغى تجاهلها فى تلوين حروف المتن ، ففى المجلات المطبوعة بالروتوغرافور مثل « المصور » و « واخر ساعة » كان يتم أستخدام بعض الأحبار الملونة مثل الأخضر القاتم والبنى القاتم فى طبع بعض الملازم ، ورغم ذلك فإن حروف المتن والمقدمات والعناوين كانت تبدو واضحة نظرا لقتامة هذه الأحبار وميلها إلى الأسود عند طبعها بكامل قيمتها مع تعبيرها عن التدرجات الظلية بصورة جيدة عند استخدامها فى طباعة الصور الفوتوغرافية .

ثانيا : طباعة حروف المتن على ارضيات ملونة :

تؤدى طباعة حروف المتن على أرضية ملونة إلى التقليل من التباين بين لون حروف المتن ، ولون الأرضية المطبوع عليها ، والتى تتحول من الأبيض إلى اللون المستخدم فى طبع الأرضية ، وبالتالى تقل درجة وضوح الحروف ويسر قراءتها نوعا ، ولاسيما إذا طبعت الأرضية الملونة بكامل قيمتها

وعلى الرغم من أن تلوين أرضية المتن يضفى نوعا من التباين على اخراج الصحيفة التى تحوى عناصر رمادية وسوداء ، إلا أنه من الناحية التيبوغرافية نجد أن هذا النوع من التباين يضر بصر القارىء أكثر مما ينفعه ، وبخاصة مع أستخدام الماجنتا أو الأحمر والذى يعتبر من الألوان المنفرة من القراء لفترة طويلة ، إلا أنه يمكن تقليل حدة هذا الأستخدام عند اتباع الإجراء المشار إليه بتنفيذ ما يلى :

** جمع المتن ببنط أكبر نسبيا ، عن البنط المستخدم فى المتن العادى ، فإذا كانت الصحيفة تستخدم بنط ١٠ مثلا وجب عليها أستخدامبنط ١٢ باتساع عمود واحد .

(*) انظر : الأهلى ، ٢٦ من يوليو ١٩٧٩

(**) انظر : الاهلى ، ٧ من فبراير ١٩٨٠

** استخدام البنط الأسود لا الأبيض لأن زيادة سمك الحروف هنا تؤدى إلى زيادة الثقل والكثافة، اى زيادة درجة سواد الحروف، لزيادة تباينها مع لون الأرضية

** استخدام الألوان الباهتة فى طبع الأرضية كالأصفر مثلا او البرتقالى .

** انتاج الأرضية من ألوان داكنة مع أستخدام الشبكة ، ويُفضل فى هذه الحالة أن تكون نقط الشبكة أدق ما تكون حتى تبدو حروف المتن المطبوعة فوقها واضحة ، ولاسيما إذا كانت صغيرة الحجم أو تحتوى على زوائد رفيعة .

ومن الملاحظ أن الصحف محل الدراسة قد قامت بتوخى معظم هذه الأعتبارات عندما قامت بأستخدام حروف المتن السوداء على أرضية ملونة باستثناء القيام فى بعض الأحوال بعدم جمع الحروف ببنط كبير نسبيا أو أن يتم طبع الأرضية الملونة الحمراء بدون أستخدامالشبكة ، مما يؤدى إلى عسر قرائتها ، ومن الملاحظ أن أستخدام الأرضيات كان بكثرة فى المجلات عنها فى الجرائد لأن المجلة كوسيلة تقدم موضوعات تتميز بالطرافة والخفة مع إمكانية أستخدام الألوان بتوسع .

وكانت مجلتا « المصور » و «آخر ساعة » تطبعان بعض صفحاتهما باللونين الأخضر القاتم والبنى القاتم ، وقد استخدمت هاتان المجلتان هذين اللونين فى طبع حروف المتن بكامل قيمتها مع طباعتها على شبكة خفيفة من اللون نفسه ، وكان هذا الإجراء جيداً نظرا للتباين الشديد بين درجتى اللون ، مما يؤدى إلى يسر القراءة ويحقق نوعا من التوافق اللونى الأحادى .

إلأ أنه كان يعيب طباعة المتن بالأسود على أرضية ملونة فى مجلة « حريتى » أنها كانت تستخدم اللون البنى كلون إضافى فى إحدى ملازمها . ولاشك أن هذا اللون القريب من الأسود فى درجته اللونية يجعل طباعة المتن بالأسود عليه حتى لو استخدمت الشبكة معه إجراء سيئا لقلة درجة التباين بين حروف المتن السوداء والأرضية البنية .

بيد أن تفريغ حروف المتن من الأرضية البنية القاتمة فى « حريتى » او « المصور» أو « آخر ساعة » ، وخاصة عندما كانت المجلتان الأخيرتان تستخدمان اللونين البنى والأخضر ، يجعل الحروف تبدو واضحة نظرا لظهورها بلون الورق الأبيض على أرضية داكنة نوعا ، لأن اللونين البنى والأخضر كانا يميلان إلى الأسود عند طبعهما بكامل قيمتهما . وكان تفريغ المتن من الأرضية الملونة يستخدم أيضا فى صحف الدراسة غالبا مع اللونين الأزرق والأحمر والأخضر ، لقدرة هذه الألوان على التباين مع الحروف عند ظهورها بيضاء بلون الورق . إلا إنه مما كان يعيب طباعة الحروف مفرغة من أرضية خضراء أو بنفسجية أو حمراء عدم الدقة فى ضبط اللون ، مما يؤدى إلى تشويه الحروف نظرا لترحيل لون من اللونين اللذين يكونان الأرضية الملونة .

ومن الإجراءات اللونية التى ظهرت فى مجلة « حريتى» نشر موضوع بأكمله على

صفحتى الوسط بحيث تبدو حروفه صفراء على أرضية سوداء ، ورغم نجاح المجلة فى أستخدام لون مشرق لتطبع به الحروف المفرغة من أرضية قاتمة ،إلا أن الحروف الصفراء على الأرضية السوداء تأتى فى المرتبة السابعة من حيث درجة وضوح الحروف ، مما يجعل الأبتعاد عن هذا الإجراء أمرا جيدا .

كما استُخدم اللون الأزرق (السيان) فى « المصور » كأرضية شبكية متدرجة على صفحتين متقابلتين degrade ، مع طباعة الحروف بالأسودعلى هذه الأرضية التى تختلف درجاتها اللونية من جزء لآخر ، ولاشك أن هذا الإجراء يضر بيسر القراءة بالنسبة لحروف المتن نظرا لاختلاف درجة التباين بين الشكل والأرضية من جزء إلى اخر مما يؤدى الى صعوبة قراءة الموضوع بأكمله لدرجة تجعل القارىء ينصرف عنه .

ولان حروف المتن هى أداة الإتصال الرئيسية فى الصحيفة ، فالفرد الذى يقرأ العناوين ويشاهد الصور فقط ، قلما يكون ملما بكل المعلومات التى تبغى الصحيفة نقلها إليه ، بل أنه يسىء القارىء تفسير الرسالة الإعلامية من خلال قراءة العناوين ومشاهدة الصور فقط ، لذلك كله ينبغى أن يعمل المخرج على توصيل الرسالة بأكبر قدر ممكن من السهولة واليسر ويبتعد عن الإجراءات اللونية التى تعوق استقبال القارىء للرسالة الأعلامية ، ولاسيما طباعة الحروف باللون على أرضية ملونة ، فقد قامت المجلات محل الدراسة فى بعض الأحيان بطباعة حروف المتن بحيث تبدو حمراء على أرضية صفراء أو زرقاء على أرضية حمراء أو خضراء على أرضية صفراء ، ولاشك أن كل هذه المعالجات تؤدى إلى التقارب الشديد فى درجة التباين بين الشكل والأرضية لدرجة تعوق وصول الرسالة الإعلامية للقارىء .

كما يجب الأبتعاد عن طبع حروف المتن فوق الصورة الملونة نظرا لاختلاف الدرجة اللونية بل والألوان نفسها من جزء إلى آخر فى الصورة فى بعض الأحيان مما يضر بيسر قراءة حروف المتن ، سواء طبعت هذه الحروف بالأسودعلى أرضية الصورة ، أوعند طباعتها مفرغة بلون الورق من هذه الأرضية، فأحيانا تنشر المجلة صورة كبيرة على صفحتين متقابلتين فى بداية موضوع معين وعلى هذه الصورة توضع عناصر الموضوع من عناوين وصور أخرى وبعض أجزاء المتن المطبوعة بالأسود أو المفرغة من أرضية الصورة .مما يؤدى إلى اختلاف التباين بين المتن والأرضية من سطر لآخر أو حتى من كلمة لأخرى ، بل وأحيانا فى الكلمة نفسها مما يضر بيسر القراءة ، كما أن هذا الإجراء يضر بالصورة نفسها نظرا لضياع معظم تفاصيلها لطباعة المتن عليها ، ولذلك ينبغى تجنب هذا الأجراء .

وقد احسنت صحيفة « أخبار الرياضة » صنعا عندما عزفت عن استخدام أية أرضيات ملونة فى صفحاتها الملونة رغم الإمكانات غير المحدودة لذلك فى ظل طباعة هذه الصفحات بالألوان الأربعة المركبة . ويبدو أن مخرج الصحيفة قد وجد أن الإسراف فى أستخدام الأرضيات

الملونة ليس له ما يبرره بل يؤدى فى النهاية إلى الحصول على صفحة مشوهة . كما أن هذه الأرضيات سوف تشتت انتباه القارىء وتعمل على إعطاء الصحيفة شكلا يتسم بالبهرجة والإثارة، فى حين أن مادة الرياضة نفسها مثيرة بطبعها ، فلا داعى لمزيد من الإثارة عند عرض هذه المادة ولا سيما مع أستخدام الصحيفة لصور ملونة تساعد كثيرا فى جذب انتباه القارىء واثارة اهتمامه بالمادة المنشورة .

ومما يؤيد رأينا ما ذهب إليه التيبوغرافيون من أن تجاور الأرضيات الملونة لأكثر من خبر على الصفحة نفسها من الأمور غير المستحبة لأنها تؤدى إلى فقدان الأخبار قيمة الإبراز ، ولا يمكن الدفاع عن هذا الأجراء بدعوى أن الأرضيات المتجاورة مختلفة اللون ، لأن اختلاف اللون فى هذه الحالة قد يعمل على تحسين مظهر الصفحة من الناحية الشكلية لكنه يربك القارىء فلا يدرى أى الخبرين اهم ، وبأيها يبدأ القراءة يضاف إلى ذلك أنه بعد أن ينتهى القارىء من قراءة الخبر الأول فإن الإجهاد يكون قد أصاب بصره بعض الشيء نتيجة قراءة المتن على أرضية ملونة مما يجعله لايولى اهتماما مماثلا لسائر أخبار الصفحة ، ولا سيما إذا كانت مطبوعة على أرضيات ملونة .

ثالثا : تلوين العنوان الفرعى :

تعمد الصحف كثيرا إلى تقسيم الموضوع أو القصة الخبرية الى أجزاء وتجعل لكل منها عنوانا فرعيا وتنظر الى هذه العناوين الفرعية على زنها فواصل بين أجزاء الموضوع الواحد ، وذلك للتغلب على الملل الذى يتسرب إلى القارىء كما تنظر الصحف إليها كذلك على أنها معالم فى طريق القراءة تجذب إليها نظر القارىء لتقنعه بأن الموضوع الذى يقرؤه لم يطل عرضه بالصحيفة إلأ لفائدة جديرة بالحصول عليها .

وقد لجأت معظم صحف الدراسة ، ولاسيما المجلات ، إلى تلوين العناوين الفرعية فى بعض الموضوعات الخفيفة على فترات متباعدة . ولعل مجلة « كل الناس » من أولى المجلات التى تقوم بتلوين العنوان الفرعى بانتظام ، فلا يكاد يخلو عدد من هذه المجلة من تلوين العناوين الفرعية فى بعض الموضوعات .

وفى رأينا أن تلوين العنوان الفرعى إجراء ليس له ما يبرره ، فوظيفة هذا العنوان وحجمه الصغير نسبيا تنأى به عن عوامل الإبراز ،وبالتالى يكفى القيام بجذب القارىء إلى الموضوع من خلال تلوين عناوينه وصوره، ومن هنا فلا داعى لتلوين العنوان الفرعى الذى يعد جزءا من أعمدة المتن ، ويجب أن يعامل معاملة المتن فى النواحى اللونية .

الفصل الرابع

الالوان فى حروف العناوين

لاشك أن العنوان عنصر تيبوغرافى مهم فى بناء الصفحات ، فهو يسهم فى تكوين صفحة تعمل على جذب عين القارئ . ورغم أن إخراج صفحات الصحيفة يسهم فى تحقيقه العديد من العناصر التيبوغرافية ، فإن العنوان يمثل أهمية خاصة فى تكوين شكل الصفحة ، كما أن حروف العناوين - إذا استخدمت بأحجام كبيرة - تحقق نوعا من التوازن مع العناصر الثقيلة الأخرى كالصور ، كما تحقق نوعا من التباين مع رمادية سطور المتن .

وتؤدى حروف العناوين دورا بارزا فى الصحيفة الحديثة ، فهى التى تحدد للقراء نوعية الأخبار والموضوعات المعروضة على الصفحة ، فتضع يد كل قارئ على الموضوع الذى يهمه ، ليبدأ بقراءته أولا ، لذلك إذا أحسن استخدامها ، ظل القارئ يطالع جريدته أطول وقت ممكن .

ووظيفة العناوين أن تحقق أغراضا معينة ، فالصحف تحرص على اختيار عناوينها مستهدفة إغراء الناس على شراء الصحف فى الطرقات من أيدى الباعة أو من أماكن عرضها ، وإغراء القارئ بعد أن يشترى صحيفته عى قراءة أكبر عدد ممكن من الموضوعات وذلك بإبرازها وتكوين شخصية مميزة للصحيفة بحيث يتعرف القارئ على صحيفته بمجرد رؤيتها .

ولعل هذه الأهمية الكبيرة التى حازتها العناوين ، هى التى دعت العديد من صحف العالم إلى تلوينها للفت نظر القارئ إليها عما عداها من الصحف الموجودة فى منافذ التوزيع ، ولاسيما أن الذى يتم تلوينه فى هذه الحالة هو العنوان الرئيسى والعريض فى العادة ، وإن كان هذا لايعنى عدم استخدام الألوان مع العناوين الممتدة حتى تتوازن من الناحية اللونية مع العنوان العريض الملون . وسوف نقسم دراستنا لتلوين العناوين إلى ثلاثة أقسام ، حيث نتناول أولا تلوين العنوان العريض ثم تلوين العناوين الممتدة وأخيرا تلوين العناوين العمودية والتمهيدية.

اولا : تلوين العنوان العريض :

عادة ما يفضل مديرو التوزيع العناوين العريضة الملونة فى الصفحة ، وخاصة إذا كانت الجريدة تُوزع فى الطرقات . ورغم ذلك فمن الأمور الشائقة أن نلاحظ أنه وفقا لظروف القراءة العادية ، فإن تغيير العنوان المطبوع بالأسود إلى آخر ملون ليس له أثر كبير على نسبة قراءة قصص إخبارية معينة ، وبالطبع قد يزيد العنوان العريض الملون نسبة البيع فى الطرقات ، ولكن دون زيادة نسبة قراءة الموضوعات التى تم تلوين عناونيها .

ورغم ذلك فقد أحاطت الدراسة التى أعدها والتر ستيلمان Walter A. Steiglman إسهام العناوين فى زيادة التوزيع ببعض الشك ، فبسؤال مشترى الصحف من منافذ التوزيع ، وجد أن

القليل من القراء هم الذين يختارون الصحف التى يشترونها بسبب عناوينها ، فقد كان الناس يطلبون من البائع صحفهم المفضلة دون ملاحظة العناوين أو المقارنة بينها وبين عناوين الصحف الأخرى .

وبهذه الدراسة التى أشارت إلى أن للعنوان قوة جذب شرائية محدودة ، وبالنظر الى مسوح الانقرائية التى أثبتت أن القصة الخبرية الرئيسية التى يعلوها العنوان العريض لا تحصل دائما على أعلى درجة من الانقرائية ، يجب على المخرجين الصحفيين أن يعيدوا النظر فى بعض النظريات الحالية حول قيمة العناوين ووظيفتها فى صحيفة اليوم ، وذلك حتى يمكن وضع تيبوغرافية صفحات الصحيفة فى ضوء الوظيفة التى يمكن أن تقوم بها العناوين كعنصر تيبوغرافى مهم ، وربما تدرك الصحف حينئذ أنها تبالغ فى العناوين لمجرد الزينة والزخرف رغم أنها بذلك تهدر مساحة كبيرة منها فيما لايفيد .

ويرى بعض الخبراء أن تلوين العناوين العريضة يضفى على الصحيفة طابعا مثيرا . إن هذه العناوين فى حد ذاتها - وهى سوداء - تجهر بالأنباء ، تصبح وهى حمراء تصرخ بها ، ولذلك فإن من أكثر صحف العالم اتباعا لهذا الأسلوب تلك الصحف التى تصدر عن جماعات الأقلية أو الأحزاب حيث دأبت بعض الصحف الحزبية على الإسراف فى تلوين العناوين العريضة ، بل والاسراف فى عدد سطور العناوين الملونة .

وتلوين العنوان العريض يجعل الصحيفة تفقد أهم وسائل إبراز الخبر الرئيسى على صفحتها الأولى ، فإذا اعتادت صحيفة ما على اتباع هذا الاجراء بشكل منتظم لحارت حين يقع فعلا النبأ الخطير الذى يستحق تلوين عنوانه ، ولذلك فالأفضل أن يُطبع العنوان العريض بالأسود فى الظروف العادية ، إذا أصرت الصحيفة على استخدامه .

وقد عرفت الصحافة المصرية العنوان العريض فى ١١ من فبراير عام ١٩٠٨ حين نشرته صحيفة « اللواء » بمناسبة وفاة الزعيم مصطفى كامل ، ثم شاع استخدام هذا النوع من العناوين فى أثناء الحرب العالمية الأولى ومفاجآتها ، واستقر بعد ذلك كعنصر تيبوغرافى أساسى من عناصر الصفحة الأولى ، يظهر فى المناسبات القليلة التى يكون لها من الأهمية مايتطلب إبرازا خاصا ، ولكنه كان فى ذلك الوقت يُجمع من حروف لا يتجاوز حجمها ٥٤ بنطا .

ولا شك أنه عندما نشرت الصحافة المصرية هذه العناوين العريضة ، لم تستخدم أية ألوان فى تلوينها بل طبعت هذه العناوين باستخدام الحبر الأسود ، لأن الصحافة المصرية ، ولا سيما

الجرائد ، لم تشهد دخول الألوان إليها الا فى اوائل عام ١٩٣١ عندما استخدم « الأهرام » اللون الأحمر فى تلوين لافتته وبعض أجزاء رأس الصفحة الأولى .

وكما كان لصحيفة « الأهرام » قصب السبق فى استخدام اللون فى الصحافة المصرية ، فقد كان لها قصب السبق أيضا فى نشر أول عنوان عريض ملون فى تاريخ الصحافة المصرية فى ٢٨ من مارس ١٩٣١ ، وذلك بمناسبة وصول الطيار المصرى الثانى أحمد سالم إلى الوطن سالما على طائرته الصغيرة من انجلترا . وقد نُشر هذا العنوان أعلى رأس الصفحة الأخيرة ، (*) وكان هذا العنوان مكتوبا بخط النسخ بارتفاع ٨ر١ سم أى ما يُعادل ٤٤ بنطا تقريبا .

وقد نشر « الأهرام » ثانى عنوان عريض ملون فى ١٠ من أبريل ١٩٣١ ، وذلك بمناسبة رحلة المنطاد الألمانى « جراف زبلين » Graf Zeppelin إلى مصر فقد كانت هناك أفكاراً لتطوير هذه المناطيد كبديل عن الطائرات حتى شهدت هذه المناطيد كوارث مؤسفة . ثم نشر « الأهرام » ثالث عريض ملون على الصفحة الأخيرة فى ١٥ من أبريل ١٩٣١ ، وذلك بمناسبة تنازل الملك ألفونسو الثالث عشر عن العرش فى أسبانيا وإعلان الجمهورية فيها ، ثم أتبع « الأهرام » هذا العنوان بعنوان آخر فى ١٣ من مايو ١٩٣١ ، وذلك بمناسبة تنازل الخديو عباس حلمى الثانى عن أية دعوى على عرش مصر . وقد تبع ذلك نشر بعض العناوين العريضة الملونة فى الأحداث المهمة (**) .

ومما يعيب هذه العناوين العريضة الملونة مايلى :

(١) أنها نشرت كعناوين سماوية فى الصفحة الأخيرة المصورة أعلى رأس الصفحة ، وذلك على الرغم من عدم ارتباط العنوان بأى من الصور المنشورة على هذه الصفحة ، حيث كانت تنشر التفاصيل المتعلقة بالعنوان على الصفحة الأولى غالبا ، وهذا مما يوقع القارئ فى حيرة ، فالقارئ قد يبدأ قراءة الصحيفة من الصفحة الأخيرة الجذابة والمليئة بالصور ، ويقرأ العنوان العريض الملون ثم لا يجد تفاصيله على الصفحة نفسها ، كما كان من الأفضل نشر هذا العنوان على الصفحة الأولى ليكون مصاحباً للقصة الإخبارية وليساعد على جذب القراء فى منافذ التوزيع .

(*) كان « الأهرام » يكرر نشر رأس الصفحة الأولى بمحتوياتها نفسها على الصفحة الأخيرة .

(**) هذه الأحداث المهمة مثل محاولة الاعتداء على رئيس مجلس النواب المصرى بإطلاق الرصاص على سيارته ، وانفجار قنبلة فى وزارة الحقانية (العدل حاليا) ، ونزول أسعار القطن مما يهدد ثروة البلاد ، وسوء الحالة الاقتصادية فى السودان . ووصول غاندى إلى مصر . وانفجار قنبلة بجوار منزل محمد محمود (باشا) رئيس الوزراء ، كما عبرت هذه العناوين عن بدايات الحرب العالمية الثانية من حيث اجتياح الجيش الألمانى للنمسا ، والقتال بين الألمان والتشيك ، واجتياح ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا ، ثم انضمام إيطاليا إلى ألمانيا فى الحرب .. إلخ

(٢) أن هذه العناوين كانت تنشر أعلى الصفحة الأخيرة فوق لافتة الصحيفة المطبوعة هي الأخرى باللون الأحمر ، مما جعل اللافتة ذات الثقل الأكبر تقوم بالتشويش على هذه العناوين المكتوبة بخط نحيف وحجم صغير .

(٣) أن « الأهرام » حين نشر هذه العناوين العريضة الملونة السماوية لم يهبط برأس الصفحة الأخيرة ليتيح مساحة معقولة لنشر هذه العناوين وإحاطتها ببعض البياض ، بل قامت الصحيفة بطباعة هذه العناوين فى هامش الصفحة العلوى والذى اخترقه العنوان بالكامل ، مما أدى إلى تأثير بصرى غير مريح .

وقد ظل هذا الإجراء الخاص بنشر عناوين عريضة ملونة أعلى الصفحة الأخيرة مستخدما فى الاحداث المهمة سواء على الصعيد المحلى أو الصعيد العالمى حتى ١١ من يونيو ١٩٤٠ .

أما بالنسبة للعناوين العريضة على الصفحة الأولى « للأهرام » ، فقد نشر الأهرام فى ٢٨ من سبتمبر ١٩٣٣ ، عنوانا عريضا ملونا أعلى رأس الصفحة الأولى ، وهو يقول « عبد الفتاح يحيى باشا يؤلف وزارة جديدة لا يشترك فيها على ماهر باشا » ، وكان يؤخذ على هذا العنوان المآخذ نفسها التى اتسمت بها العناوين العريضة الملونة التى نشرت على الصفحة الأخيرة ، لتمضى بعد ذلك فترة طويلة لم تشهد فيها الصفحة الأولى للأهرام أية عناوين عريضة سواء ملونة أو غير ملونة .

وفى ١٤ من نوفمبر ١٩٣٥ ، نشر « الأهرام » عنوانين عريضين غير ملونين وذلك بمناسبة الاحتفال بعيد الجهاد الوطنى وهو ذكرى توجه سعد زغلول وزميليه إلى دار الحماية البريطانية للمطالبة بالحرية والاستقلال ، وتعتبر هذه هى المرة الأولى التى يرتبط فيها العنوان العريض بقصته الإخبارية على الصفحة الأولى ، ورغم نشر « الأهرام » لعدد من العناوين العريضة فى الشهر نفسه بالصفحة الأولى ، إلا أنه لم يقم بتلوينها مكتفيا بحجم العنوان واتساعه كوسائل كافية للإبراز .

وفى ٣ من مارس ١٩٣٦ ، نشر « الأهرام » ثانى عنوان عريض ملون بصفحته الأولى ، وكان بمناسبة بدء المحادثات بين الوفدين المصرى والبريطانى ، وهى المحادثات التى أدت إلى التوصل الى معاهدة ١٩٣٦ ، وكان هذا العنوان مكتوبا بخط النسخ النحيف بارتفاع ٤ر١ سم ، وقد تم فصل هذا العنوان عن سائر مواد الصفحة بجدول عرضى مع نشر التفاصيل المتعلقة بهذا العنوان على الصفحة نفسها .

وأخذ « الأهرام » ينشر العنوان العريض الملون على صفحته الأولى فى الأحداث المهمة وعلى فترات متباعدة للغاية . ومن أشد الإجراءات غرابة فى تلوين العنوان العريض ذلك الإجراء الذى اتخذه « الأهرام » فى ٢٥ من مارس ١٩٤٢ ، حين طبع عنوانا عريضا يقول: « نتيجة الانتخابات لمجلس النواب » . على الجزء العلوى من رأس الصفحة الأولى بالاضافة إلى الهامش العلوى للصفحة ، وهذا مما أدى إلى تداخل هذا العنوان الأحمر مع بيانات رأس الصفحة كاللافتة (*) والأذنين والبيانات الأخرى ، مما أدى إلى تشويه رأس الصفحة تماما ، بل وعدم وضوح أجزاء من العنوان ذاته فى الأجزاء المتداخلة مع رأس الصفحة .

وكان يجب على الصحيفة أن تهبط برأس الصفحة إلى أسفل لإفساح جزء لهذا العنوان الذى يبلغ ارتفاعه ٥ر٢ سم حتى لايتداخل مع بيانات رأس الصفحة وهو ما تداركته الصحيفة بالفعل فى العناوين العريضة التالية ، ومما قد يبرر هذا الإجراء السيئ الذى أقبلت عليه الصحيفة ، هو ورود هذا الخبر إلى الجريدة متأخرا مع رغبة الصحيفة فى نشر عنوان إشارى كبير له فى الصفحة الأولى لإبرازه ، وخاصة لنشره على صفحة داخلية .

وقد احتفى « الأهرام » بانتهاء الحرب العالمية الثانية فى أوروبا ، فنشر عنوانا عريضا ملونا أسفل رأس الصفحة الأولى فى ٨ من مايو ١٩٤٥ ، والعنوان يقول : " تسليم ألمانيا وانتهاء الحرب فى أوروبا ، وقد استخدم « الأهرام » خط الرقعة القوى الخالى من الزوائد فى كتابة هذا العنوان لأول مرة ليتلاءم مع انتهاء هذه الحرب بعد أن دامت خمس سنوات وثمانية أشهر وتسليم ألمانيا بلا قيد أو شرط لبريطانيا والولايات المتحدة وروسيا معا . وقد عاب هذا العنوان رغم جذبه لانتباه القارئ وضع جدول زخرفى سميك أسفله يصل سمكه إلى كورين وهو عبارة عن غصن الزيتون رمز السلام مطبوعا بالأسود ، وهذا الجدول قد أدى بلا شك إلى الفصل بين العنوان والمادة التحريرية المتعلقة به .

ومع تصاعد الأحداث داخل مصر فى أوائل عام ١٩٥٢ ، واستقالة وزارة تلو أخرى ، وقيام حركة الجيش (**) فى يوليو ١٩٥٢ ، بدأ « الأهرام » يتوسع فى نشر العناوين العريضة الملونة . وبدأت العناوين الملونة تتلاحق فى « الأهرام » خلال شهر سبتمبر من العام نفسه نظرا لأهمية الأحداث وتلاحقها ، وكانت هذه العناوين تكتب فى الغالب بخط الرقعة ويتراوح ارتفاعها ما بين

(*) تم نزع شعار الصحيفة الملون بالأحمر أيضا من اللافتة فى ذلك العدد حتى لا يتداخل الشعار مع العنوان الملون باللون الأحمر أيضا .

(**) استخدمنا الكلمة التى كانت شائعة فى ذلك الوقت .

٥ر٢ ، ٤ سم ، وهو ما يتروح بين ٧٢ إلى ١١٤ بنطا ، إلا أن سخونة الأحداث لم تكن وحدها وراء نشر مثل هذه العناوين العريضة الملونة والتوسع فيها ، حيث أن توسع صحيفتى «أخبار اليوم» و « الأخبار » التى صدرت فى يونيو ١٩٥٢ فى نشر هذا النوع من العناوين ، أدى إلى انزلاق « الأهرام » فى ميدان المنافسة على التوزيع باستخدام الألوان ، ومنذ ١٩ من اكتوبر ١٩٥٢ ، بدأ « الأهرام » فى تلوين عنوانه العريض بانتظام ، وكان هذا العنوان يكتب بخط الرقعة ، ويتراوح ارتفاعه ما بين ٣ و ٥ سم ، وفى بعض الأحيان كان يتم تلوين أكثر من سطر من أسطر العناوين العريضة . ومنذ بدايات عام ١٩٥٣ بدأ « الأهرام » يعتمد على عنوان عريض ملون واحد فى الغالب بدلا من ثلاثة أو أربعة عناوين . وكان « الأهرام » يعتمد إلى جوار العنوان العريض الملون على بعض العناوين الممتدة الملونة فى قلب الصفحة الأولى .

وفى عام ١٩٦١ ، بدأ « الأهرام » تجربة لإلغاء اللون الأحمر من العنوان العريض بالصفحة الأولى ، ومن عناوين الصفحة المصورة على الصفحة الأخيرة .. وقد بدأت هذه التجربة اعتبارا من العدد الصادر فى ١٤ من يوليو ١٩٦١ ، وقد مهد « الأهرام » لهذه التجربة بكلمة قال فيها :

« يظهر الأهرام اليوم ، دون عنوان أحمر كبير ، يحتل صدر الصفحة الأولى منه . ولقد كان الأهرام يعتقد دائما أن اللون الأحمر يحمل نداء صارخا للقارئ ، وكان يتمنى دائما أن يكون نداؤه لقارئه هادئا رقيقا ، ويدعوه فى غير إلحاح ، ويقدم نفسه له بدون عصبية . ولقد أسبغ قارئ الأهرام من ثقته عليه ، ما كفل له أن يصل إلى ما يتمناه من ناحية سعة الانتشار ، ويشعر الأهرام أن ثقة قارئه فيه تحتم عليه أن يكون توسعه فى اتجاه العمق والاحترام بقدر ما وصل إليه فى مجال الاتساع والامتداد . ويؤمن الأهرام - إخلاصا لقارئه - أن العمق والاحترام يجب أن يكونا شاملين للاطار كما هما بالنسبة للمضمون ، أى أن الموضوع والشكل يجب أن يخضعا للمقياس نفسه . لهذا يحاول الأهرام اليوم - وكل يوم - بدون اللون الأحمر فى عناوينه أن يكون نداؤه لقارئه هادئا رقيقا ، على أنه إذا دعت الحوادث استثناء إلى العكس ، فإن الحوادث بالطبع سوف يكون لها حكمها بمقياس وزنها الصحيح دون مبالغة فى الافتعال ، أو فى الانفعال ! » (*)

واستمر اللون الأحمر مختفيا من العنوان العريض ستة أيام فقط ثم عاد مرة أخرى اعتبارا من ٢٠ من يوليو ١٩٦١ ، فى عنوان مكون من كلمتين (إجراءات ثورية) ، وكان ذلك بمناسبة

(*) من المرجح أن هذا هو أسلوب محمد حسنين هيكل رئيس تحرير « الأهرام » ورئيس مجلس إدارته منذ صدور قانون تنظيم الصحافة فى ٢٤ من مايو ١٩٦٠ .

إصدار الرئيس جمال عبد الناصر لبعض القوانين الخاصة بتخصيص نسبة من أرباح المؤسسات والشركات للعمال ، وإدخال العمال فى مجالس الإدارات ، ووضع حد أقصى للمرتبات فى الشركات والمؤسسات، وزيادة الضريبة التصاعدية على الدخول .

واستمر العنوان العريض الأحمر فى الظهور لمدة تسعة أيام بمناسبة احتفالات ثورة يوليو وصدور بعض القوانين الجديدة مثل قانون تحديد الملكية الزراعية ، وقانون عدم الجمع بين وظيفتين ، عاد بعدها إلى اللون الأسود . ولكن فى بعض المناسبات المهمة ، كان العنوان العريض الملون يأخذ مكانه فى الصفحة الأولى . وقد كثرت المناسبات التى عاد فيها حتى لقد تجاوزت الثلاثين مرة فى الجزء المتبقى من ذلك العام .

وفى عام ١٩٦٢ ، توسع « الأهرام » فى استخدام اللون الأحمر فى العنوان العريض ، حتى تجاوز عدد مرات ظهوره فى ذلك العام الثمانين مرة . ولقد استخدم « الأهرام » العنوان العريض الأحمر بكثرة أيضا فى أوائل عام ١٩٦٣ ، وخاصة فى شهر مارس بمناسبة الاجتماعات التمهيدية الخاصة بالوحدة بين مصر وسوريا والعراق . ولكن ندر استخدام اللون الأحمر بعد هذا التاريخ ، فلم يظهر حتى آخر ذلك العام إلا فى مناسبة إعلان الوحدة ، (*) واغتيال الرئيس الأمريكى جون كيندى ، (**) واستمر الأمر على هذا الحال فى الأعوام الثلاثة التالية ، فلم يظهر العنوان العريض الأحمر إلا فى أعداد لم يتجاوز عددها العشرة ، وإن كانت قد ظهرت على الصفحة الأولى بعض العناوين الأخرى باللون الأحمر . ومع بدء الحرب مع إسرائيل فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، عاد اللون الأحمر إلى العنوان اعتبارا من العدد الصادر فى ٦ يونيو ١٩٦٧ ، واستمر استخدامه بعد ذلك بصورة منتظمة .

وقام « الأهرام » مرة أخرى بإلغاء اللون الأحمر من عناوينه ابتداء من الثامن من نوفمبر عام ١٩٦٨ ، وقد قدم « الأهرام » لهذا الإلغاء بكلمة عنوانها « عناوين الأهرام اليوم » قال فيها:

« يصدر « الأهرام » ابتداء من اليوم مستغنيا عن اللون الأحمر فى عناوينه ، وذلك اتجاها إلى تقاليد حاول أن يلزم نفسه بها دائما .

ولقد كان عهد « الأهرام » أن لا يلح على قارئه بالعناوين الصارخة الحمراء وكان يؤثر أن تكون دعوته لقارئه رقيقة متزنة مهما كانت أهمية وخطورة ما يحمله له من أنباء وأفكار كل صباح .

(*) أنظر ، الأهرام ، ١٧ من أبريل ١٩٦٣ .

(**) أنظر : « الأهرام » ، الأعداد الصادرة فى ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من نوفمبر ١٩٦٣ .

وإلى جانب ذلك فإن « الأهرام » يبدأ من اليوم فى استعمال آلة جديدة لصب العناوين ، وقد ساهم فى تطويرها وتطويعها للغة العربية بالتعاون مع بعض شركات آلات الطباعة الأوروبية.

وقد شاركت من « الأهرام » فى هذه العملية مجموعة ممتازة من الخبراء والمهندسين والفنيين، كذلك قام برسم حروف العناوين الجديدة فنان الخط العربى الشهير عدلى » .

ويلاحظ أستاذنا الدكتور فؤاد سليم على هذا التقديم أن « الأهرام » لم يشر إلى إمكانية استخدام الألوان فى عناوينه تمشيا مع أهمية الأحداث كما أشار إلى ذلك فى تجربته السابقة بل أنه أصر على التمسك بالتخلى عنها رغم كل ما قد يجد من أحداث .

وقد توافق تخلى « الأهرام » عن العنوان العريض الملون ، تحوله كذلك إلى العناوين المجموعة بدلا من العناوين الخطية باستخدام آلة صب العناوين الجديدة ، ويبدو أن « الأهرام » قد أدرك أن المعالجة التيبوغرافية للعناوين الخطية تجعلها مدعاة للإثارة حتى إذا لم يتم تلوينها ، ومن هنا عندما تحول « الأهرام » عن العنوان العريض الملون استخدم العناوين المجموعة الرتيبة والتى لا تدعو إلى الإثارة بطبيعتها .

وقد نجح « الأهرام » فى الالتزام بالتخلى عن العنوان العريض الملون ، فقد استمر «الأهرام» فى تجربة إلغاء العنوان العريض الملون رغم توالى الأحداث المهمة ، ولم يلجأ إلى تلوين العنوان العريض منذ بدء تجربته إلا فى السابع من أكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك بمناسبة نشوب الحرب بين مصر واسرائيل وعبور القوات المصرية للقناة واقتحامها خط باريف ، وكان هذا العنوان مجموعا ببنط ٦٠ ، وتُرك على كل جانب من جانبيه ثمانية أكوار من البياض لإبرازه .

وبعد تلوين العنوان العريض فى ذلك اليوم المشهود فى حياة مصر ، لم يلجأ « الأهرام» الى الاستمرار فى نشر العناوين العريضة الملونة رغم أهمية أحداث الحرب حتى لا يرتد إلى ما كان عليه قبل التخلى عن العنوان العريض الملون ، ولذلك لم ينشر « الأهرام » عنوانا عريضا ملونا آخر إلا فى ٢٦ من مايو ١٩٧٩ ، بمناسبة قيام الرئيس السادات برفع علم مصر فوق العريش بعد تحريرها . وهكذا ، ففى خلال ما يقرب من إحدى عشرة سنة لم ينشر « الأهرام » سوى هذين العنوانين الملونين وذلك فى مناسبات قومية بالغة الأهمية .

وبعد ذلك لم ينشر « الأهرام » العناوين العريضة الملونة إلا فى المناسبات التى يرى أنها مهمة ، إلا أن عدد مرات نشر العنوان العريض الملون كان يتراوح بين مرة واحدة وخمس مرات فى الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٥ ، وكان العنوان العريض الملون يستخدم عند إلغاء الرئيس لخطاب

سياسي سواء فى عيد العمال أو فى افتتاح الدورة البرلمانية لمجلسى الشعب والشورى ، وكذلك فى المناسبات القومية المهمة مثل حل مجلس الشعب ودعوة الناخبين للاستفتاء على حله ، وإصدار هيئة التحكيم الدولية حكما ملزما ونهائيا لصالح مصر فى الخلاف حول منطقة طابا الواقعة على الحدود مع اسرائيل . وتوقيع إتفاقية تأسيس مجلس التعاون العربى بين مصر والعراق والأردن واليمن ، وصعود مصر إلى نهائيات كأس العالم بايطاليا بعد غياب ٥٦ عاماً ، ثم تعادلها مع هولندا .

وعند غزو القوات العراقية للكويت وسيطرتها على العاصمة واحتلال قصر الأمير ، خرج «الأهرام » وعنوانه العريض الملون يقول : « كارثة عربية مفزعة » ، وذلك فى الثالث من أغسطس ١٩٩٠ ، وقد توالت العناوين العريضة الملونة حتى ١٢ من أغسطس ١٩٩٠ ، بصورة لم يشهدها « الأهرام » من قبل منذ الغاء هذه العناوين فى نوفمبر ١٩٦٨ ، وذلك لتغطية تطور الأحداث السريع لأسوأ كارثة فى تاريخ العرب الحديث ، هذا التطور الذى شهد عقد اجتماع قمة عربية طارئة فى القاهرة ، وقرار القمة بإرسال قوات عربية إلى السعودية .

تلوين العنوان العريض فى صحيفة « المصرى » :

عندما أقدم « المصرى » على استخدام الألوان فى ١٨ من ديسمبر ١٩٣٨ ، لم يستخدم سوى اللون الأخضر فى تلوين شعاره ، ولم يستخدم هذا اللون فى تلوين أية عناوين سواء عريضة أو ممتدة . وقد تواكب تلوين أول عنوان عريض ملون فى « المصرى » مع استخدام لون إضافى ثان هو اللون الأحمر نظرا لتوافق هذا اللون مع تأزم الموقف الدولى وبدء ظهور بوادر حرب عالمية ثانية ، ولا شك أن اللون الأحمر هو لون الحروب والنيران والدماء ، ولذلك كان مناسبا فى تلوين العناوين العريضة فى تلك الفترة ، وذلك على العكس من اللون الأخضر المستخدم فى شعار الصحيفة ، هذا بالإضافة إلى إثارة هذا اللون لانتباه القارئ أكثر من أى لون آخر .

وهكذا ، استخدم « المصرى » اللون الأحمر فى ٢٣ من أغسطس ١٩٣٩ ، لأول مرة فى تاريخه فى صفحته الأولى لتلوين أول عنوان عريض ينشره فوق عناصر رأس الصفحة الأولى ، وهو ما أدى إلى تداخل هذا العنوان الأحمر مع العناصر التى تحتوى عليها رأس الصفحة ، وهو بلا شك إجراء خاطئ يؤدى إلى عدم وضوح العنوان العريض وتشويه رأس الصفحة الأولى . ولاشك أنه كان من الأفضل النزول برأس الصفحة الأولى قليلا حتى تتيح الصحيفة مساحة معقولة أعلى رأس الصفحة لتتمكن من نشر هذا العنوان ، لأن العنوان بهذا الشكل قد تداخل مع العناصر السوداء لبيانات الأرقام واسم الصحيفة وشعار الصحيفة المطبوع بالأخضر ، وكل هذا أدى إلى عدم وضوحه .

وأيا كانت الأحوال ، فإنه مما لاشك فيه أن استخدام اللون الأحمر فى تلوين أول عنوان عريض ينشره « المصرى » كان ذا دلالة ، فالحرب العالمية الثانية على وشك الوقوع ، والموقف الدولى متأزم ، وهناك توقعات بنشوب حرب كبرى فى سبتمبر من العام نفسه ، ومن هنا نشر «المصرى» أول عنوان عريض وملون وكان العنوان يقول : « خطورة الموقف الدولى - إجتماع البرلمان البريطانى غدا » .

وفى العدد التالى ، توسع « المصرى » فى نشر العناوين العريضة الملونة المطبوعة فوق رأس الصفحة ، وكانت العناوين غير واضحة تماما لتغلب الأسود الذى طبع به رأس الصفحة على اللون الأحمر الذى طبعت به هذه العناوين ، وكانت هذه العناوين مكونة من أربعة سطور ، وكانت تتحدث عن بعض الأحداث الداخلية الخاصة بتفتيش النيابة منازل زعيم الوفد مصطفى النحاس وبعض أعضاء حزب الوفد ، كما تتحدث عن الحرب الوشيكة الوقوع فى أوروبا .

وقد أدرك « المصرى » عدم وضوح عناوينه العريضة المطبوعة بالأحمر رغم أهميتها فقام فى العدد التالى بطبع العناوين العريضة الملونة أسفل رأس الصفحة على أرضية الورق البيضاء حتى يضمن لها الوضوح والإبراز الكافى .

ويلاحظ على العناوين العريضة الملونة التى نشرها « المصرى » فى تلك الفترة أنها لم تكن ترتبط بقصصها الإخبارية على الصفحة الأولى ، بل وأحيانا ماتنشر التفاصيل المرتبطة بهذه العناوين فى صفحات داخلية ، وبلا شك كان من الأفضل ارتباط هذه العناوين بأخبارها على الصفحة الأولى للحصول على أكبر نسبة ممكنة من الانقرائية للقصص الخبرية المرتبطة بهذه العناوين . كما يلاحظ أيضا أن هذه العناوين كانت حروفها نحيفة ومجموعة بحروف تنتمى إلى خط الثلث ، وكان ارتفاعها يصل إلى ٥ر١ سم بما يعادل ٤٧ بنطا تقريبا .

وبعد انقضاء الأحداث المهمة التى دعت إلى تلوين العناوين العريضة وعدم صدق التوقعات باندلاع الحرب العالمية الثانية ، عاد « المصرى » إلى استخدام اللون الأخضر فقط فى شعاره ، مع إلغاء اللون الأحمر تماما من الصفحة الأولى ، لعدم الحاجة إليه .

ورغم أهمية أحداث الحرب العالمية الثانية وإمكانية استخدام اللون الأحمر فى العناوين العريضة ، إلا أن « المصرى » لم يلجأ إلى استخدام العناوين العريضة أو إلى تلوينها لأسباب عديدة ، وأهمها أزمة الورق التى تعرضت لها مصر وصدور الصحف المصرية اليومية فى أربع صفحات ، وبالتالى الحاجة إلى ادخار المساحة التى يحتلها العنوان العريض فى نشر أخبار هذه

الحرب وتأثيراتها على مصر ، كما أن « المصرى » برع فى نشر الخرائط الملونة التى توضح سير المعارك ، واكتفى بها كعنصر جذب مهم للقارئ تفتقده الصحف المنافسة .

وفى النصف الثانى من شهر فبراير ١٩٤٦ ، عادت العناوين العريضة الملونة إلى الصفحة الأولى من « المصرى » فى بعض الأحداث التى رأت الصحيفة أنها مهمة ، ولكن كانت هذه العناوين قليلة ولم تحتل مساحة كبيرة ، فلم يكن الغرض منها الإثارة بقدر إبراز أهمية الأحداث.(*) وكانت هذه العناوين الملونة تصاحب موضوعاتها على الصفحة الأولى أحيانا ، وأحيانا أخرى كانت تشير إلى موضوعات معينة فى الصفحات الداخلية للصحيفة .

وبداية من النصف الثانى من عام ١٩٥٠ ، أصبح العنوان العريض الملون باللون الأحمر سمة يومية من سمات الصفحة الأولى لصحيفة « المصرى » . ويبدو أن الصحيفة قد اتخذت هذا الاجراء لمنافسة صحيفة « أخبار اليوم » التى بدأت هى الأخرى تستخدمه بانتظام وتبعتها فى ذلك الصحف المصرية جميعها . وبالإضافة الى العنوان العريض الملون الذى قد يزيد الى عنوانين أو أكثر حسب أهمية الأحداث ، كان « المصرى » ينشر على الصفحة الأولى نفسها عنوانا ممتدا أو أكثر فى النصف السفلى من الصفحة بارتفاع يقل عن ارتفاع العنوان العريض .

وبتصاعد الأحداث بقيام حركة الجيش فى ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ ، بدأ « المصرى » فى الإسراف فى العناوين الملونة التى بدأت تحتل الربع العلوى للصفحة الأولى ، وكان يعيب بعض العناوين العريضة الملونة فى أعلى الصفحة الأولى أنها عناوين إشارية تشير إلى موضوعات مهمة منشورة داخل العدد ، وكانت العناوين العريضة الملونة فى « المصرى » يصل ارتفاعها فى بعض الأحيان إلى ٥ر٤ سم بما يعادل ١٢٨ بنطا على وجه التقريب ، وكانت تكتب بخطى النسخ والرقعة .

تلوين العنوان العريض فى صحيفتى « الأهلى » و « أخبار الرياضة » :

على الرغم من أن صحيفة « الأهلى » رياضية ومثيرة ، إلا أن العنوان السماوى العريض الذى نشر أعلى رأس الصفحة الأولى فى العدد الأول ، لم يكن ملونا باللون الأحمر ، بل كان مطبوعا بالأسود ، وذلك لأنه لو طبع هذا العنوان بالأحمر لكان النصف العلوى من الصفحة ملطخا باللون الأحمر نظرا لطباعة لافتة الصحيفة وأذنيها مفرغة من أرضية حمراء كاملة القيمة.

(*) مثل اغتيال الكونت برنادوت مندوب الأمم المتحدة فى فلسطين ، والغارات الجوية العربية على فلسطين ، وفوز ترومان برئاسة الولايات المتحدة فى نوفمبر من العام ١٩٤٨ .

ولكن عندما استخدمت أرضية شبكية حمراء فى رأس الصفحة بدلا من الأرضية الحمراء كاملة القيمة تم تلوين العنوان العريض المنشور أعلى رأس الصفحة الأولى ، وكان ذلك يتناسب مع الطبيعة الرياضية المثيرة للصحيفة وخاصة أن العنوان العريض الملون كان يُعهد به إلى الخطاط ، وكذلك معظم عناوين الصحيفة الأخرى وأصبح بذلك العنوان العريض السماوى الملون سمة ثابتة من سمات صحيفة « الأهلى » ويتكرر كل أسبوع دون انقطاع عى وجه التقريب .

وعند طبع اسم « الأهلى» بالأحمر بدلا من الأسود ، تم تغيير لون العنوان ليصبح أحمر قاتما ، وخاصة أنه عنوان عريض سماوى ، وذلك حتى لايشوش هذا العنوان على اسم الصحيفة ، ولذلك قامت الصحيفة بطبع الحروف بالأحمر كما طبعت هذه الحروف مرة أخرى باستخدام الشبكة بالأسود للعمل على إكسابها بعض القتامة لتميز لافتة الصحيفة عن عنوانها العريض . ولكن ابتداء من أوائل أكتوبر ١٩٧٤ ، تم طبع العنوان العريض باللون الأحمر فقط ، وهو لون اللافتة نفسه مع زيادة ارتفاعه إلى ٥ر٤ سم أو ما يعادل ١٢٨ بنطا .

وعند استخدام اللونين الأزرق والأحمر بالإضافة إلى الأصفر فى طباعة « الأهلى » فى مارس ١٩٧٦ ، تم استخدام اللونين الأزرق والأحمر فى طباعة بعض العناوين العريضة سواء أعلى رأس الصفحة أو أسفلها ، وكانت هذه العناوين إما تطبع بهذين اللونين على أرضية الورق البيضاء ، أو تطبع مفرغة بلون الورق من الأرضية الزرقاء وأحيانا قليلة مفرغة من الأرضية الحمراء . كما أنه أحيانا ما يطبع العنوان العريض بالأسود على أرضية زرقاء أو حمراء ، وهذا يؤدى الى قلة التباين بين العنوان والأرضية مما يؤدى إلى عدم وضوحه بدرجة كافية .

وعندطبع الأهلى بالألوان الأربعة المركبة فى أواخر ١٩٨٩ ، كانت الصحيفة أحيانا ما تقوم بنشر عناوين عريضة حمراء (ماجنتا + أصفر) أو خضراء (سيان + أصفر) ، وكان يعيب مثل هذه العناوين ترحيل أحد اللونين مما يؤدى إلى وضوح اللونين اللذين يكونان لون العنوان ، وبالتالى ظهور العنوان وقد اختلف لونه من جزء إلى آخر . ولعل هذا هو السبب فى طبع العناوين الممتدة بلون الماجنتا أو السيان دون استخدام الأصفر معها سواء على الصفحة الأولى أو الأخيرة.

ورغم أن صحيفة « أخبار الرياضة » قد صدرت ملونة فى أواخر عام ١٩٨٩ ، وتشابهها إلى حد كبير مع صحيفة « الأهلى » سواء من حيث القطع أو التخصص ، إلا أنها لم تقلد صحيفة « الأهلى » فى تلوين العناوين العريضة ، بل أن هذه الصحيفة لم تقم مطلقا حتى مثول هذا الكتاب للطبع بتلوين هذا النوع من العناوين ، مكتفية بجذب القارئ من خلال الصور الفوتوغرافية الملونة التى تنشرها .

ثانياً : تلوين العناوين الممتدة :

وبالإضافة إلى قيام الجرائد موضع الدراسة بتلوين العنوان العريض ، فإنها قامت فى الوقت نفسه بتلوين العناوين الممتدة فى بعض الأحيان ، وذلك على الرغم من رأى بعض التيبوغرافيين الذين يرون أن يستخدم اللون كوسيلة أخيرة للإبراز، فإذا ما استنفد الخبر كل وسائل الإبراز المتاحة ، ويبدا بعد ذلك أنه لم يبرز بشكل يتكافأ مع أهميته يمكن فى هذه الحالة الاستعانة بعنصر اللون .

وقد قام « الأهرام » بتلوين بعض العناوين الممتدة عى صفحته الأولى فى بعض الأحداث المهمة مثل زيارة الملك عبد العزيز آل سعود ، عاهل المملكة العربية السعودية لمصر للقاء الملك فاروق ، ملك مصر ، حيث نشر « الأهرام » أربعة عناوين ممتدة على صفحته الأولى مع تلوين هذه العناوين باللون الأحمر للتعبير عن أهمية الحدث (*)، كما نشر « الأهرام » عنوانا ممتدا ملونا فى ١١ من فبراير ١٩٤٦ ، بمناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة والعشرين لمولد الملك فاروق ، والاحتفال بالذكرى العاشرة للمناداة به ملكا على مصر ، ولا شك أن تلوين العناوين الممتدة فى تلك الفترة لإبراز الأحداث كان له مايبرره ، وخاصة مع عدم نشر أية عناوين عريضة ملونة أو غير ملونة فى تلك الفترة .

وبعد تحول « الأهرام » إلى العنوان العريض الملون بانتظام فى أكتوبر ١٩٥٢ ، وجدناه يقوم بتلوين عنوان ممتد أو أكثر على الصفحة الأولى ابتداء من أواخر نوفمبر ١٩٥٢ ، ولا شك أن إسراف « الأهرام » فى تلوين العناوين الممتدة على صفحته الأولى كان يؤدى إلى تشتيت انتباه القارئ بين الموضوعات المنشورة على هذه الصفحة ، كما أنه ليس من المعقول أن تكون معظم أخبار الصفحة بالأهمية التى تحتم تلوين أربعة أو خمسة عناوين ممتدة .

وأحيانا كان يقع العنوان الممتد الملون عند طية الصحيفة ، مما يؤدى إلى وقوع جزء منه فى النصف العلوى والنصف الآخر فى الجزء السفلى من الصفحة ، ولا شك أن هذا يؤدى إلى إهمال قراءة مثل هذا العنوان ، وبالتالى عدم جذب القارئ إلى الموضوع الذى يرتبط به هذا العنوان ، وهو بلا شك إجراء يجب تجنبه .

وعند قيام « الأهرام » بتجربته الأولى عام ١٩٦١ لإلغاء اللون من العنوان العريض لجأ إلى إلغاء اللون تماما من العناوين الممتدة ، وذلك على الرغم من فشله فى إلغاء اللون من العنوان

(*) أنظر: الأهرام ، ١٠ من يناير ١٩٤٦ .

العريض . وقد استمر « الأهرام » على نهجه هذا ولم يغيره باستثناء مرة واحدة ، وذلك فى ٢٢من أغسطس ١٩٩٠ ، حيث نشر عنوانا ممتدا ملونا على ستة أعمدة من الطراز الملئ وبنط ٤٨ جديد (١) ، وذلك بمناسبة توجيه الرئيس مبارك نداء إلى صدام حسين الرئيس العراقى إبان الاحتلال العراقى للكويت وذلك قبل تكتل قوات التحالف لتحرير الكويت .

ولم يكن تلوين العناوين الممتدة فى « الأهرام » مقصورا على الصفحة الأولى بل تعداه إلى الصفحة الأخيرة والصفحات الداخلية ، فقد نشر « الأهرام » عنوانا أبيض بلون الورق مفرغا من الأرضية الحمراء كاملة القيمة على صفحته الأخيرة فى الثانى من ديسمبر ١٩٥٢ ، ولا شك أن هذا إجراء سيئ نظرا لأن حروف العنوان تتضاءل إلى جانب الأرضية الحمراء الملونة التى تخطف بصر القارئ وليس العنوان فى حد ذاته .

وإظهارا لإمكانات « الأهرام » بعد إدخاله المطابع الجديدة فى مبناه الجديد بشارع الجلاء ، قامت الصحيفة باستخدام اللون الأحمر فى الصفحة الثالثة عند نشر مذكرات روميل ثعلب الصحراء ، فى حرب العلمين ، حيث قام « الأهرام » بتلوين بعض العناوين الممتدة فى هذه الصفحة سواء المتعلقة بالمذكرات أو بالأخبار الأخرى على الصفحة نفسها . هذا بالإضافة إلى قيام الصحيفة بتلوين بعض الرسوم التعبيرية الصغيرة الموضوعة بين فقرات حلقات مذكرات روميل (*) .

وفى بعض الأحيان ، كان « الأهرام » يقوم بوضع العنوان الملون الخاص بالصفحة الأخيرة المصورة على أرضية إحدى الصور ، إلا أن هذا الاجراء يعيبه ما يلى :

(١) الأرضية الشبكية للصورة الظلية بصفة عامة حتى ولو كانت خفيفة نوعا تعمل على عدم وضوح العنوان المطبوع عليها نظرا لقلة التباين بين الأحمر (لون العنوان) والرمادى (لون الأرضية) .

(٢) تداخل بعض حروف العنوان مع الأجزاء القاتمة من الصورة ، مما يؤدى إلى عدم وضوح هذه الحروف بالمرة ، ويمكن حل هذه المشكلة بتفريغ حروف العنوان من أرضية الصورة بحيث تبدو بيضاء بلون الورق ، ثم يتم وضع حروف العنوان المراد تلوينه فى اللون مع ضبطها مع الحروف المفرغة لضمان وضوح العنوان .

(*) أنظر : الأهرام ، ١٩ من ابريل ١٩٥٣ .

وبعد تقلص الصفحة الأخيرة المصورة فى « الأهرام » إلى ثلث صفحة فى أوائل الستينيات، بدأ « الأهرام » فى تلوين العنوان الممتد المتصل بالجزء المصور من هذه الصفحة ، وهذا بلاشك إجراء موفق نظرا لخفة هذه الموضوعات المصورة وطرافتها .

وقد استخدم « المصرى » اللون الأحمر فى تلوين العناوين الممتدة لأول مرة فى ٣٠ من ديسمبر ١٩٣٩ ، وذلك بمناسبة زيارة محمود أبو الفتح صاحب الجريدة ورئيس التحرير المسئول لميدان القتال فى أوروبا بدعوة رسمية من القيادة العامة للحلفاء . وقد كان اللون الأحمر يُستخدم فى تلوين عناوين « المصرى » الممتدة فى الأحداث المهمة أثناء الحرب العالمية الثانية ، سواء بالنسبة لأحداث الحرب نفسها أو بعض الأحداث الداخلية المهمة ، وذلك فى وقت لم يكن «المصرى» ينشر عناوين عريضة ملونة ، فكان يبرز الأحداث المهمة من خلال تلوين عناوينه الممتدة .

وقد زادت حدة العناوين الممتدة الملونة عندما بدأ القتال على حدود مصر الغربية مع ليبيا فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ففى ١٠ من ديسمبر ١٩٤٠ ، نشر « المصرى » أربعة عناوين ممتدة بمناسبة بدء القتال على حدود مصر الغربية ومهاجمة القوات البريطانية للقوات الإيطالية بنجاح وأسر عدد كبير من الجنود الايطاليين فى عدة مناطق ومقتل أحد القواد الإيطاليين . ولا شك أن اللون الأحمر يعبر عن أهمية الحدث بالنسبة للقارئ المصرى الذى يهمه مصلحة وطنه وتتبع سير المعارك على حدوده . كما قام « المصرى » بتلوين العناوين الممتدة التى تتابع سير هذه المعارك طوال سبعة أيام متتالية . (*) وقد استمر « المصرى » فى إبراز أحداث الحرب فى كل الجبهات من خلال العناوين الممتدة الملونة حتى نهاية الحرب .

وأصبحت العناوين الممتدة الملونة بالأحمر تُنشر بانتظام على الصفحة الأولى لصحيفة « المصرى » عام ١٩٤٩ ، وكانت تتراوح بين عنوانين وثلاثة أو أربعة عناوين . وكانت هذه العناوين اما مكتوبة بخط النسخ النحيف أو بخط الرقعة السميك ، ويتراوح ارتفاعها بين ١ إلى ٢ سم أو ما يتراوح بين ٢٨ و ٥٦ بنطا . وفى النصف الثانى من عام ١٩٥٠ ، بدأ « المصرى » يسرف فى استخدام اللون الأحمر ، فلم يكتف بالعنوان العريض الملون ، بل دأب على نشر عنوانين ممتدين ملونين أو أكثر موزعة على الصفحة ، وخاصة بعد قيام الجيش بحركته ، ويبدو أن مدرسة «أخباراليوم» فى تلوين العناوين قد أثرت على « المصرى » فى تلوين عناوينه سواء العريضة أو الممتدة .

(*) انظر : المصرى ، ١٠ - ١٦ من ديسمبر ١٩٤٠ .

وفى السابع من يناير ١٩٥٤ ، إمتد استخدام العناوين المجموعة بدلا من الخطية إلى العناوين الممتدة ، بعد أن كان استخدامها متصورا على العناوين العمودية والعناوين الفرعية ، ولكن الغريب هو قيام « المصرى » بتلوين عنوانين ممتدين مجموعين نشرا على الصفحة الأولى فى ذلك العدد ، وذلك على الرغم من أنهما مجموعان ببنط ١٨ فقط وهو أكبر بنط فى آلات الجمع السطرى ، وكان ينبغى عدم تلوين هذين العنوانين نظرا لصغر حجم البنط المجموعين به ، وهو ما لا يساعد على إبرازهما رغم تلوينهما .

كما استخدم « المصرى » اللون فى تلوين العناوين الممتدة على الصفحة الثالثة التى كانت مخصصة لنشر المقالات والقصص أسبوعيا . (*) ومن الاستخدامات الجيدة للون الأحمر على الصفحة الثالثة ، استخدامه فى تلوين عنوان يقول : « القيصر الأحمر » وكان المقال يدور حول ستالين القائد الروسى ، كما تم وضع كلمة « ستالين » فى اللون الأحمر ، وتم وضع رسم يدوى لوجه ستالين على أرضية حمراء كاملة القيمة مع تفريغ الرسم منها ، وكانت هذه الأرضية تشبه بقعة الدم ، وتداخلت مع حروف المتن على الصفحة ، ولاشك أن كل هذا يؤدى إلى توصيل المعنى الذى أراده كاتب المقال ، وخاصة أن اللون الأحمر هو لون الثورة والدم والعنف والعلم السوفيتى .

وفى أواخر عام ١٩٤٤ ، وأوائل عام ١٩٤٥ ، بدأت العناوين الممتدة الملونة تغزو الصفحة الأخيرة التى بدأت تحتوى فى الغالب على عنوانين ملونين ، وقد توافق ذلك مع الموضوعات الخفيفة التى بدأ نشرها على هذه الصفحة ، مع طبع بعض الصور الثنائية اللون لبعض ممثلات هوليود .

وفى ١٣ من يناير ١٩٤٥ ، نشر « المصرى » أعلى يمين الصفحة الأخيرة عنوانا ملونا بالأصفر ، وهو اللون المستخدم فى طباعة صورة فوتوغرافية ملونة على الصفحة نفسها ، إلا أن هذا العنوان رغم نشره على ثلاثة أعمدة لم تكن حروفه واضحة بالمرة ، فالأصفر لا يتناسب مع تلوين حروف العنوان ، وذلك نظرا لقلة التباين بين اللون الأصفر ولون الورق ، ومن هنا يكاد يكون التباين معدوما .. !! ، وكان من الأفضل استخدام لون آخر مثل الأخضر أو الأحمر المستخدمين فى طبع الصورة الفوتوغرافية على الصفحة نفسها لطبع العنوان ، أو حتى الاكتفاء بطباعته بالأسود ، فلا شك أنه سوف يكون أوضح بكثير .

وكان « المصرى » يطبع عى صفحته الأخيرة أحيانا عنوانا باللون الأحمر بكامل قيمته

(*)أنظر : المصرى ، يوليو - أغسطس ، ١٩٤١ .

على أرضية صفراء ، وكان هذا النوع من العناوين يتسم بالوضوح للتباين الواضح بين اللونين.(*) وذلك على العكس من نشر الصحيفة لعنوان أحمر بكامل قيمته على أرضية شبكية حمراء وهو ما يتسم بقلة درجة التباين بين درجتي اللون الأحمر وبالتالى عدم وضوح العنوان . (**) وقد استمر استخدام « المصرى » للون فى عناوين الصفحة الأخيرة حتى توقفه عن الصدور فى مايو من العام ١٩٥٤.

وبالنسبة لصحيفة « الأهلى » الرياضية النصفية ، فقد أسرفت هذه الصحيفة فى تلوين عناوينها الممتدة بشكل لم يسبق له مثيل بغية الإثارة ولتعدد الألوان التى استخدمتها ، ومن هنا ظهرت بعض الاستخدامات اللونية غير الوظيفية التى يمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) طباعة عنوان ممتد مفرغا بلون الورق الأبيض على أرضية صفراء ، مما أدى الى عدم وضوح العنوان لأن الأصفر لا يعد لونا جيدا فى طباعة حروف العناوين وان كان لونا جيدا كخلفية لحروف المتن والعناوين المطبوعة بالأسود ، وذلك لأن الأصفر هو أقرب الألوان الى الأبيض ، فهو لون الضوء مثل الأبيض تماما ، ومن هنا كان يحسن تجنبه .

(٢) طباعة عنوان واحد بلونين مختلفين مثل الأخضر والأحمر مما يؤدى إلى تجزئة المعالجة اللونية لكلمات العنوان الواحد ، ونحن لا نعارض هذا الاجراء إذا تم تلوين كلمة فى العنوان ذات دلالة مثل تلوين كلمة « الأهلى » بالأحمر ، إلا أن الصحيفة كانت تقوم أحيانا باستخدام لونين فى كلمات العنوان بقصد البهرجة فحسب ، دون توخى الذوق السليم .

(٣) وفى السادس من أكتوبر ١٩٧٨ ، ظهر إجراء لونى لأول مرة على الصفحة الأولى بصحيفة « الأهلى » حيث طبع عنوانان ممتدان بالحروف الزرقاء كاملة القيمة عى أرضية شبكية زرقاء، وكانت الشبكة المستخدمة خشنة للغاية ، مما أدى إلى تداخل النقط الشبكية الزرقاء مع الحروف الزرقاء أيضا ، مع عدم وجود تباين كبير بين حروف العناوين والأرضية المطبوعة عليها مما أدى إلى عدم وضوح العناوين . وقد ظهر هذا الإجراء بكثرة فى « الأهلى » سواء على الصفحتين الأولى والأخيرة أو صفحتى الوسط .

(٤) طباعة حروف العنوان مفرغة من أرضية سوداء ثم طباعة حروف العنوان باللون الأحمر مع استخدام الشبكة معها ، لتبدو الحروف حمراء عى أرضية سوداء ، ورغم قيام الصحيفة

(*) أنظر: المصرى ، ١٦ من سبتمبر ١٩٤٦ .

(**) أنظر: المصرى ، ٢١ من نوفمبر ١٩٤٦ .

باحاطة حروف العنوان بخطوط بيضاء نحيفة للفصل بين العنوان الأحمر والأرضية السوداء حتى يبدو العنوان أوضح ، إلا أنها لم تنجح فى ذلك لأن طباعة الأحمر على أرضية سوداء يفتقد إلى الوضوح أصلا لقلة التباين بين لون العنوان ولون الأرضية .

(٥) ومن أمثلة الإجراءات اللونية السيئة بعد تحول الصحيفة لطباعة الأوفست ، تداخل العناوين الملونة مع الأرضيات الملونة أيضا ، والتى تُطبع عليها مقدمات الموضوعات والصور ..

وما إلى ذلك ، ويؤدى هذا إلى اختلاف الدرجة اللونية للعنوان من جزء إلى آخر ، كأن يُطبع عنوان باللون الأحمر ويتداخل مع أرضية زرقاء ، مما يؤدى إلى تغير كنه اللون فى الجزء المتداخل من العنوان مع الأرضية .

(٦) طباعة حروف العنوان بحيث تبدو شبكية باهتة ليتم وضعها بعد ذلك فى اللون الأحمر ، أو فى اللون الأزرق ، ولا شك أن هذا الإجراء يؤدى إلى قلة التباين بين الحروف والأرضية ، مما يؤدى إلى عدم وضوح العنوان ، إن الغرض من تلوين العنوان هو العمل على إثارة انتباه القارئ وجذب اهتمامه ، ولذلك يجب أن يُنشر العنوان الملون بكامل قيمته دون استخدام الشبكة معه .

(٧) طباعة العنوان الملون بالأحمر على الصورة الفوتوغرافية الملونة فى الصفحة الأولى يؤدى إلى عدم وضوح العنوان نظرا لاختلاف أرضية الصورة أسفل العنوان من جزء إلى آخر . وكان الأفضل القيام قبل وضع العنوان على الصورة بتفريغ حروف العنوان من الصورة حتى تطبع حروف العنوان على الأرضية البيضاء بلون الورق والموجودة على الصورة .

(٨) وبعد تحول « الأهلى » للطباعة الملونة فى أواخر عام ١٩٨٩ ، كان يقوم بطبع بعض عناوينه الممتدة باللون الأخضر وذلك بطباعة اللونين الأزرق والأصفر بعضهما فوق بعضهما إلا أن هذا الإجراء كان يعيبه عدم الدقة فى مزج الحبر أثناء الطباعة نظرا لعدم ضبط كميات الحبر ، ولذلك يبدو العنوان أحيانا أخضر مائلا إلى الصفرة ، نظرا طغيان الحبر الأصفر عليه ، وأحيانا أخرى يبدو العنوان أخضر مائلا إلى الزرقة نظرا لطغيان الحبر السيان عليه ، وأحيانا ثالثة يبدو العنوان مضبوطا نظرا لتوازن كميتى الحبر الأصفر والسيان . ومن ناحية أخرى ، غالبا ما يؤدى ترحيل أى من اللونين الداخلين فى تركيب العنوان إلى وضوح اللونين، وهذا العيب ينتج عن عدم ضبط الطابعة فى أثناء الطباعة ، وقد تكررت هذه العيوب عند طبع العنوان العريض الأحمر باستخدام لونى الماجنتا والأصفر.

(٩) طباعة عنوان مجموع بشكل الحرف (جديد ٢) ، الذى تتيحه آلات الجمع التصويرى باللون الأحمر أو السيان ، مما يؤدى إلى ضعف العنوان وقلة تأثيره على القارئ ، لأن الحرف (جديد ٢) ، تبدو حروفه مفرغة من الداخل ولايبدو من هذه الحروف إلا الخطوط الخارجية المحددة لها . ومن هنا ، فنحن ننصح إذا كان القصد من استخدام اللون الإبراز وإثارة الأنتباه، فإنه يجب استخدام شكل الحرف(جديد١) لأنها أكثر ثقلا .

أما بالنسبة لصحيفة « أخبار الرياضة » الصادرة فى أواخر عام ١٩٨٩ ، فلم يتم تلوين العناوين مطلقا فى هذه الصحيفة ، وخاصة فى الصفحات المطبوعة بالألوان الأربعة مع ماتتيحه هذه الألوان من إمكانات فى تلوين العناوين ، ويبدو أن الصحيفة قد آثرت استخدام الصور الملونة لجذب القارئ وعدم تشتيت انتباهه فى ملاحقة العناوين الملونة الأخرى على الصفحة ، كما أن الصور الملونة هى الجديد الذى كانت ستقدمه الصحيفة لتتميز به على الصحف المنافسة من الناحية الإخراجية والطباعية .

ونحن من جهتنا نؤيد اتجاه « أخبار الرياضة » نحو عدم تلوين العناوين ، لأن هذا يسم شكل الصحيفة بالإثارة والتهويل ، ولاسيما مع المضار البصرية العديدة للتلوين من إرهاق بصر القارئ فى إدراك ألوان مختلفة لا طائل من ورائها .

وبالنسبة للمجلات ، فقد تفننت هذه المجلات فى استخدام الألوان ونحن رغم ذلك لانسمها بالإسراف والمبالغة ، فالمجلة ، كمطبوع ، له سماته الخاصة وطبيعته المتفردة التى تميزه عن الجرائد ، وأول ما يميز المجلة عن الجريدة تلك الدورية الطويلة نسبيا التى تصدر على أساسها المجلة التى غالبا ما تكون أسبوعية ، مما يجعل أمامها وقتا طويلا لكى تصدر فى شكل آخاذ وجذاب ، لتجعل بذلك من نفسها مطبوعا أنيقا يمكن الاحتفاظ به لفترة طويلة ، خاصة أن مادتها ليست سريعة التلف والبوار كما هو الحال فى الجريدة . كما أن المجلات تتميز بمضمونها الذى لايعتمد كثيرا على الأخبار ، بل أنها تفرد العديد من صفحاتها للمضمون المنوع من فن ورياضة ومرأة وحوادث وأدب وتحقيقات ، وكلها مواد فى حاجة إلى التلوين نظرا لخفتها وطرافتها.

ومن هنا ، صدر « المصور » أول ما صدر ملونا باستخدام بعض الأحبار التى اشتهرت بها طريقة الروتوغرافور مثل الأخضر القاتم والبنى القاتم . وقد تعددت المعالجات اللونية للعناوين الممتدة التى نشرها « المصور » باستخدام هذين الحبرين الملونين والأحبار الملونة الأخرى التى كان يستخدمها ، فكان « المصور » يستخدم هذه الألوان فى طباعة العناوين الممتدة بكامل قيمتها ، أو فى طباعة العناوين بكامل قيمتها على شبكة من اللون نفسه ، أو تفريغ العناوين بلون الورق

الأبيض من الأرضيـة الملونة المصمتة ، وهى الإجراءات اللونية نفسها التى اتبعتها مجلة « آخر ساعة » عند تحولها إلى طباعة الروتوغرافور فى أواخر الأربعينيات .

ومن الإجراءات اللونية السيئة التى ظهرت فى « المصور » ، على سبيل المثال لا الحصر ، طبع العنوان الممتد باللون الأخضر القاتم بكامل قيمته اللونية عى أرضية الصورة الخضراء أيضا ، مما أدى إلى قلة التباين بين الشكل والأرضية ، وبالتالى إلى عدم وضوح العنوان ، وكذلك طباعة بعض العناوين الممتدة على أرضية خضراء كاملة القيمة ،مما أدى إلى عدم وضوح هذه العناوين . وكان يجب فى حالة استخدام أرضية خضراء كامة القيمة القيام بتفريغ العنوان منها حتى يبدو واضحا ، وهو الأمر الذى تكرر عند طباعة بعض العناوين الممتدة بالأسود على أرضية حمراء كاملة القيمة .

ومن الإجراءات التى ظهرت فى « المصور » عند طبع بعض صفحاته بلونين مثلا ، طباعة العنوان باللون الأخضر بكامل قيمته على أرضيـة رمادية داكنة ، ولا شك أن هذا الإجراء غير سليم نظرا لقلة التباين بين العنوان والأرضية المطبوع عليها مما يسمه بعدم الوضوح .

وكا ن « المصور » يطبع أحيانا عنوانا ممتدا وقصته الخبرية فوق أرضية صورة كبيرة باللون البرتقالى ، فى حين تكون الصـورة مطبوعة بالأسود ، إلا أن هذا الإجراء لم يكن جيدا أحيانا رغم أن المجلة قد توخت طبع هذه المادة الصحفية على جزء باهت (كالسماء مثلا) ، وذلك لأن سماء يناير غالبا ما تكون ملبدة بالغيوم القاتمة أو الرمادية مما يجعل المادة الصحفية المطبوعة باللون البرتقالى قاتمة هى الأخرى مما يؤدى إلى عدم وضوحها .

ومن الإجراءات اللونيـة الجيدة التى ظهرت فى « المصور » طباعة بعض العناوين الممتدة بالأسود على أرضية برتقالية ، ورغم استخدام اللون البرتقالى بكامل قيمته ، إلا أن هذا الإجراء بدا جيدا لأن البرتقالى يُعد لوناً ضعيفا وجيدا فى طبع الأرضيات ، مثله فى ذلك مثل اللون الأصفر ، إلا أن طبع بعض العناوين الممتدة باللون البرتقالى على الأرضيـة البيضاء للورق كان إجراء غير مقبول نظرا لضعف اللون البرتقالى وعدم تباينه مع اللون الأبيض ، لأن البرتقالى من أقرب الألوان الى الأبيض ، ولذلك بدت مثل هذه العناوين ضعيفة وباهتة .

وبعد تحول مجلتى « آخر ساعة » و « المصور » إلى طباعة غلافيهما وبعض صفحاتهما الداخلية بالألوان الأربعة المركبة ، أتاح لهما هذا التحول إمكانات كبيرة للغاية فى تعدد المعالجات اللونيـة للعناوين الممتدة سواء على صدر الغلاف أو فى الصـفحات الداخلية ، وذلك من خلال

طباعة حروف العنوان على أرضية الورق ، أو أرضية الصورة الملونة ، أو على أرضية ملونة من لون آخر مفرد ، أو من أكثر من لون تم طبعه للحصول على أرضية من لون ثالث . وعندما صدرت مجلتا «كل الناس» و« حريتى » ، تمتعت هاتان المجلتان بالمزايا نفسها نظرا لطبع غلافهما والكثير من صفحاتهما الداخلية بالألوان الأربعة المركبة .

وقد وقعت معظم مجلات الدراسة عند طبعها بالألوان الأربعة المركبة فى عدة أخطاء فى معالجة العناوين الممتدة ، ومن هذه الأخطاء طبع عنوان أخضر بكامل قيمته مفرغا من أرضية سوداء ، وكذلك طبع عنوان أزرق بكامل قيمته مفرغا من أرضية سوداء ، وكذلك طبع عناوين صفراء وحمراء كاملة القيمة مفرغة من أرضية سوداء ، ولاشك أن هذه المعالجات تؤدى الى عدم وضوح العناوين لقلة التباين بين الشكل والأرضية .

ومن عيوب استخدام اللون فى معظم المجلات ، القيام بتجزئة العنوان وتفتيته وذلك من خلال تلوين كلمة واحدة أو عدة كلمات من العنوان الممتد مع ترك بقيته دون تلوين ، ولا شك أن هذا الاجراء يؤدى إلى تجزئة العنوان لاختلاف المعالجة التيبوغرافية لكلماته .. حيث تصبح باقى كلماته مطبوعة بالأسود على أرضية بيضاء ، أو بالأبيض على أرضية سوداء ، فى حين تكون كلمة واحدة أو أكثر من هذا العنوان مطبوعة بالأحمر أو السيان .

وقد بالغت مجلة « كل الناس » ، على وجه الخصوص ، فى تفتيت المعالجة اللونية لعناوينها الممتدة ، وذلك بأن يكون جزء من كلمات العنوان مطبوعا بالأخضر المحاط بخطوط حمراء ، وكلمة من العنوان مطبوعة بالأصفر المحاط بخطوط سوداء ، وكلمتان مطبوعتان بالأخضر الشبكى المصفر المحاط بخطوط حمراء ، وكلمة بالسيان المحاط بخطوط حمراء ، وكلمة مطبوعة بالأسود الشبكى المحاط بخطوط زرقاء ، ولا شك أن هذا اجراء غير مناسب لعين القارئ التى سترهق نفسها فى مسح كل هذه المعاجات اللونية ، كما أن المعنى قد لا يصل الى ذهن القارئ بوضوح لأن العنوان بهذا الشكل يبدو مفتتا ومفتقراً للوحدة البصرية .

ومن المعالجات الرديئة للعنوان الممتد الملون فى « آخر ساعة » ، طبع عنوان باللون الأحمر على صفحتين متقابلتين فوق حروف المتن والرسم التعبيرى المطبوعين بالأسود . ولا شك أن هذا الاجراء يضر بالعنوان والمتن والرسم التعبيرى لـ، أن حروف المتن لم تبدو واضحة عند تداخها مع حروف العنوان المطبوع بالأحمر ، بالإضافة إلى عدم وضوح حروف العنوان عند تداخلها مع الرسم التعبيرى فى الأجزاء كثيفة الظلال ، نظرا لقلة التباين بين لون حروف العنوان وأرضية الرسم التعبيرى .

ومن المعالجات الجيدة للعناوين الممتدة فى « كل الناس » طبع بعض العناوين الممتدة المتصلة بموضوع ما بحيث تكون مفرغة من أرضية الصورة التى تبدو في هذه الحالة كبيرة الحجم. وتراعى المجلة أن تختار مناطق لا تضر بالصورة عند وضع العناوين عليها حتى لاتشوش على الصورة ، كما تراعى نشر هذه العناوين بألوان زاهية حتى تكون واضحة للقارئ . كما تقوم المجلة بإحاطة حروف هذه العناوين بخطوط من ألوان أخرى لتحديدها ، كما تفعل على صدر الغلاف .

ومن مزايا استخدام الألوان فى مجلة « كل الناس » قيام العنوان الملون بالربط بين صفحتين متقابلتين ، ولاشك أن هذا يتوافق مع كون صفحتى المجلة المتقابلتين عبارة عن وحدة بصرية واحدة ، إلا أن استخدامات الألوان فى العناوين الممتدة فى هذه المجلة لم يخل من عيوب كان من أبرزها المبالغة فى وضع أرضيات ملونة لمواضيع كاملة على صفحتين متقابلتين أو أكثر ، ولا شك أن مثل هذه المعالجات لاتسم المجلة بالأناقة بقدر ماتسمها بالتشويه وعدم الوضوح .

وقد أغرى استخدام الألوان الأربعة المركبة فى مجلة « حريتى » باستخدام هذه الألوان فى تلوين العناوين كيفما اتفق ودون توظيف هذه الألوان توظيفا جيدا ينقل المعنى الذى تريده المجلة، ومن قبيل ذلك جمع عنوان ممتد بلون بنفسجي (سيان + ماجنتا) ، وقد بدا مثل هذا العنوان سيئا ، لأن اللون البنفسجى لون شاعرى حالم يتوافق مع صفحات الأدب والقصص وموضوعات المرأة . أما أن ينشر عنوانا ممتد يقول " حريتى السياسية » باللون البنفسجى فهذا لا يصلح ، إلا اذا كانت الحرية السياسية مجرد حلم ليس له ظل فى واقع الحياة اليومية ، وهذا ما يتنافى مع ما تقصده هذه المجلة التى اختارت « حريتى » اسما لها للتعبير عن الحرية التى تشهدها مصر فى عهد الرئيس مبارك . وقد ظهرت عيوب فى معالجة « حريتى » للعناوين الممتدة تماثل تلك التى ظهرت فى مجلة « كل الناس » .

ورغم ذلك ، فإننا لا نستطيع أن نغمط مجلة « حريتى » حقها من حيث حسن قيامها باستخدام الألوان المنفصلة وحسن توزيعها على الملازم المختلفة ، وذلك لتلوين العناوين الممتدة بصفة أساسية ، ومن ذلك مثلا استخدامها اللون الأحمر المنفصل فى باب « الفن .. حياة » ، ولا سيما الجزء الخاص بالموسيقى والذى تنشره المجلة بعنوان « مزيكا » . ولاشك أن اللون الأحمر مناسب للفن والموسيقى ، ولاسيما أن المجلة اختارت كلمة « مزيكا » كإشارة إلى الموسيقى ، بما يُوحى بالتعبير عن الصخب والضجيج لأغانى هذه الأيام ، وهو ما يتوافق مع اللون الأحمر الصاخب بطبيعته أيضا .

وبالنسبة للصفحات التى طبعتها « حريتى » باللون الأخضر الإضافى ، فإنه يُلاحظ على استخدام اللون فى هذه الصفحات ما يلى :

(١) أن المجلة راعت أن تضع الموضوعات الدينية مثل باب « الدين .. سماحة » واللقاءات الدينية الأخرى فى هذه الصفحات ، مما يعنى إدراكا واعيا من قبل المجلة بأن للون الأخضر مدلولا إسلاميا يجعله مفضلا فى العناوين الممتدة للصفحات والموضوعات الدينية .

(٢) أن المجلة نجحت فى نشر موضوع خفيف لإحدى الشخصيات العامة « وهو على حريته» بدون التقييد بالمهنة أو العمل مثل موضوع « ماهر أباظة وزير عى حريته » ، ولا شك أن الأخضر هو لون الدعة والاسترخاء والاستمتاع بجمال الطبيعة أثناء الأجازات وتحلل الانسان من متاعبه وهمومه .

وبالنسبة للصفحات التى طبعتها « حريتى » باللون الأزرق الاضافى ، فإنه يُلاحظ على استخدام اللون الأزرق فى هذه الصفحات ما يلى :

(١) أن استخدامه كان موفقا عندما وضعت المجلة فى هذه الملزمة مقالان أولهما :« حديث الوسادة » لمحمد الحيوان ، وثانيهما : « مسافر على كف عفريت » لمحمد العزبى ، فالأزرق لون هادئ يُناسب الوسادة والدعة والهدوء ، لدرجة أن بعض مصممى خطوط الديكور الحديثة يطالبون باستخدام هذا اللون فى حجرات النوم لتأثيره المهدئ والمسكن ، كما أن الأزرق هو لون الماء والبحر ، وبالتالى فإنه يناسب مقالا عن السفر إلى بلدان العالم المختلفة .

(٢) إلا أن هذا اللون الإضافى لم يكن مناسبا لتلوين بقية الصفحات المخصصة للرياضة فى مجلة « حريتى » ، وذلك لأن الأزرق لون هادئ بطبعه والرياضة عنيفة بطبيعتها ، ورغم ذلك فإن هذا اللون يمكن أن يكون متناسبا مع اسم الباب « الرياضة .. أخلاق » ، وهى دعوة إلى عدم اللجوء لى العنف والتزام الهدوء والروح الرياضية العالية ، سوكلها خصائص للون الأزرق .

ثالثاً : تلوين العناوين العمودية والتمهيدية :

إن تلوين العناوين العمودية يفقد الصحيفة القدرة نفسها على إبراز الأنباء المهمة ، فإذا كان تلوين العنوان العريض هو إسراف لا مبرر له ، فإن تلوين العناوين الأخرى ، سواء العمودية أو التمهيدية أو حتى الممتدة هو إجراء أكثر إسرافا ولا سيما فى الجرائد ، فالأولى فى هذه الحالة تلوين العنوان العريض ، باعتباره يقدم للقارئ أهم خبر لدى الصحيفة . كما يُجمع معظم التيبوغرافيين على أن استخدام اللون فى العناوين الصغيرة ، وخاصة على اتساع عمود واحد، أمر لاداعى له ، فإذا كان الخبر على قدر من الأهمية فمن الأفضل أن يكتب عنوانه على اتساع أكبر باستخدام حجم أكبر .

ومن أبرز الصحف التى قامت بتلوين العناوين العمودية صحيفة « الأهلى » لتكمل بذلك سلسلة معالجتها اللونية التى تهدف أول ما تهدف إلى الإثارة ، وقد تم استخدام اللون الأحمر والأزرق والأخضر فى تلوين مثل هذه العناوين التى ظهرت ملونة على أرضية الورق البيضاء ، وكذلك عند وضع أرضية من هذه الألوان نفسها على بعض الأخبار القصيرة العمودية ، فإن عناوينها تبدو ملونة نظرا لطباعتها بالأسود على أرضية ملونة .

كما قام « الأهرام » فى إطار اسرافه فى تلوين العناوين العريضة والممتدة فى أواخر عام ١٩٥٢ ، بتلوين بعض العناوين العمودية لإبراز بعض الأخبار وذلك على الرغم من نشر بعض هذه الأخبار أحيانا داخل إطارات مما يضفى عليها الأهمية المطلوبة . ومن الإجراءات الغريبة التى ظهرت فى « الأهرام » بعد عدوله عن تلوين العناوين العريضة والممتدة فى اواخر عام ١٩٦٨ ، تلوين عنوان عمودى على الصفحة الأولى باللون الأحمر الإضافى ، ويقول العنوان :

« اليوم : غرة رمضان بعد رؤية هلاله بالسلوم » ، ويبدو أن تلوين العنوان قد جاء للتنبيه إلى بداية الشهر الكريم بعد الاختلاف على بدايته ، وقد وضع « الأهرام » هذا الخبر داخل إطار ملون أيضا ، وهذا كله يتنافى مع سياسته الإخراجية تماما .

وفى أحيان نادرة ، كان « الأهرام » و « المصرى » يقومان بتلوين بعض العناوين التمهيدية مع تلوين العناوين الرئيسية المتعلقة بها ، وذلك فى أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات ، وهو إجراء لا مبرر له لأن هذه العناوين وظيفتها التمهيد لما يحويه العنوان الرئيسى ، وبالتالى فهى لا تقول شيئا مهما يجب أن تجهر به الصحيفة باستخدام عنصر اللون .

الفصـــل الخامس

الألـوان فى الصـور الفوتوغرافيـة

لا شك أن أهم وسيلة لتحسين شكل الصحف ومحتواها هى استخدام الصورة الفوتوغرافية بفعالية أكبر ، فالصور يمكن أن تجذب القراء إلى الصحيفة وتساعد فى دعم موقف الصحيفة فى المنافسة مع التليفزيون ووسائل الإعلام الأخرى التى تتنافس من أجل الاستحواذ على وقت القارىء ، كما أن الصور الجيدة يمكن عن طريقها توصيل المعلومات إلى القراء حيث تجذبهم إلى متون القصص الخبرية التى تحتوى على المزيد من المعلومات .

إن القدة التاثيرية للصورة الفوتوغرافية هى التى جعلتها أكثر أنواع الصور شيوعا بين الصحف فى العالم الأن ، مع أن القدرة على نشرها بالوضوح المطلوب قد تأخرت عن الرسوم الخطية . وقد تطور نشر هذا النوع من الصور شيئا فشيئا مع كل تطور يصيب فن التصوير الفوتوغرافى عموما ، وطرق إنتاج الأسطح الطباعية بخاصة ، وذلك مع تطور أنواع الورق والأحبار والآلات الطابعة ،وقد تجلى هذا التطور فى المساحات التى تحتلها الصور الفوتوغرافية من صفحات الصحيفة بصفة عامة، وكذلك المساحة المخصصة لكل صورة على حدة .

ان التصوير الفوتوغرافى كوسيلة جديدة لتسجيل المعلومات وكوسيلة أتصال قد أصبح أحد القوى البصرية الأولية فى حياتنا ، أصبح مهما كالكلمة المطبوعة تماما . فالتصوير الفوتوغرافى لا يستطيع فقط أن يسجل اللحظات ذات الدلالة من الناحية الشخصية فحسب ، ولكن من الناحية الاجتماعية أيضاً . ولذلك أصبح التصوير الفوتوغرافى اكثر الوسائل القيمة لتسجيل التاريخ الاجتماعى للمستقبل وللأجيال القادمة ، كما أن استخداماته فى إمدادنا بالمعلومات المتعددة الأنواع والمجالات يصعب حصرها .

ولا شك أن تلوين الصورة الفوتوغرافية يضفى عليها المزيد من الواقعية وجذب بصر القارىء ، بالإضافة إلى دعم موقف الصحيفة التنافسى فى مواجهة الصحف الأخرى من ناحية ، وموقفها فى مواجهة وسائل الإعلام الأخرى من ناحية أخرى ، وخاصة أننا فى عصر صار اللون فيه لغة عالمية فى السينما والتليفزيون والملصقات وسائر مناحى الحياة الأخرى .

ويلاحظ الباحث المدقق المتابع لتطور الألوان فى الصحف المصرية أن هذه الصحف لم تستطع أن تسارع فى استخدام الالوان المركبة لطباعة الصور الفوتوغرافية الملونة فى بداية الأمر ولكنها حاولت القيام بتلوين الصور الفوتوغرافية الملونة نظرا لدورية صدورها الطويلة نسبيا ، ونوعية الورق المستخدمة ، وطريقة طباعتها ، وهى كلها عناصر ليست فى صالح الجرائد بحال من الاحوال .

اولا :- الالوان فى الصور الفوتوغرافية فى المجلات :

عندما صدر « المصور » فى أكتوبر ١٩٢٤ كان يهتم بالصور اهتماما عظيما ، فقد حرص على نشر هذه الصور فى بداية عهده ملونة من خلال طبعها بحبر أخضر قاتم أو بنى قاتم .وكان «المصور » حين صدر مكونا من ملزمة واحدة يطبع وجهها بهذا الحبر الملون فى حين يطبع ظهرها بالأسود وكان « المصور » لذلك حريصا على تجميع الصور الفوتوغرافية التى توجد لديه فى كل عدد حتى يضعها فى وجه الملزمة المطبوع بالحبر الملون لجذب بصر القارىء إلى هذه الملزمة التى ترصعها الصور الملونة التى تميز بها عن مجلات عصره ، هذا فى حين خلا ظهر الملزمة المطبوع بالأسود تقريبا من الصور الفوتوغرافية اكتفاء ببعض الرسوم المصاحبة للموضوعات المنشورة . بها وقد برعت الأحبار الملونة التى استخدمها « المصور » فى التعبير عن التدرجات الظلية للصور الفوتوغرافية ، كما كفلت طريقة الروتوغرافور التى استخدمتها المجلة فى طباعتها الوضوح والحدة لهذه الصور .

وقد كان « المصور » يرفق بكل عدد من أعداده الأولى صورة فوتوغرفية ملونة لاحدى الشخصيات المشهورة فى مصر مثل محمد على الكبير منشىء مصر الحديثة ، وإبنه إبراهيم باشا ، والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ، وسعد باشا زغلول ، وغيرهم . وقد كانت هذه الصور تطبع بلون واحد سواء أخضر قاتم أو بنى قاتم أو أزرق قاتم ، ولا شك أن هذه الهدية كان يراد بها إظهار قدرة المجلة على طباعة الصور الفوتوغرافية الملونة بجودة فائقة ، كما تعد هذه الصور وسيلة لربط القارىء بمجلته حيث يستطيع القارىء الاحتفاظ بالصورة الهدية لتعليقها فى منزله .

وفى ٣ من ابريل ١٩٢٥ ، وبمناسبة الذكرى الثلاثين لوفاة الخديو اسماعيل (١٨٣٠-١٨٩٥) أصدر المصور عددا خاصا بهذه المناسبة وأهم ما فيه هو نشر صورة لجنازة الخديو اسماعيل على صفحتى الوسط ، ولعل هذا الإجراء جعل الصفحتين أكثر جاذبية لقيام الصورة الملونة بالربط بينهما ، كما أن هذا الإجراء يعد تعبيراً جيداً عن المناسبة لضخامة الصورة التى تتناسب مع ضخامة الحدث فى ذلك الوقت ، وقد اتبع هذا الإجراء كثيرا فى « المصور » لأن صفحتى الوسط هما الوحيدتان اللتان كان يمكن نشر صورة واحدة عليهما دون المعاناة فى ضبط الصورة .

واحتفاءً بطباعة غلاف المصور بلونين فى العدد الصادر فى ٦ من يناير ١٩٣٣ ، كتبت المجلة تقدم لهذه التجربة وهى تقول :

« حين صدر العدد الأول من المصور - منذ أكثر من ثمانى سنوات ، كانت الصحافة المصورة طفلة تحبو فى طريق النمو ، وهى اليوم بحمد الله قد بلغت أشدها وتبوأت مكانها فى امة تطمح إلى المكانة الجديرة بها تحت الشمس .

على أن الأحوال قد تغيرت فى خلال هذه السنوات تغييرا كبيرا . ولم يكن للمصور بد من مجاراة هذا التغيير . فبعد أن كانت مهمته مقصورة - أو تكاد - على تسجيل الحوادث وتصويرها ، أصبح من الواجب المحتوم عليه أن يتناول مختلف المسائل والموضوعات التى يتحدث عنها الناس .

بهذه النية يدخل المصور فى السنة الجديدة وقد عزم عزما وطيدا على إرضاء قرائه وتوسيع مجال المباحث التى يتناولها محرروه منطلقا إلى أرفع مراتب الكمال الصحفى من حيث مادته ومن حيث مظهره .

وما هذا العدد الذى نضعه بين أيدى القراء اليوم إلا نموذجا للإعداد التى ستتلوه إن شاء الله » .

وهكذا تواكب تطوير مادة « المصور » مع تطوير صدر غلافه حيث أصبح ابتداء من هذا العدد يطبع باللونين الأخضر القاتم والأحمر . وفى ذلك العدد أجرى « المصور » تجربة فريدة فى استخدام هذين اللونين فى تلوين صورة الغلاف وكانت لمصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء فى تلك الفترة وهو يرتدى طربوشه ويداعب قردا أليفا فى حديقة منزله بضاحية مصر الجديدة ، وهو فى قفصه الخشبى والخضرة تظهر فى خلفية الصورة كجزء من حديقة النحاس باشا .

واستطاع « المصور » أن يطبع بشرة النحاس باشا (الوجه والكفين) باللون الأحمر الباهت « باستخدام الشبكة » وأن يطبع الطربوش بالأحمر القاتم وكذلك الأجزاء الظاهرة من القفص الخشبى ، فى حين تركت خلفية الصورة لتطبع باللون الأخضر وهو لون أوراق النبات . ولا شك أن هذه التجربة رغم بدائيتها إلا أنها تعد محاولة جادة من المجلة لطبع صورة صدر الغلاف بأكثر من لون .

وحين طبع غلاف « المصور » بلونين ، تم طبعه بمفرده حيث كان يصعب طبعه ضمن صفحات أو ملازم المجلة لأن هذا كان سيكلف الكثير لأستخدام لونين فى طبع جميع الصفحات بل

أن المجلة فى ذلك العدد قامت بطبع صفحاتها الداخلية بالأسود فقط وذلك للمرة الأولى منذ أمد بعيد لتوفير النفقات ، وخاصة لأستخدام اللونين الأحمر والأخضر فى طبع ظهر الغلاف فى تلوين إعلان بالإضافة إلى بطنى الغلاف اللذين طبعا بالأخضر القاتم والبنى القاتم .

وعلى أية حال ، لم تستمر تجربة طباعة غلاف المصور بلونين حيث أجريت هذه التجربة مرة واحدة فى بداية عام ١٩٣٣ ، حيث عاد الغلاف إلى ما هو عليه من حيث طباعته بلون مفرد سواء الأخضر أو البنى ، بل عاد الغلاف يطبع كجزء من ملازم المجلة ليطبع على نوع من الورق نفسه بدلا من طبعه على ورق سميك .

وبداية من ٢٠ من يناير ١٩٣٣ ، أخذ « المصور » يقدم صورة فوتوغرافية ملونة بأكثر من لون لإحدى الشخصيات المهمة مثل الشاعر أحمد شوقى أو الأمير فاروق أو ممثلات السينما وغيرهم . وكان « المصور » يحرص أن ينوه عن الصورة الملونة على صدر غلافه وخاصة فى أعلى جزء من صدر الغلاف بقوله على سبيل المثال « هدية توزع من هذا العدد : صورة ملونة لمحمود سامى باشا البارودى » . ورغم أن المجلة كانت تزعم أن هذه الصورة ملونة إلا أنها لم تكن كذلك بالضبط ، حيث كانت المجلة توظف لونين او ثلاثة ألوان فى طبع الصورة عن طريق الفصل الميكانيكى لبعض اجزاء الصورة ووضعها فى اللون . وليس عن طريق فصل الألوان .

وكانت هذه الصورة الملونة صغيرة المساحة حيث تصل مساحتها إلى ١٧×٢٣ سم ، وهى مطبوعة على ورق مقاس ٢٢×٣٠ سم . ولا شك أن عدم طبع هذا النوع من الصور مصاحبا للمادة التحريرية كان يرجع إلى صعوبات كثيرة يمكن حصرها فى ضبط ألوان هذه الصور وكلفة أستخدام أكثر من لون فى طبع ملزمة كاملة من ملازم المجلة .

وفى أواسط عام ١٩٣٥ ، استخدم "المصور" بعض الألوان الأضافية كالأحمر والبرتقالى فى طبع بعض الصور الفوتوغرافية على الصفحات الداخلية ، ولكن هذا الإجراء لم يكن موفقا تماما حيث بدت هذه الصور غير واقعية ، فلم نر فى حياتنا رجلا أحمر اللون أو سيدة برتقالية اللون ، كما أن تباين هذه الألوان مع أرضية الورق كان قليلا مما جعلها غير واضحة .

ويجمع معظم التيبوغرافيين على أن طبع الصور الظلية بإستخدام اللون المنفصل ، يؤدى إلى فقدان الصورة لبعض تفاصيلها ، ذلك أن هذا اللون يكون أضعف من الأسود ويظهر الشكل الناتج عن ذلك وكأنه باهتا أو مغسولا ، وهو الخطآ الذى وقعت فيه المجلات محل الدراسة بشكل أو بأخر ، ولهذا كلما كان اللون أقتم قل الخطر الناتج عن نشر صورة فوتوغرافية بلون آخر غير

الأسود . ومن هنا ، يكون أستخدام الألوان البنية والخضراء والزرقاء القاتمة أكثر آمنا وهو ما قامت به مجلتا « المصور » و « آخر ساعة » فى بعض الاحيان .

وفى ٢٢ من مايو ١٩٣٨ ، وبمناسبة إصدار عدد خاص عن حلول موسم الصيف ، أستخدم « المصور » ثلاثة ألوان فى طباعة صدر غلافه بطريقة جديدة ومبتكرة لم نرها من قبل ، فقد طبع خلفية صدر الغلاف باللونين الأصفر والأحمر فى مزيج جذاب ، ثم طبع الصورة الفوتوغرافية لأحدى الفتيات باللون البنى القاتم ، ولا شك أن أستخدام الألوان بهذا الشكل كان يمثل خدعة كبيرة للقارىء بأن صورة الغلاف ملونة بأكثر من لون .

ولم تكن مجلة « آخر ساعة » فى هذه الأونة بمعزل عن التنافس مع « المصور » من حيث أستخدام أكثر من لون فى طبع إحدى ملازمها ، وكان هذا الورق ملونا كما أسلفنا فى الفصل السابق ، وكانت تظهر فى هذه الملزمة بعض الصور الفوتوغرافية المطبوعة باللون الأحمر فقط على الأرضية الخضراء للورق أو طبع صور بالأسود والأحمر كأن تكون ثنائية اللون . كما أن طبع الصور بالأسود على الورق الأخضر كان يكسب هذه الصور مسحة خضراء مما يوحى بأنها ملونة .

وفى ٣٠ من يناير ١٩٣٨ ، نشرت « آخر ساعة » صورة فوتوغرافية باللونين الأزرق والأحمر على صفحتها الثالثة ، وكانت هذه الصورة للملك فاروق والملكة فريدة بمناسبة زواجهما ، إلا أن هذه الصورة لم تكن مضبوطة لعدم ضبط الألوان وأفتقارها إلى الدقة فى طبعها مما أدى إلى ترحيل اللون الأحمر إلى أسفل ، وهو ما عمل على تشويه معالم الصورة . وأيا كان الأمر فقد بقيت مجلة « آخر ساعة » فى حلبة المنافسة من حيث أستخدام الألوان فى صورها وذلك رغم طباعتها بالطريقة البارزة فى تلك الفترة ، وذلك على العكس من" المصور" الذى كان يطبع بالروتوغرافور

وفى خلال عام ١٩٤٥ ، تم أستغلال الألوان فى نشر صور ظهر الغلاف فى «آخر ساعة»، وكانت هذه الصور لنجمات السينما العالمية ، فكانت المجلة تقوم أحيانا بطبع هذه الصور باللون الأحمر فقط أو طبعها فوق أرضية حمراء كاملة القيمة أو طبعها بالأحمر و الأسود بحيث تصبح ثنائية اللون . ومن الملاحظ أن المجلة كانت تبالغ فى مساحة الصورة المصاحبة لموضوع ظهر الغلاف فى حالة ما إذا كانت تنوى طبعها باللونين الأحمر والأسود ، حتى يظهر الغلاف أكثر روعة وجمالا كما كانت مجلة « آخر ساعة » تقوم بعض الأحيان بطبع الصور الفوتوغرافية بثلاثة ألوان على صفحتى الوسط ، وهذه الألوان هى الأحمر والأصفر و الآسود وذلك من خلال أستخدام هذه الألوان فى تلوين أجزاء من الصور بطريقة الفصل الميكانيكى وليس فصل ألوان ، وذلك

خلال عام ١٩٤٦ ، وأحيانا فى حالة تعذر ذلك تضع شبكة صفراء على الصورة العادية (الأبيض والأسود) للإيحاء بإنها ملونة وهو الإجراء الذى أستخدمته معظم مجلات الدراسة فى حالة تعذر طبع الصورة بالألوان .

وقد يجعل هذا الإجراء الصورة تبدو ملونة ، ولكن هذا أيضا يسلب الصورة تألقها ووضوحها ، وذلك لأن المناطق الباهتة فى الصورة الفوتوغرافية تصبح هى المناطق التى يكون فيها اللون أكثر وضوحا ، وذلك لأن الحبر الأسود لا يغطى هذه المناطق ، ومما لا شك فيه أن اللون أكثر قتامة من الورق الأبيض فى المناطق الباهتة من الصورة ، وهكذا فأن التباين بين الأجزاء القاتمة من الصورة والأجزاء الفاتحة منها يقل بدرجة كبيرة . وذلك من خلال إضافة تأثير قتامة اللون . وإذا لم تكن تفاصيل الصورة مهمة فإن قلة التباين قد يكون أمرا غير مهم للغاية ، كما أنه فى حالة استخدام شبكة ملونة فوق الصورة العادية يؤدى ذلك لحدوث ظاهرة التموج moire ويمكن التغلب على ذلك من خلال تصوير الشبكة بزاوية مختلفة لمنع حدوث هذه الظاهرة .

وعلى أية حال ، يجب أعتبار هذا الإجراء أرخص وسيلة لتلوين الصورة العادية (الأبيض والأسود)فى وقت كانت فيه المجلات تفتقر إلى الصور الملونة بالألوان الأربعة وتحاول جاهدة الإيحاء بأن صورها ملونة وهو الإجراء الذى لا يزال مستخدما حتى بعدإمكانية نشر الصور الملونة بالألوان الأربعة ، ولاسيما فى الملازم غير الملونة بهذه الألوان الأربعة أو فى حالة عدم توافر أصل ملون يتم فصل ألوانه .

وفى ٢٣ من ابريل ١٩٤٧ ، نشرت مجلة « آخر ساعة » أول صورة فوتوغرافية ملونة بالألوان الثلاثة الرئيسية (*)، وكانت الصورة لصاحبة الجلالة الإمبراطورة فوزية لتعقبها صورة للأميرة نسل شاه فى العدد التالى ، وبعد ذلك نشرت المجلة صوراً مشابهة لأفراد العائلة المالكة فى مصر ، وقد كانت هذه الصور غاية فى الدقة والإتقان ، وذلك نظرا لطباعة غلاف « آخر ساعة » فى أحدى المطابع الخاصة بطريقة الروتوغرافور حتى يتم تركيب مطابع الروتوغرافور الجديدة التى أقتنتها المجلة .

ولم يكن « المصور » بمعزل عما تقوم به « آخر ساعة » فقد كان يقوم بإنشاء مبنى جديد وأقتناء آلات جديدة تمكنه من الطبع الملون . وهكذا يصدر فى شهر مايو ١٩٤٧ ، العدد الخاص

(*) لم يكن الأسود يستخدم فى طباعة الصور الملونة فى بداية الأمر حتى يسهل ضبط الألوان الثلاثة كما سبق وذكرنا فى الفصل الأول الخاص بالألوان فى المجلات .

عن المجتمع المصرى ليقوم « المصور » بطبع غلاف ذلك العدد بالألوان الأربعة الرئيسية حيث تم طباعة رسم للملكة نازلى والدة الملك فاروق بهذه الألوان . وقد استخدمت هذه الألوان فى ظهر الغلاف أيضا فى تلوين إعلان كما استخدمت فى الصفحات الداخلية لذلك العدد على نحو منفصل ، ولم تستخدم فى تلوين الصور الفوتوغرافية .

بيد أنه لم ينتصف عام ١٩٤٨ حتى أصبح غلاف مجلتى « آخر ساعة » و « المصور » يطبع بالألوان المركبة كما نعهدها الآن فى عصرنا الحديث ، وخاصة بعد إنتقال « المصور » إلى مبناه الجديد ، وتشغيل « آخر ساعة » لأحدث طابعة روتوغرافور فى ذلك الوقت على نحو ما أوضحناه فى الفصل الأول من هذا الكتاب . ومن هنا كان الغلاف هو الذى حظى بالإهتمام الأكبر من حيث تلوين صورة صدر الغلاف بالألوان المركبة ، فى حين أن الصفحات الداخلية ظلت بمنأى عن ستخدام هذه الألوان المركبة فى الصور الفوتوغرافية بها .

ففى الصفحات الداخلية لمجلة « المصور » على سبيل المثال ، فى الفترة من ١٩٤٧ وحتى ١٩٤٩ ، كان يتم تلوين الصور بطرق شتى، وذلك عوضاً عن عدم استخدام الألوان المركبة فى طبعها ، فكان يتم استخدام الألوان المنفصلة فى تلوين أجزاء من الصور العادية (الأبيض والأسود) كأن يطبع « مايوه » إحدى الفاتنات بالأحمر أو أن يطبع بنطلون فاتنة أخرى بالأحمر مع الرابطة التى تلتف حول رقبتها مع ترك باقى الصورة مطبوعا بالأسود ، وكذلك كان يستخدم اللونان الأزرق والأحمر فى تلوين الأزياء التى ترتديها السيدات للإيحاء بلونها الطبيعى ، كان يكون الفستان أحمر أو أزرق على الرغم من طبع الصورة بالأسود ، أو فى تلوين بعض الصور بالأحمر فقط ونشرها بأسلوب الطبع التحتى أسفل أحد الموضوعات .

ولم يستمر هذا الأستخدام البدائى للون فى الصورة الفوتوغرافية سواء فى مجلة « آخر ساعة » أو « المصور » ففى أبريل ١٩٤٩ ، نشرت " آخر ساعة " أول صورة ملونة على الصفحات الداخلية ، وكانت الصورة للنجمة السينمائية جين تيرنى ومطبوعة على صفحتى الوسط بالألوان الثلاثة الأساسية بارتفاع ٢٤ سم وعرض ١٨ سم ، وأتبعتها بصورة أخرى ملونة على صفحتى الوسط أيضا مطبوعة بالألوان الأولية فى ١٨ من مايو ١٩٤٩ ، وبعد ذلك أصبحت « آخر ساعة » تنشر من وقت لآخر صورة ملونة على صفحتى الوسط ، وكان هذا يعد حدثا فى تاريخ الصحافة المصرية فى تلك الفترة لاقدام « آخر ساعة » على الطباعة الملونة لأول مرة فى تاريخها يساعدها فى ذلك مطابع الروتوغرافور الجديدة التى اقتنتها .

ولم يكن « المصور » بمعزل عن التطور التكنولوجى الذى اصابته « آخر ساعة » فى مجال

طباعة الصور الملونة على صفحاتها الداخلية ، ففى ٩ من سبتمبر ١٩٤٩ ، بدأ « المصور » فى طبع صورتين فوتوغرافيتين ملونتين بالألوان الأربعة المركبة ، وكانت الصورة الأولى على الصفحة الخامسة والعشرين ومصاحبة لأحد الأحاديث الصحفية مع الحاج أحمد بابا سرى شيخ تكية المغاورى الذى يقول : « من حق المرأة لبس المايوه وارتياد البلاج » ، أما الصورة الثانية فكانت لأنثى النمر سلطانة فى قفصها الحديدى بحديقة الحيوان فى موضوع عنوانه :

« حيوانات مغرمة بالتواليت » وذلك على الصفحة الثامنة والعشرين ، ومن الملاحظ أن الصور الملونة كانت تصاحب الموضوعات الخفيفة والطريفة .

وقد أعقب « المصور » نشر هذه الصور الملونة بنشر صورة ملونة أخرى فى ٢١ من أكتوبر ١٩٤٩ ، وكانت مطبوعة بالألوان الثلاثة الرئيسية ، وكانت مصاحبة لموضوع طريف عن أحمد لطفى السيد وحفيدته الصغيرة عصمت ، وقد احتلت هذه الصورة الملونة الصفحة رقم ٢٨ باكملها بما فى ذلك الهوامش . وعلى الصفحة الثامنة والعشرين ذاتها يوم الثانى من ديسمبر ١٩٤٩ ، نشر « المصور » لثالث مرة صورة ملونة لمركب شراعى وهو يمخر مياه النيل وخلف شراعه تبدو السماء فى ساعة غروب الشمس .. وكانت الصورة جمالية فى المقام الأول ومطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، وتحتل الصفحة بأكملها بما فى ذلك الهوامش ، وكانت هذه الصورة مصاحبة لموضوع بعنوان :

« ١٤٠٠٠ مركب شراعى يزخر بها النيل من منبعه إلى مصبه » . وهكذا ، أصبحت المجلة تنشر من حين لأخر بعض الصور الملونة المصاحبة للموضوعات الخفيفة فى معظم الأحوال . وفى النهاية ، تنتظم مجلتا « المصور » و « آخر ساعة » فى استخدام الألوان المركبة فى صفحاتهما الداخلية فى الصور الفوتوغرافية فى أواسط فترة الخمسينيات كما أوضحنا فى الفصل الأول .

وفى أوائل عام ١٩٥٤ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى نشر صور شخصية عادية (أبيض وأسود) أسفل يسار الغلاف بعنوان : « رجل الغلاف » وذلك على الرغم من طباعة الغلاف بالألوان المركبة وقد يرجع ذلك إلى أحد الأسباب التالية :

(١) عدم توافر الصور الملونة لمثل هذه الشخصيات التى تفرضها الأحداث فى آخر لقطة لتظهر على صدر الغلاف .

(٢) صعوبة ضبط الألوان الأربعة فى الصور الفوتوغرافية الصغيرة ، وذلك على العكس من الرسوم الملونة الكبيرة التى كانت تحتل صدر الغلاف فى تلك الفترة.

(٣) صغر مساحة الصورة الفوتوغرافية ، وبالتالى عدم الأهتمام بتلوينها .

(٤) رغبة المجلة فى إيجاد نوع من التباين بين الرسم الكبير الملون والصور الفوتوغرافية الصغيرة العادية (الأبيض والأسود) ، على صدر الغلاف نفسه .

وعند إطلاق الرصاص على جمال عبد الناصر فى حادث المنشية وهو يلقى خطابا أرادت مجلة « المصور » ان تعبر عن التفاف الجماهير حوله ووقوفهم خلفه ، فظهر صدر الغلاف وقد طبعت عليه صورة الجماهير باللون الأزرق (سيان) ثم طبعت صورة مفرغة لجمال عبد الناصر مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة فوق صورة الجماهير وذلك للإيحاء بمدى جماهيرية الرجل ، وكان عنوان صدر الغلاف فى ذلك العدد : « كلكم جمال عبد الناصر » (*) وهو الإجراء نفسه الذى أتخذته المجلة مع صورة الرئيس أنور السادات فيما بعد للتعبير عن جماهيرية ثورة التصحيح التى قام بها الرئيس فى ١٥ من مايو ١٩٧١ (**) ، وهو الإجراء نفسه الذى اتخذته مجلة «أخر ساعة» عند الأستفتاء على أختيار الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية (***).

ورغم طبع غلاف « آخر ساعة » بالألوان الأربعة المركبة وتخصيصه لنشر صورة فوتوغرافية ملونة أو رسم تعبيرى ملون بحيث يلعب اللون دورا كبيرا ومؤثرا فى تصميم الغلاف ، إلا أن المجلة كانت تنشر من حين لاخر وفى مرات نادرة ، مثلها فى ذلك مثل « المصور » ، صورة عادية « أبيض وأسود » تتصدر الغلاف ، ويحدث هذا فى المقام الأول إذا كانت الصورة إخبارية ولا مجال لفصل الوانها وطباعة الغلاف بالألوان الأربعة نظرا للحاق هذه الصورة بالعدد قبل إقفاله فى وقت متأخر نسبيا ، وعدم توافر هذه الصورة الإخبارية وهى ملونة وتوفرها فقط وهى عادية « أبيض وأسود » ، وقد حدث هذا الإجراء فى مجلتى « المصور » و « أخر ساعة » ، أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وزيارة المشير عبد الحكيم عامر للعاصمة السوفيتية موسكو (****) ، وكذلك فى النصف الأول من عام ١٩٥٧ حيث نشرت« أخر ساعة » صورة عادية

(*) أنظر المصور : ٥ من نوفمبر ١٩٥٤ .

(**) أنظر المصور ، ١٨ من مايو ١٩٧٣ .

(***) أنظر آخر ساعة ، ٢٠ من يناير ١٩٦٥ .

(****) أنظر آخر ساعة ، ١٣ من نوفمبر ١٩٥٧.

على صدر غلافها بمناسبة زيارة الملك سعود لمصر .ومصاحبة عبد الناصر له فى السيارة فى شوارع القاهرة .

وقد لجأت مجلتنا « المصور » و « أخر ساعة » فى بعض الأحيان الى تلوين الصور العادية فى حالة عدم توافر الصور الملونة سواء على صدر الغلاف أو فى الصفحات الداخلية ، وذلك بطبع الصورة العادية على أرضية شبكية ملونة ، أو طبع الصورة باللونين الأزرق والأصفر المركبين مما يؤدى إلى طغيان اللون البرتقالى على الصورة ، أو بأن تطبع الصورة العادية بلون آخر غير الأسود وخاصة باللون الأزرق السيان أو اللون البنى القاتم أو الأخضر القاتم .

ومن أمثلة الصور العادية (الأبيض والأسود) التى احتلت صدر غلاف « آخر ساعة » صورة جمال عبد الناصر بعد عودته من دمشق وإعلانه فى القاهرة قيام الوحدة بين مصر وسوريا من شرفة قصر عابدين ، وقد احتلت هذه الصورة صدر الغلاف بما فى ذلك الهوامش ، ويبدو أن المجلة لم تلحق هذه الصورة لطبعها طبعا ملونا نظرا لأنها إخبارية ولا يسعفها الوقت فى طبعها بالألوان .

ومن الإجراءات التى اتبعتها مجلة « آخر ساعة » المزاوجة بين الصور الملونة والصور العادية (الأبيض والأسود) ، أو بين الصور الملونة وتلك المطبوعة بالأزرق (السيان) ،أو الجمع بين هذه المعالجات الثلاث على صفحتى الوسط أو حتى على الصفحة نفسها ، وهذا مما يؤدى إلى نوع جيد من التباين بين الصور ، وهو ما يروق للقارىء .

ومن الإجراءات الجيدة لاستخدام الصور الملونة فى « المصور » ، إستخدامها فى الربط بين الصفحتين المتقابلتين بحيث يكون جزء من هذه الصورة على إحدى الصفحتين بعرض الصفحة كلها ثم تأتى بقية هذه الصورة على الصفحة المقابلة لتحتلها بالكامل ، ولا شك أن هذا الإجراء يؤدى إلى ربط الصفحتين كوحدة بصرية واحدة من ناحية ، والإيحاء بكبر الصورة وامتدادها ، وخاصة لأنها تحتل الهوامش الجانبية والعليا من ناحية أخرى .

وأحياناً ، يتم التحايل فى التعامل مع الأصل الفوتوغرافى العادى (الأبيض والأسود) للإيحاء بتلوينه عندما لا يوجد أصل ملون يغطى المناسبة ، ففى العدد التذكارى الصادر من " المصور " فى ٧ من مارس ١٩٦٩ بمناسبة مرور خمسين عاما على ثورة ١٩١٩ ، تم طبع صورة

صدر الغلاف باللونين الأزرق والأصفر المركبين ، مما أدى إلى طغيان اللون الأخضر على الصورة وكان هذا الاجراء محببا نظرا لظهور فتاة فى الصورة وهى تحمل علم مصر ذا اللون الأخضر والهلال والنجوم الثلاثة .

وفى خلال عام ١٩٧٧ ، بدأت مجلة « آخر ساعة » فى نشر بعض الصور ثنائية اللون سواء على صدر الغلاف أو فى الصفحات الداخلية ، وكان يستخدم فى طبع هذه الصور الأزرق والأسود أو الأحمر أو الأسود ، وذلك لعدم توافر أصول ملونة لبعض الصور فى بعض الأحيان ، أو وقوع هذه الصور فى ملازم غير ملونة .

وفى إطار حديثنا عن اللون فى الصورة الفوتوغرافية فى المجلات ، نود الإشارة إلى الاستخدام الدلالى للون على صدر غلاف مجلتى « آخر ساعة » و « المصور » ، فقد قامت « آخر ساعة » بطبع صور صدر غلافها بالأسود على أرضية حمراء كاملة القيمة للتعبير عن الدم والإرهاب والاغتيال ، وذلك عندما كان موضوع الغلاف يتحدث عن سقوط جماعة التكفير والهجرة بعد اغتيالها للشيخ محمد حسين الذهبى ، وكان عنوان صدر الغلاف مطبوعاً بالأحمر أيضا ويقول : « سقطت عصابة الدم » . كما قام « المصور » بطبع صدر غلافه فى ٢٧ من مارس ١٩٨٧ باللونين الأزرق والأسود بصفة رئيسية الصورة الفوتوغرافية التى تحتل الغلاف وكانت لمؤتمر انتخابى للتحالف الإسلامى ، وكان اللون الأزرق القاتم هو اللون الانتخابى المميز للتحالف الإسلامى فى الانتخابات التشريعية ، وللسبب نفسه تحولت صحيفة « الشعب » التى صارت معبرة عن التيار الاسلامى إلى استخدام اللون الأزرق الاضافى فى صفحتيها الأولى والأخيرة بدلا من اللون الأحمر فى أواخر يوليو ١٩٩٢ ، تيمنا بهذا اللون - على حد قول الصحيفة - لفوز التحالف فى تلك الانتخابات بأكبر عدد من المقاعد حتى الآن قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة التى أجريت فى نوفمبر ١٩٩٥.

وعند صدور مجلتى « كل الناس » و « حريتى » وفر لهما الورق المصقول وطريقة الأوفست طباعة جيدة واستخداما هائلا للألوان فى الصور الفوتوغرافية على وجه العموم ، إلا أن استخدام هاتين المجلتين للألوان فى الصور لم يخل من بعض العيوب التى يمكن إبرازها فيما يلى :

(١) وضع الصور الملونة سواء المفرغة أو الرباعية الشكل على أرضية ملونة سواء خضراء أو صفراء أو غير ذلك ، أن هذا الإجراء فى رأينا يؤدى إلى تشتيت عين القارىء على الصفحة، فالصورة الملونة بطبيعتها تؤدى إلى حدوث مجهود كبير من العين نظرا لتعدد

ألوانها ، وتعدد الأطوال الموجبة لهذه الألوان التى يجب على العين إدراكها ، بالإضافة إلى قيام العين نفسها بالمزج البصرى للنقاط الشبكية الملونة المختلفة للألوان الأولية حتى تصل إلى الألوان الواقعية للصورة الملونة . ومن ثم يحسن الابتعاد عن استخدام أرضية ملونة لهذه الصور حتى تحقق أكبر راحة ممكنة لعين القارىء عند وضع الصور على أرضية الورق البيضاء التى تحقق لها تباينا اكبر من الأرضية الملونة وبالتالى إبراز الصورة الملونة .

(٢) تقوم المجلتان ، ولاسيما مجلة « كل الناس » ، فى كثير من الأحيان بتفريغ الصورة الملونة لنشرها على أرضيات مختلفة مثل أرضية الورق البيضاء والأرضية السوداء والأرضية الرمادية الشبكية أو أرضيات خفيفة ملونة ، وبالإضافة للعيب السابق لنشر الصور بعامة على أرضيات ، فإن الصورة المفرغة الملونة على الأرضية البيضاء مثلا تعانى أحيانا من تداخل الأجزاء الفاتحة أو البيضاء من الصورة مع الأرضية وكذلك فإن المناطق السوداء، والقاتمة من الصورة قد تتداخل مع الأرضية السوداء ، وقد تكون الأرضية الرمادية المحايدة هى الحل الوسط للتغلب على هاتين المشكلتين ، غير أننا لا ننصح بوضع الصورة الملونة المفرغة على أرضية ملونة لأن هذه الأرضية بمثابة بديل عن خلفية الصورة التى تم تفريغها .

(٣) إسراف المجلتين ، ولاسيما مجلة « حريتى » فى إحاطة الصور الملونة بإطارات ملونة حمراء يصل سمكها إلى ١/٤ كور ، وخاصة فى صور الأزياء وبعض الموضوعات الخفيفة ، وفى صفحة المحتويات بمجلة « حريتى » . ونحن نى أنه لا داعى لمثل هذا الإطار الملون الذى حاولت به المجلتان جذب القارىء الى الصور الملونة من خلاله فلا شك أن الصور الملونة بمفردها كفيلة بجذب بصر القارىء .

(٤) قيام المجلتين ، وكذلك مجلتا « آخر ساعة » و « المصور » فى بعض الأحيان بتلوين كلام الصور الملونة (*) لإحداث نوع من التوافق بين الصورة الملونة وكلام الصورالذى تم تلوينه، إلا أننا نرى أن هذا الإجراء لا داعى له البتة ، فكلام الصورة عنصر مقروء تبغى الصحيفة

(*) قامت صحيفة « الأهرام » بتلوين كلام الصور فى بعض الأحيان فى فترة الخمسينيات ، كما قامت صحيفة « الأهلى » بتلوين كلام الصور فى صفحتى الوسط اللتين خصصتا لأحتفال الصحيفة بنجاحها فى الوصول إلى تحقيق رقم قياسى فى التوزيع وذلك فى ٢١ من فبراير ١٩٨٠ . كما قامت صحيفة « الأهلى » نفسها بطبع كلام الصورة بالأسود على أرضية الصورة الملونة بعد تحولها للطبع الملون فى آواخر عام ١٩٨٩ ، ويعيب هذا الإجراء أختلاف الدرجة اللونية للصورة من جزء لآخر وهذا مما يجعل درجة التباين بين كلام الصورة وأرضيته تختلف أيضا من جزء لآخر مما يضر بيسر قراءة كلام الصورة .

من القارىء قراءته حتى يصل إلى المعنى المقصود من الصورة ، وبالتالى فإن طبعه بالأسود على أرضية الورق البيضاء أسفل الصورة يحقق له أكبر قدر من التباين مما يساعد على يسر قراءته وأن كانت المجلة ترغب فى إبراز كلام الصور من خلال تلوينه ،إلا أننا نرى أن تلوين كلام الصور يؤدى إلى تقارب لونه من ألوان الصورة الملونة نفسها ، مما لا يحقق له التباين الكافى ، وبالتالى فإن طبع كلام الصورة بالأسود يحقق له كذلك التباين الكافى مع ألوان الصورة ذاتها ، مما يساعد على إبرازه .

ثانيا : الألوان فى الصور الفوتوغرافية فى الجرائد :

تعد جريدة « المصرى » من الجرائد الرائدة فى مصر فى استخدام الألوان فى الصور الفوتوغرافية ، بل أن هذه الجريدة تعد أول الجرائد المصرية على الأطلاق التى توسعت فى استخدام الألوان منذ أوائل الأربعينيات من هذا القرن ، لتسبق بذلك صحيفة « الأهرام » التى بدأت فى تلوين بعض الصور الفوتوغرافية فى أواخر الستينيات متأخرة بذلك عن صحيفة « المصرى » بما يقرب من تسع وعشرين سنة .

وقد بدأ « المصرى » استخدامه للألوان فى الصور الفوتوغرافية بطبع هذه الصور بلون واحد سواء أحمر أو أزرق بطريقة الطبع التحتى خلال عامى ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، وخاصة على الصفحتين الأولى والثالثة . وبالنسبة لاستخدام الصور الملونة بطريقة الطبع التحتى فى الصفحة الأولى فإننا نعارضه تماما للأسباب التالية :

(١) أن الصفحة الأولى صفحة أخبارية يجب ألا يستخدم فيها اللون لمجرد الزينة ، فالطبع التحتى يمكن أن يستخدم مع قصة أو قصيدة شعر وما شابه ذلك ، حتى يضفى لمسة جمالية لا تحتاجها الصفحة الأولى ، فالقارىء لا يبغى جمالا فى هذه الصفحة بل يبغى أخبارا يقرؤها وصورا يشاهدها توضح له سير معارك الحرب العالمية الثانية التى كانت تدور رحاها فى ذلك الوقت .

(٢) عدم وضوح الصور المطبوعة بهذه الطريقة لقلة شدتها اللونية وتداخلها مع حروف المتن والعناوين ، وربما لو طبعت هذه الصور بالأسود دون استخدام الطبع التحتى لكانت أقوى تأثيرا وأكثر وضوحا .

ومما كان يبرز استخدام « المصرى » لطريقة الطبع التحتى لطباعة صوره الملونة رغبته فى ألا تشغل هذه الصور حيزا إضافيا من حيز الصفحة التى كان يريد تخصيصها لنشر اكبر قدر

ممكن من الأخبار ، ولا سيما بعد تقلص عدد صفحات الصحيفة نظرا لأزمة الورق الخانقة التى كانت تشهدها مصر فى تلك الأونة .

ومن الإجراءات البسيطة لتلوين الصور الفوتوغرافية فى صحيفة « المصرى » فى أثناء الحرب العالمية الثانية أيضا ما يلى :

(١) طبع الصور الفوتوغرافية العادية (الأبيض والأسود) على أرضية شبكية ملونة حمراء أو خضراء أو صفراء ورغم معارضتنا التامة لهذا الإجراء إلا أنه لم يكن يتسم بالضبط والإتقان حيث تزحزت الشبكة الملونة عن موضعها فى معظم الأحيان ، مما أدى إلى ظهور جزء من الصورة المطبوعة بالحبر الأسود .

(٢) استخدام لون غير الأسود فى طبع الصور الفوتوغرافية ، مثل استخدام « المصرى » للون الأزرق فى طبع صورة لمبنى الكابيتول أو البيت الأبيض الأمريكى ، وكانت الصورة بعرض ثلاثة أعمدة ، وبدت هذه الصورة واضحة لأن اللون الأزرق المستخدم كان قاتما وليس فاتحا مما أدى إلى تعبيره بدقة عن التفاصل الظلية للصورة (*) ، كما طبع « المصرى » صورة فوتوغرافية للخديو إسماعيل بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاته وبجواره الخديو توفيق باشا وهو فى صباه باللون البنى القاتم ، وذلك كتقليد واضح لمجلة " المصور " التى كانت تستخدم هذا اللون فى طباعتها ، وقد بدت هذه الصورة جيدة ولم يكرر المصرى هذه التجربة (**) .

ولم تقف محاولات « المصرى » فى الطباعة الملونة عند اتخاذ هذه الإجراءات البسيطة لتلوين الصور الفوتوغرافية التى تناسب أسلوب طباعته بالطريقة البارزة بل تعداها إلى اتخاذ إجراءات أعقد فى تلوينها رغم المعوقات والصعوبات الطباعية التى واجهته فى سبيل ذلك ، فبدأ فى نشر صور فوتوغرافية مطبوعة بأكثر من لون للإيحاء بواقعية هذه الصور ، وهى محاولة رائدة وجديدة على الصحافة المصرية ارتادها « المصرى » بشجاعة وأصاب فيها أحيانا وجانبه الصواب أحيانا أخرى .

وبدأ « المصرى » فى نشر الصور المطبوعة بأكثر من لون فى ٢٩ من يوليو ١٩٤٢ بمناسبة الذكرى الخامسة لمباشرة الملك فاروق سلطته الدستورية ملكا على البلاد ، حيث نشر « المصرى » أول صورة فوتوغرافية ملونة للملك فاروق والملكة فريدة على الصفحة الأولى على ستة أعمدة

(*) أنظر: المصرى ، ٢١ من يناير ١٩٤٥

(**) أنظر :المصرى ، ١٠ من مارس ١٩٤٥

بارتفاع ٢٥ سم ، وكانت هذه الصورة مطبوعة بالأحمر والأصفر بالإضافة إلى الأسود ، كما طبع أعلى الصورة رسماً للتاج الملكى ، وكان العنوان الذى يوجد أعلى الصورة يقول « يوم خالد فى تاريخ مصر » .

وفى ١١ من فبراير ١٩٤٣ ، نشر « المصرى » ثانى صورة فوتوغرافية ملونة للملك فاروق وذلك بمناسبة عيد ميلاده ، وقد استخدمت صحيفة " المصرى " فى طبع هذه الصورة أربعة ألوان هى الألوان الثلاثة الأولية بالإضافة إلى الأسود ، إلا أن هذه الصورة لم تكن مضبوطة للغاية نظرا لترحيل الألوان ، ولكنها بدت معقولة نسبيا بالنظر إلى الامكانات المتاحة لدى الصحيفة من حيث الورق وطريقة الطبع والسطح الطابع ... الخ .

وفى ٢٣ من أبريل ١٩٤٤ ، نشر « المصرى » صورة فوتوغرافية ملونة كانت تعد محاولة ساذجة لتلوين صورة حدث من أحداث الحرب العالمية الثانية ، وكانت الصورة مأخوذة عن أصل عادى(أبيض وأسود) وطبعت بثلاثة ألوان هى الأزرق والأصفر والأسود ، وكانت الصورة لاثنين من الطيارين الروس إلى جانب طائرة مقاتلة ، بالإضافة إلى فتاة روسية تصب فى كوب أحدهما لبنا .وتم تلوين السماء فى مؤخرة الصورة بالأزرق ، فى حين تم تلوين زى الطيارين بالأصفر والأسود ، وتم تلوين العشب والحشائش فى مقدمة الصورة بالأصفر والأزرق ليبدو العشب باللون الأخضر (*) ، فى حين تركت سائر أجزاء الصورة بالأسود دون تلوين وقد عانت هذه الصورة من عدم الضبط المحكم لألوانها حيث كانت هناك عدم دقة فى طبع اللون الأزرق الذى ظهر خارجا من الإطار المحيط بالصورة .

وفى ٢٧ من ديسمبر١٩٤٤ ، نشر « المصرى » صور فوتوغرافية ثنائية اللون فى إطار على ثلاثة أعمدة وبارتفاع ١٧.٥ سم ، وكان اللونان المستخدمان فى طبع هذه الصورة هما الأحمر والأسود ، وكانت هذه الصورة للممثلة الأمريكية جوان ليسلى ، وقد تكرر هذا الإجراء أيضا على الصفحة الأخيرة نفسها مع ممثلة أخرى هى ألكسيس سميث فى ٣٠ من ديسمبر ١٩٤٤ . وأخذ نشر هذا النوع من الصور يتكرر مع صور الممثلات فى الإعلانات عن الأفلام السينمائية فى أوائل عام ١٩٤٥ وأصبحت هذه الصو ثنائية اللون من سمات صفحة « عالم الفن » المنشورة على الصفحة الأخيرة بعد أن أصبحت صفحة فنية تنشر كل أسبوع بداية من أوائل سبتمبر ١٩٤٦ .

(*) من الملاحظ أن اللون الأخضر المستخدم فى طبع شعار الصحيفة ليس مركبا من اللونين الأصفر والأزرق المستخدمين فى طبع الصورة الفوتوغرافية بل إنه لون آخر مسطح مستقل بذاته

وبالنسبة للصور المطبوعة بأكثر من لونين ، فقد نشر المصرى فى ٦ من يناير ١٩٤٥ صورة للنجمة الراقصة إليانور باول على صفحته الأخيرة على أربعة أعمدة وبارتفاع ١١.٥ سم. وقد استخدم « المصرى » فى طبع هذه الصورة الأحمر والأصفر بالإضافة إلى الأسود .وقد بدت هذه الصورة متقنة نوعا رغم الترحيل البسيط للغاية للون الأحمر .

وفى ١٣ من يناير ١٩٤٥ ، نشر « المصرى » صورة فوتوغرافية ملونة للنجمة آن رزرفورد على الصفحة الأخيرة بعرض ثلاثة أعمدة وبارتفاع ١٧ سم ، وقد استخدم « المصرى » فى طبع هذه الصورة ثلاثة ألوان هى الأحمر والأخضر والأصفر . ومن الملاحظ أن « المصرى » لم يستخدم الأزرق والأصفر لانتاج اللون الأخضر (لون فستان الفنانة) ، بل آثر استخدام الأخضر ليطبع فوقه الأصفر ليخفف درجة الفستان ليبدو أخضر ضاربا إلى الصفرة ، وقد طبعت هذه الصورة على أرضية شبكية رمادية .

وفى ١١ من فبراير ١٩٤٥ ، وبمناسبة مرور ٢٥ عاما على ميلاد الملك فاروق ملك مصر فى ذلك الوقت ، نشر « المصرى » على الصفحة الأولى صورة ملونة للملك ، وكانت هذه الصورة على أربعة أعمدة بارتفاع ٢٢.٥ سم ، وقد استخدم « المصرى » فى طبع هذه الصورة أربعة ألوان هى الأصفر والأحمر والأخضر والأسود ، وقد بدت هذه الصورة ممتازة إذا وضعنا الإمكانات المتاحة للصحيفة فى الاعتبار .

وفى خلال شهرى مارس وأبريل عام ١٩٤٥ ، كان « المصرى » ينشر بين الحين والآخر على صفحته الأخيرة صورة فوتوغرافية ملونة لإحدى نجمات السينما الأجنبيات ، وكانت هذه الصورة تطبع بالأحمر والأخضر والأصفر بالإضافة إلى الأسود .وفى ٥ من أبريل ١٩٤٥ ، نشر « المصرى » أول صورة ملونة بالأسلوب نفسه لفنانة مصرية وهى مديحة يسرى ، ثم نشرت صورة ملونة لأم كلثوم من فيلم « سلامة » فى ٧ من أبريل من العام نفسه ، وكانت هاتان الصورتان مطبوعتان بالأحمر والأخضر والأسود .

وفى ١٣ من أبريل ١٩٤٧ ، نشر « المصرى » صفحة خفيفة مصورة بمناسبة عيد الربيع وعنوانها «عيد الربيع » وأحاطها برسوم ملونة للورود والزهور بالإضافة إلى نشر صورتين ملونتين فى هذه الصفحة لكى تبدو أكثر جاذبية واشراقا وكانت هذه الصفحة عبارة عن فقرات خفيفة ضاحكة لإدخال البهجة والسرور إلى نفوس القراء فى عيد الربيع .

واستمر « المصرى » ينشر الصور الفوتوغرافية الملونة للممثلات الأجنبيات على صفحته

الأخيرة بلون واحد وحتى ثلاثة ألوان ، كما كان يستخدم الألوان المتاحة فى تلوين عناوين هذه الصفحة ، هذا بالإضافة إلى تلوين الإطارات ولاسيما تلك التى تحيط بنجمات السينما ، ليتوافق هذا كله مع خفة وطرافة مضمون هذه الصفحة ، إلا أنه من الملاحظ أنه ابتداء من أوائل عام ١٩٥٠، اختفت الصور الملونة تماما من « المصرى » سواء المطبوعة بلون واحد أو الصور ثنائية اللون ، أو الصور المطبوعة بأكثر من لونين لتنتهى بذلك تجربة « المصرى » الفريدة فى الطباعة الملونة دون إبداء أية أسباب .

أما صحيفة « الأهرام » فلم تقم باستغلال اللون فى طباعة صورها الفوتوغرافية إلامرة واحدة قبل الإقدام على الطباعة الملونة بالألوان المركبة فى أوائل عام ١٩٦٩ ، ففى ٩ من نوفمبر ١٩٥٥، وفى أثناء تعرض مصر لموجة من الجراد الأحمر التى كانت تهاجم الزرع والنبات ، نشر « الأهرام » موضوعا فى الصفحة الأخيرة المصورة عن الجراد بعنوان « الانتصار على الجراد » ، ونشرت الصحيفة صورة فوتوغرافية على عمودين لجرادة وتم طباعة هذه الصورة باللون الأحمر .

وقد مر « الأهرام » بتجربتين للطباعة بالألوان المركبة خلال عامى ١٩٦٩ و ١٩٧٢ على نحو ماأوضحنا تفصيلا فى الفصل الثانى ، حيث كان يتم تخصيص الثلث العلوى من الصفحة الأخيرة من عدد الجمعة لموضوع مصور مصحوب بصور فوتوغرافية ملونة ، وقد كان استخدام « الأهرام » للألوان فى هذا الجزء المصور يتناسب مع طرافته وخفته ، لذلك كانت الصور الملونة مصاحبة لموضوعات خفيفة تدور حول الأسماك الملونة ، ونسج السجاد فى الريف المصرى ، المسجد الاقصى ، والأزياء ، وآثار توت عنخ آمون ، والببغاوات وغيرها من الموضوعات التى تناسبها الصور الملونة .

وفى ١٣ من أبريل ١٩٧٢، نشر " الأهرام " أول إعلان ملون على صفحته الأولى بالألوان المركبة أسفل يسار الصفحة ، وبدا هذا الإعلان مضبوطا إلى حد ما . ومن الملاحظ على هذا الإعلان ما يلى :

أولا: أن سمعة « الأهرام » الجيدة التى اكتسبها من طبع صور فوتوغرافية ملونة فى تلك الأثناء ، هى التى شجعت المعلن على أن يقدم على نشر إعلاناته الملونة بغية جذب انتباه القارىء ، وخاصة إذا كانت السلع المعلن عنها تستهدف الفتيات والنساء ، ولاسيما مستحضرات التجميل ، مما يجعل استخدام اللون أمرا مشوقاً وجذاباً لهن .

ثانيا : أن الصحيفة لم تستفد عند نشر الإعلان الملون على الصفحة الأولى من تلوين أية صورة تحريرية سواء على الصفحة الأولى نفسها أو على الصفحة الأخيرة .

ونتيجة للأستخدام المستمر للصور الملونة على الصفحة الأخيرة فى عدد الجمعة عام ١٩٧٢ ، بدأ بعض المعلنين يقبلون على طبع إعلاناتهم فى صحيفة " الأهرام " على الصفحة نفسها بالألوان المركبة ، ولا شك أن هذا الإجراء قد ساهم فى الحد من كلفة الطباعة الملونة فى الصحيفة فى يوم الجمعة ، حيث اصبح المعلن يتحمل جزءا غير يسير من هذه الكلفة .

وبعد فشل " الأهرام " فى مواصلة تجربته الثانية للطباعة الملونة بالالوان المركبة عام ١٩٧٢، كان يتم نشر بعض الإعلانات الملونة على مساحة ربع صفحة على الصفحة الأخيرة من حين لأخر خلال عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ولكن دون استغلال هذا اللون الإعلانى فى تلوين الصور المصاحبة للموضوع الطريف الذى يحتل الثلث العلوى للصفحة الأخيرة .

ولم ينشر « الأهرام » بعد عام ١٩٧٢ صورا ملونة سوى فى الأحداث المهمة والمناسبات القومية، ففى السادس من أكتوبر ١٩٧٨ ، نشرت الصحيفة صورا ملونة للرئيس أنور السادات بمناسبة ذكرى انتصار أكتوبر ، وكانت هذه الصورة بعرض أربعة أعمدة وبارتفاع ٢٤ سم أعلى يمين الصفحة أسفل العنوان العريض مباشرة ، ومما كان يعيب هذه الصورة عدم الدقة فى ضبط ألوانها فقد كان اللون الأزرق (السيان) مرحلاً إلى اليسار فى حين أن اللون الأحمر(الماجنتا) كان مرحلا إلى اليمين .

وبمناسبة رفع علم مصر على العريش ، نشر « الأهرام » يوم ٢٧ من مايو ١٩٧٩ ، صورة ملونة للرئيس السادات وهو يرفع علم مصر فوق العريش المحررة ، وكانت هذه الصورة بعرض ٢٣ سم وارتفاع ٤١ سم ، وكانت غاية فى الدقة والاتقان ، وتم إحاطتها بإطار نحيف أزرق وهو اختيار موفق لأن لون السماء فى الصورة أزرق ، مما يؤدى إلى حدوث توافق بين لون الإطار وألوان الصورة . وفى العدد نفسه ، نشر « الأهرام » صورتين ملونتين على صفحته الأخيرة التى كانت صفحة مصورة لوصف وقائع الاحتفال برفع علم مصر على العريش ، وقد أضفى وجود الصور الملونة والعادية على هذه الصفحة تباينا رائعاً يحسب للصحيفة . وفى ذلك اليوم ، طبعت الصفحتان الأولى والأخيرة بطريقة الفلكسوجراف باستخدام ورق أبيض ناعم « ستانيه » .

وفى السابع من أكتوبر ١٩٧٩ ، نشر « الأهرام » صورتين ملونتين على الصفحة الأولى بمناسبة ذكرى انتصار أكتوبر ، وكانت الصورة الأولى للرئيس السادات ومرافقيه وهم فى طريقهم

إلى النصب التذكارى للشهداء قبل بداية العرض العسكرى ، والثانية للرئيس السادات ووزير الدفاع كمال حسن على و نائب الرئيس حسنى مبارك ، وهم يرددون التحية العسكرية لقوات العرض العسكرى فى بدايته .ومن الملاحظ أن هاتين الصورتين قد تم التقاطهما فى وقت مبكر نسبيا أى قبل بداية العرض العسكرى بالنسبة للصورة الأولى وفى بداية العرض بالنسبة للصورة الثانية ، وذلك توفيرا للوقت حتى يمكن للصحيفة أن تنشر هاتين الصورتين بالألوان فى اليوم التالى .

وفى العدد نفسه ، تم تخصيص الصفحة الأخيرة لنشر بعض الصور من العرض العسكرى، وهى لبعض تشكيلات طائرات الفانتوم والميج والميراج ، وكانت هذه الصور ملونة ، ويبدو ان صور هذه الصفحة كانت ملتقطة من التجربة التى تسبق العرض العسكرى بحوالى ٢٤ ساعة ، ومن الملاحظ كذلك دقة طبع هذه الصور نظرا لاستخدام طريقة الفلكسوجراف فى طبع الصحيفة .

وفى ٢٠ من نوفمبر ١٩٧٩، نشر « الاهرام » صورتين ملونتين على الصفحة الأولى بمناسبة زيارة الرئيس السادات لمنطقة سانت كاترين بعد تحريرها ، ومما مكن الصحيفة من نشر هذه الصور أن الرئيس قد زار المنطقة فى الصباح الباكر وعاد معه الصحفيون والمصورون بالطائرة إلى الاسماعيلية التى يسهل منها الوصول للقاهرة ، مما مكن الصحيفة من نشر الصورفى اليوم التالى مباشرة بالألوان ، أما الصور الملونة على الصفحة الأخيرة فى ذلك العدد لمعالم سانت كاترين فقد كانت معدة مسبقا قبل زيارة الرئيس .

ولم يختلف موقف صحيفة « الأهرام » من الصور الملونة فى عقد الثمانينيات عنه فى عقد السبعينيات ، فلم ينشر « الأهرام » صوراً ملونة سوى فى المناسبات القومية التى يريد التعبير فيها عن أهمية الحدث ، ومن أمثلة ذلك ذكرى انتصارات أكتوبر ، وعودة طابا إلى مصر ، ووصول مصر إلى نهائيات كأس العالم بإيطاليا ، ولقاء الرئيس مبارك بلاعبى المنتخب القومى لكرة القدم بهذه المناسبة ، وتعادل مصر مع هولندا فى كأس العالم ، وتعادل مصر مع أيرلندا فى الكأس نفسها ، والأستفتاء على اختيار الرئيس مبارك لفترة رئاسية ثالثة ، وإقامة دورة الألعاب الإفريقية بالقاهرة .

وبالنسبة لصحيفة « الأهلى » النصفية الرياضية ، فإنها قامت منذ صدورها بتوظيف اللون المنفصل فى طبع صورها الفوتوغرافية بأشكال عديدة نذكر منها :

(١) تم طبع الصور الفوتوغرافية العادية (الأبيض والأسود) على أرضية شبكية ملونة

للإيحاء بأنها ملونة ، والغريب أنه أحيانا ما تزيد مساحة الأرضية الملونة المطبوعة الصورة عليها على مساحة الصورة نفسها ، ويبدو أن اتخاذ هذا الإجراء يرجع سببه الخوف من عدم ضبط الألوان أثناء عملية الطبع .

(٢) طبع الصورة الفوتوغرافية بحيث تكون ثنائية اللون باستخدام الأحمر والأسود فى طبعها وأحيانا تبدو مثل هذه الصور مشوهة نظرا لعدم ضبط اللونين بعضهما فوق بعض أثناء الطباعة .

(٣) طبع بعض الصور الفوتوغرافية المفرغة بلون غير الأسود مثل الأحمر والأزرق بطريقة الطبع التحتى لتُطبع فوقها حروف المتن السوداء ، وكان هذا الإجراء يؤدى إلى صعوبة قراءة الحروف لاختلاف الأرضية إلا أن أسلوب الطبع التحتى كان فعالا أحيانا لعدم ثقل كثافة لون الصور مما ادى إلى وضوحها ووضوح الحروف فى قت معا .

(٤) ومن النماذج الجيدة لاستخدام اللون المنفصل ، استخدام اللون الأزرق الخفيف فى طبع صورة شبكية لجماهير النادى الأهلى كخلفية للصفحة الأولى كلها دون ترك هوامش مع نشر صورة للاعب مصطفى عبده وهو يرفع كأس زفريقيا للأندية أبطال الكؤوس لعام ١٩٨٦ وهو داخل رسم للقارة الافريقية . وقد تم تفريغ هذا الرسم والصورة الموجودة داخله والعناوين والعناصر الأخرى من هذه الصورة الخلفية الزرقاء .

ورغم هذا الاستخدام المتنوع للون المنفصل فى الصور الفوتوغرافية ، إلا أن صحيفة «الأهلى » كانت لها عدة محاولات فى طبع الصور بالألوان المركبة سواء لتحسين مظهرها أو لتدعيم موقفها التنافسى مع الصحف الأخى . ففى ١٢ من ديسمبر ١٩٧٥ ، حاول « الأهلى » طبع أول صورة بالألوان الأربعة المركبة على صفحته الأولى فى أحد أعداده الخاصة ، إلا إن الصورة بدت غاية فى السوء من الناحية الطباعية نظرا لعدم الدقة فى طبع الألوان حتى أنه كان يمكن تمييز كل لون دخل فى طبع هذه الصورة على حدة خلال حواف الصورة .

وفى رأينا أن طبع مثل هذه الصورة لم يكن إجراء موفقاً نظرا لطباعة الصحيفة بالطريقة البارزة على ورق الصحف الخشن الردىء الذى يتسم بالشراهة فى امتصاص الحبر ، ويستلزم الضغط الشديد فى اثناء الطباعة . ويبدو أن الصحيفة أرادت أن تنشر هذه الصورة المميزة فى صدر صفحتها الأولى بمناسبة قدوم إحدى الفرق الكروية التشيكية إلى مصر وقيام النادى الأهلى باللعب معها

وفى ١٢ من يناير ١٩٧٩ ، نشر « الأهلى » صورة ملونة مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة لفريق النادى الأهلى لكرة القدم ، وذلك بمناسبة مباراة الفريق مع الزمالك ، وكانت هذه الصورة أسفل رأس الصفحة الأولى ومنشورة بعرض الصفحة كلها على خمسة أعمدة وبارتفاع ١٧ سم وكانت مضبوطة الألوان جيدة الطباعة بالمقارنة بالمحاولة السابقة ، ويرجع ذلك الى انتقال الصحيفة إلى مطابع « الأهرام » بعد تولى نجيب المستكاوى رئاسة تحريرها ، مما مكنها من استخدام طريقة الفلسكوجراف فى طبع هذه الصورة .

وبعد ذلك شهد « الأهلى » تجربة للطبع الملون بالألوان المركبة فى أواسط عام ١٩٧٩ وانتهت هذه التجربة فى أكتوبر من العام نفسه .كما شهدت الصحيفة تجربة أخرى فى اواخر عام ١٩٨٩ واستمرت حتى اواخر عام ١٩٩٠ ، وهما التجربتان اللتان تحدثنا عنهما بالتفصيل فى الفصل الثانى . وقد شهدت صحيفة « الأهلى » خلال هاتين التجربتين توسعا كبيرا فى تلوين الصور الفوتوغرافية المنشورة على الصفحتين الأولى والأخيرة ، ولكن هذه الصور جميعها كانت غير إخبارية بل كانت فى معظم الأحوال للاعبى النادى المشهورين أو للفريق بأكمله ، وهذا مما حرم الصحيفة من نشر المواد الاخبارية على هاتين الصفحتين ولاسيما الصفحة الأولى .

وحينما صدرت صحيفة « أخبار الرياضة » فى أواخر عام ١٩٨٩ ، صدرت مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ولاسيما الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، بل كانت الصفحات الملونة تزيد فى بعض الأحيان الى ثمانى صفحات ، ولا شك أن هذا قد أتاح للصحيفة استخداما هائلا للصور الفوتوغرافية الملونة سواء تلك المتعلقة بالأحداث الرياضية أو صور الفنانات وتمارين الرشاقة التى تساعد المرأة على أن تصبح أكثر رشاقة وجاذبية .

وأحيانا ، كانت صحيفة « أخبار الرياضة » تزاوج بين الصور العادية (الأبيض والأسود) والصور الملونة على صفحاتها فى حالة عدم توافر أصول ملونة لكل الصور المعدة للنشر .

ويرى سعيد إسماعيل المشرف على إخراج الصحيفة أن الصورة العادية (الأبيض والأسود)تعطى إحساسا بالتنوع مع الصورة الملونة إذا تم نشرها على الصفحة نفسها ، ولا سيما إذا كانت الصورة العادية شخصية وتنشر على عمود واحد ولا داعى لتلوينها ، وذلك على

العكس من الصورة الموضوعية التى تعكس حدثا رياضيا ، كما يرى أنه إذا كانت الصورة العادية ستؤدى الغرض من نشرها مع الأقلال فى عنصرى الوقت والكلفة فهذا ممكن حتى إذا نُشرت صور ملونة على الصفحة نفسها ، خاصة أن الألوان فى الصورة الشخصية لن تلعب دورا اضافيا بعكس صورة الحدث الرياضى الموضوعية التى يضيف اليها اللون بعدا جديدا .

وعلى أية حال ،بدأت صحيفة « أخبار الرياضة » فى الاستغناء عن نشر الصور العادية (الأبيض والأسود) فى الصفحات الملونة منذ بداية أكتوبر عام ١٩٩٠ مكتفية باستخدام الصور الملونة . ورغم أن استخدام الصور العادية والملونة فى تصميم واحد يضفى نوعا من التباين عليه، مما يؤدى إلى جذب بصر القارىء ، إلا أننا نرى أن ما اتبعته صحيفة « أخبار الرياضة » لا غبار عليه لأنها استغلت الإمكانات المتاحة لديها فى تلوين صورها المنشورة على الصفحات الملونة ، والتى تتباين مع سائر الصفحات المطبوعة بالأسود فقط . ومن هنا فقد حققت الصحيفة قيمة التباين بين الصور العادية والملونة فى إطار المطبوع بأكمله وليس فى إطار الصفحة نفسها .

الفصل السادس

الألوان في الرسوم اليدوية

عرفت البلاد العربية الرسوم الساخرة ، أول ما عرفتها ، عندما بدأت تقتبس هذه الرسوم من الصحف الأجنبية ، وبخاصة الفرنسية ، التى كانت تدخل البلاد . وبرعت الصحافة المصرية بالذات فى تقديم هذا الفن لقرائها ، وليس من خلال أشهر الرسامين العرب ، الذين اتخذوا من الصحف منابر وجهوا من خلالها النقد فى صورته العامة فقط ، ولكن أيضا من خلال الصحف التى صدرت وتخصصت فى تقديم هذه الرسوم بوفرة غير عادية ، سواء كانت الرسوم الساخرة هى المادة الأساسية لبعض هذه الصحف أو كانت مكملة لمواد صحفية أخرى .

وكانت مجلة «خيال الظل» الأولى لصاحبيها سليمان فوزى وأحمد كامل عوض عام ١٩٠٨ ، ثانى محاولات يعقوب صنوع صاحب بدايات المسرح والكاريكاتور وأعقبتها «الكشكول» عام ١٩٢١ ، والتى اختلفت عن « خيال الظل » الأولى فى أنها لم تكن مجلة فكاهية تعنى بالسخرية فحسب ، ولكنها تستخدم الرسوم الكاريكاتورية ، وكان رسامها الأوحد «سانتس» الأسبانى ، ثم كانت مجلة « خيال الظل » الثانية لأحمد حافظ عوض عام ١٩٢٤ ، ثم ظهرت مجلة «روز اليوسف» عام ١٩٢٥ لتهتم بالرسوم اهتماما كبيرا ، مما أدى إلى اثارة انتباه القارئ المصرى ، ولتخصص معظم الصحف المصرية أبوابا ثابتة للرسوم لتحافظ عى قرائها فى مواجهة الصحف الأخرى المنافسة .

ونحاول فى هذا الفصل أن نتناول استخدام الصحافة المصرية ، للألوان فى رسومها اليدوية، سواء كانت ساخرة أو توضيحية أو تعبيرية أو صور يدوية .

أولاً : الألوان في الرسوم الساخرة :

إن الرسوم الساخرة هى مجموعة من الرسوم المتميزة بالطرافة ، وبالقدرة على جذب انتباه القارئ ، ونقل الفكرة إليه ، والتعبير عن وجهة نظر بالرسم ، مثلما يعبر الكاتب عن وجهة نظره بالحروف والكلمات ، ويعتمد الرسام فى هذه الرسوم على الإيجاز والتبسيط ، وانتقاء صفة بارزة فى الشخصية التى يتحدث عنها لتحقيق هدف مهم ، وهو أن يفهم القارئ بنظرة سريعة خاطفة ما يهدف اليه الرسام فى أقصر وقت ممكن وبأقل عدد من الخطوط ، وإذا فشل الرسام فى ذلك فقد الرسم صفته الأساسية ومزيته .

وتعد الرسوم الساخرة ركنا أساسيا فى صفحة الرأى فى الجريدة والمجلة ، إلى جانب نشرها فى صفحات أخرى ، وهى تنقسم إلى نوعين أساسيين هما : الكاريكاتور caricature .(*) ، والكارتون cartoon .

(*) يرجع أصل هذه الكلمة إلى اللفظ الإيطالى caricure بمعنى يحمل الشيء أكثر من طاقته .

وهناك فرق بين ضربي الرسوم الساخرة ، فالكاريكاتور تصوير للأشخاص فيه فكاهة ، يجسم ملامحهم الواضحة ، ويبالغ فى إبراز مايتميزون به من سمات ، فى حين أن الكارتون لايصور الأشخاص لذواتهم ، وإنما للتعبير عن الأفكار والمواقف ، وغالبا ما تبحث الصحف فى كيفية التأثير على تفكير الجمهور من خلال استخدام الرسوم الساخرة التى تدعم وجهات نظرها الأساسية ، أو وجهات نظر رساميها تجاه القضايا المختلفة .

وفى الحقيقة ، تُعد الرسوم الساخرة مثالا جيدا للاتصال الجماهيرى لأنها نوع من الرسوم التى تنقل معنى مؤثرا أو توجيهيا ، ومن هنا تهدف الرسوم إلى أحداث التأثير فى المتلقى فى عدة جوانب منها : تثبيت بعض الصور الكامنة ، تعديل الاتجاه السلوكى ، إثارة المتلقى ، التنفيس عن المتلقى بحيث لايتكون لديه تراكم فى تراث الرفض لظاهرة سياسية أو مجتمعية معينة ، وأخيرا إثارة الرغبة فى الضحك أو السخرية .

ولا شك أن استخدام اللون فى الرسوم الساخرة يزيد من درجة جذبها للقارئ ، فقد كانت هذه الرسوم أول العناصر التى أقدمت الصحافة على تلوينها ، فيمكن القول إن « الكشكول» من أوائل المجلات التى قامت بتلوين هذا النوع من الرسوم باستخدام الألوان المنفصلة ، يساعدها فى ذلك إسستخدام مطبعة حجرية على نحو ما أوضحنا فى الفصل الثانى .

ولعل اتجاه «الكشكول» إلى تلوين رسومه الساخرة لأول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية كان يمثل اتجاهاً جديدا على هذه الصحافة ، ومن هنا نجد العديد من المجلات التى صدرت فيما بعد تحذو حذو «الكشكول» فى تلوين رسومها الساخرة ، ولاسيما مجلتى «روز اليوسف» التى صدرت عام ١٩٢٥ ، و « آخر ساعة » التى صدرت عام ١٩٣٤ ، اللتين صدرتا أول ما صدرتا على نمط «الكشكول» الذى كان يمثل مدرسة صحيفة رائدة فى الاعتماد على الرسوم الساخرة ولا سيما الملونة .

ورغم أن مجلة «المصور» منذ صدورها عام ١٩٢٤ ، وهى تعتمد على الصور الفوتوغرافية بصورة أساسية ، إلا أن تولى فكرى أباظة رئاسة تحريرها فى أوائل عقد الثلاثينيات واستعانته بالفنان سانتس فى إعداد بعض الرسوم لنشرها على صفحات المجلة ، جعلها تدخل عصرا جديدا فى الاتصال عن طريق الرسوم . وكانت المجلة تطبع هذه الرسوم بلون واحد أو لونين .

بيد أن صدور مجلة « آخر ساعة » عام ١٩٣٤ ، كان يمثل طفرة هائلة فى الرسوم الساخرة ، حيث كانت « آخر ساعة » لاتنشر صورا فوتوغرافية مطلقا عند صدورها ، بل كانت تعتمد على

الرسوم فى صفحاتها كافة ، فزخرت المجلة بالرسوم الساخرة واهتمت بها وبتلوينها ، ولاسيما الرسمين الساخرين على صدر الغلاف وظهره .

ورغم أن الصحف محل الدراسة ، وغيرها ، لاتنشر الرسوم الساخرة مطبوعة بالألوان ، وهى إن نشرتها تكون مطبوعة بالأسود ، وذلك على العكس من المجلات ، إلا أنه فى أحيان نادرة كان «المصرى» يهتم بهذا النوع من الرسوم ، ففى ١٤ من مايو ١٩٤٠ ، نشرت الصحيفة أول رسم ساخر ملون ، وربما الأخير أيضا ، وكان هذا الرسم ينتقد استمرار المعارك واتجاه العالم نحو الهاوية والخراب والدمار بسبب أدولف هتلر ، وكان هذا الرسم يتوافق مع موضوعات الصفحة الأولى التى خصصت فى ذلك اليوم لأنباء المعارك . وكان هذا الرسم الذى طبع باللونين الأحمر والأسود يمثل الزعيم النازى وقد امتطى جوادا جامحا خلف هيكل عظمى (رمز الخراب والدمار) ، فى حين يتساقط القتلى فى ميدان القتال الذى يحوم فوقه البوم والنار تتأجج فى كل مكان .

وقد وفق «المصرى» فى اختيار ألوان هذا الرسم ، فقد استخدم الأحمر فى تلوين رداء الهيكل العظمى الذى يرمز للخراب ، وفى التعبير عن لون الدم الذى يسيل من ضحايا الحرب ، ولون النيران المشتعلة ، وفى تلوين أرض القتال التى اكتست بالحمرة لأنها تخضبت بالدماء ، فى حين استخدم الأسود فى تلوين البوم والغربان ، وكلاهما يعد رمزا للخراب ونذير شؤم . ومن الملاحظ أن «المصرى» رغم استخدامه للون الأخضر فى تلوين لافتته على الصفحة نفسها ، فإنه لم يستخدم هذا اللون فى تلوين أى جزء من أجزاء الرسم ، وذك لأن الأخضر هو لون الخصب والنماء ، وهو مالا يتوافق مع نزعات هتلر العداونية والتخريبية .

ورغم أن مجلة « آخر ساعة » كانت تعتمد منذ صدورها على الرسوم الساخرة فى صفحاتها كافة ، وكذلك على الرسوم الساخرة الملونة بالأحمر والأسود على صدر غلافها وظهره ، إلا أنه فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، حين عز ورق الصحف والمجلات لقلة الوارد منه إلى البلاد ، تم إلغاء الرسم الساخر الملون فى ظهر غلاف « آخر ساعة » إبتداء من أوائل عام ١٩٤٣ ، ليتم تخصيص ظهر الغلاف لنشر بعض الإعلانات والمواد التحريرية دون استخدام أية ألوان إضافية .

إلا أنه بعد تحول « آخر ساعة » من ملكية محمد التابعى إلى ملكية الأخوين مصطفى وعلى أمين فى أواسط عام ١٩٤٦ ، تم تخصيص ظهر الغلاف للرسوم الكاريكاتورية الملونة ، حيث ظهرت شخصيات كاريكاتورية جديدة مثل « رفيعة هانم والسبع أفندى » و « بنت البلد » و « مخضوض باشا الفزعنجى » وغيرها ، وقد تم تلوين هذه الرسوم بالأحمر والأسود ، بالإضافة

إلى وجود إطار أصفر يحيط بهذه الرسوم . وكانت هذه الرسوم الكاريكاتورية الملونة تحتل صدر الغلاف بين الحين والآخر ، وكانت هذه الرسوم مميزة وجذابة لما يلى :

(١) أنها كانت تتباين مع أغلفة « آخر ساعة » التى كانت تحتلها الصورة الفوتوغرافية بصفة شبه دائمة ومنتظمة .

(٢) أن طباعة هذه الرسوم بالألوان الثلاثة الأولية على صدر الغلاف يجعلها تلقى قبولا من القراء لأهمية اللون بصفة عامة فى جذب القراء للرسوم الفكاهية .

وبلغ من اهتمام مجلة « آخر ساعة » بالرسوم الساخرة الملونة ، أنه فى سبتمبر عام ١٩٤٩ بدأت المجلة تنشر رسما كاريكاتوريا ملونا على صفحتى الوسط ويطبع بلونين هما الأخضر القاتم والبرتقالى . وكان الكاريكاتور يدور حول اجتماعات مجلس الوزراء والجامعة العربية وغيرها ، بأسلوب ساخر يعد من السمات الأساسية للفنان أليكس صاروخان ، الذى كان يقوم برسم هذه اللوحات الكاريكاتورية ، والتى أبدى عدد كبير من الساسة إعجابهم بها فى تلك الفترة .

وكان «المصور» فى الفترة نفسها يقوم بنشر بعض الرسوم الساخرة من حين لآخر ، ويقوم بتلوين أجزاء منها أو يطبعها بالأسود على شبكة ملونة حمراء أو صفراء أو زرقاء . وفى النصف الأول من عام ١٩٥٠ ، بدأ « المصور » ينشر رسما كاريكاتوريا ملونا على صفحته الخامسة ، وقد تم تلوين هذا الرسم بالألوان الأربعة ، التى كانت تستخدم كألوان منفصلة فى تلوين بعض أجزاء هذا الرسم ، إلا أنه فى فبراير ١٩٥٤ ، نشر «المصور» صفحة بعنوان « إضحك مع برنى» وكانت هذه الصفحة مخصصة لنشر الرسوم الكاريكاتورية المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، إلا أن تلوين هذه الرسوم بهذا الشكل لم يستمر طويلا ، بل إن هذه الصفحة نفسها اختفت بعد فترة يسيرة .

وأيا كانت الأحوال ، فإن الرسوم الساخرة الملونة سواء بالألوان المنفصلة أو المركبة ، لم يُكتب لها الاستمرارية فى مجلتى « آخر ساعة » و « المصور » وهى إن نشرت فى فترتى السبعينيات والثمانينيات فتنشر بصورة ينقصها الانتظام ، وحتى مجلة «كل الناس » التى صدرت فى أواسط عام ١٩٨٩ ، لاتخصص بابا ثابتا لنشر مثل هذه الرسوم رغم براعتها فى تلوينها وطبعها . وربما تكون « حريتى » هى المجلة الوحيدة التى تخصص بابا ثابتا للرسوم الكاريكاتورية منذ صدورها فى أوائل عام ١٩٩٠ ، وتنشره فى بداية المجلة على أربع صفحات ، وتطبعه بالأحمر والأسود لجذب القارئ والترفيه عنه عند بداية قراءته للمجلة .

والغريب هو اختفاء الرسوم الساخرة الملونة أوعدم استمراريتها فى الصحافة المصرية فى وقت بدأ العدد المحدود من الجرائد التى تنشر الرسوم الفكاهية الملونة color comics على صفحاتها بصفة يومية فى النمو والازدياد المضطرد عبر الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لأن هذه الرسوم تساعد الصحيفة بدرجة كبيرة لأنها تبدو أكثر طرافة عندما تنشر ملونة .

ولعل أوجه الاتفاق المختلفة على الاستعانة بفنان متخصص وبعض المواد الأخرى من أحبار وغيرها ، والتى تستخدم فى عملية التلوين تعد من بين الأسباب التى تبرر عدم نشر العديد من الصحف للرسوم الفكاهية الملونة ، وذلك على الرغم من أن أستجابة القارئ لهذه الرسوم تجعل من التكاليف مسألة لاقيمة لها .

ولعل هذا السبب هو الذى دعا صحيفة « أورانج كاونتى ريجستير » Orange County Register إلى نشر الرسوم الساخرة السياسية political cartoons للرسام مايك شيلتونMike Shelton بالالوان الأربعة المركبة فى صفحتها المخصصة للرأى منذ خريف عام ١٩٩٠ . ومنذ بداية عام ١٩٩١ ، بدأت وكالة « كينج فيتشرز » King Features Syndicate فى تقديم الرسوم الساخرة لشيلتون بالألوان سواء من خلال البريد أو من خلال شبكة وكالة أسوشيتدبرس لنقل الرسوم .

وجدير بالذكر أن الرسام شيلتون لم يقم بتلوين رسومه الساخرة بطريقة يدوية ، بل قام باستخدام كمبيوتر من ماركة « ماكينتوش » Macintosh 2 FX المزود بطابعة وجهاز لمسح الألوان ، ولوحة رسم إلكترونى وبعض المعدات الأخرى ، ويتيح استخدام ١٦ مليون توليفة لونية مختلفة ، مما مكن شيلتون من استخدام اللون بسهولة .

ويعتقد شيلتون أن حجم الاستجابة الكبيرة لرسومه السياسية الساخرة يرجع إلى نشرها بالألوان ، فالكثير من القراء يلاحظون رسومه بسهولة عندما يتفحصون صفحة الرأى لأن البقعة اللونية فى هذه الصفحة تستولى على أعينهم .

ثانياً : الألوان فى الرسوم التوضيحية :

ترد إلى الصحف اليومية أخبار عديدة لا يمكن نقلها إلى القراء بوضوح من خلال الكلمات فقط ، وخاصة تلك الأخبار التى لمضمونها علاقات مرئية ومكانية ، والتى تدعو بالتالى إلى التوضيح بالخطوط من خلال الرسم ، وهذه العملية ليست مجرد زخارف تضعها الصحيفة ، بل أن الفنون الخطية تستطيع أن تخلق بعدا جديدا تماما للاتصال لا تقدره حق قدره إلا صحف قليلة ممتازة فى العالم كله .

وفى الماضى البعيد ، فى أوائل عهد الصحافة ، لم تكن لهذا النوع من الرسوم هذه الأهمية ، بل لم يكن يلتفت إليه ، فلم يكن علم الطوبوغرافيا (*) قد تطور بعد وكذلك العلوم الإحصائية ، وبالتالى كانت الصحف الاوربية الاولى تضطر إلى تقديم المعلومات الجغرافية والإحصائية من خلال الكلمات ، ولم تختلف الصحف المصرية الأولى عن مثيلاتها فى أوروبا فى عدم استعانتها بهذا النوع من الرسوم ، حيث لم تستخدم هذه الصحف الرسوم التوضيحية إلا عام ١٨٩٩ عندما سبقت صحيفة " المقطم " بنشر بعض الخرائط لجنوب افريقيا حيث كانت تدور حرب البوير وهكذا ، تم نشر أول رسم توضيحى فى الصحافة المصرية بعد مرور ٧١ سنة كاملة من صدور أول صحيفة مصرية عام ١٨٢٨ .

ولعل من الامور التى تعاب على الصحافة المصرية منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا ، أنها لا تنشر هذا النوع من الرسوم إلا فى حدود ضيقة للغاية ، رغم أنها تتوسع فى أحيان كثيرة فى نشر المتن حول الموضوعات السياسية والاقتصادية التى تستحق بل تستوجب استخدام الرسوم الإيضاحية وهى إذا نشرتها ، لا تخصص لأى منها المساحة المعقولة الت تحقق الهدف المرجو من وراء نشرها وهو الإيضاح .

ومن أهم أنواع الرسوم التوضيحية الخرائط الجغرافية والرسوم البيانية ، وفيما يلى نتناول هذين النوعين من الرسوم فى الصحافة المصرية واستخدام الألوان فيهما :

١- الخرائط :

وهى من العناصر قليلة الاستخدام، إلا أن وجودها يصبح ضروريا فى بعض الأحيان ، خاصة حين تتناول الأخبار أو الموضوعات مناطق جغرافية لا يسهل على القارىء معرفة أماكنها الصحيحة .

فالدول الجديدة التى تتكون لا يعرف موقعها إلا الجغرافى المحترف، ومن هنا تكون الخريطة اكثر إفادة للقارى ، حيث أ نه إذا لم تكن جغرافية المكان واضحة للقارى، فقد لا يكون قادرا على فهم التفاصيل الدقيقة للقصة الخبرية . وتعد الحروب والمعارك ومناطق الصراع الدولية والإقليمية هى أكثر الموضوعات تشجيعا للصحف على استخدام الخرائط ،وإلى جانب هذه الموضوعات تستخدم الخرائط أحيانا مع بعض الموضوعات الاقتصادية لبيان توزيع بعض الثروات الطبيعية .

(*) الطوبوغرافيا topography هى الوصف أو الرسم الدقيق للأماكن أو السمات السطحية لهذه الأماكن من هضاب وأودية وبحيرات وأنهار وطرق ...الخ

كما أن قيمة خرائط الطقس فى توضيح التنبؤات الجوية واضحة للغاية، لدرجة أن بعض الصحف العالمية تخصص صفحة كاملة للأحوال الجوية فى العالم ، وتلعب الخرائط دورأساسيا فى هذه الصفحة ، وتتفنن فى إعطائها مساحة كبيرة بالإضافة إلى تلوينها وتجسيمها.إن أحد المعالم البارزة لصحيفة «يو إس إيه توداى » USA هى خريطة الطقس التى توضح أحوال الجو فى الولايات المتحدة باستخدام الألوان الأربعة المركبة .وبعد ستة أشهر من ظهور هذه الصحيفة لأول مرة فى سوق ديترويت الصحفية، قامت صحيفة " ديترويت نيوز "Detroit News بنشر خريطة للطقس مطبوعة بالألوان الأربعة المركبة، وتنشر هذه الخريطة فى الصفحة الأخيرة من القسم الرئيسى من الصحيفة كما تفعل صحيفة " يواس إيه توداى " ، وقد ظهرت هذه الخريطة لأول مرة فى السابع من سبتمبر ١٩٨٣، وتحتل ثلثى الصفحة تحت عنوان " توقعات الطقس " .

وللخرائط تاريخ طويل فى الصحافة المصرية ،فقد سبقت المقطم ، كما أسلفنا، بنشرها عام ١٨٩٩ عندما نشرت بعض الخرائط لجنوب أفريقيا حيث تدور حرب البوير، ثم نشرت " الأهرام " خرائط أخرى بمناسبة نشوب الحرب بين روسيا واليابان عام ١٩٠٤، وما لبثت الصحف الأخرى أن أخذت تنشر الخرائط فى المناسبات التى اقتضت ذلك، ثم نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فاحتلت الخرائط خلال الحرب مكان الصدارة فى كثير من الايام ،وكان ذلك طبيعيا فى فترة صراع عالمى مسلح ،فأصبحت الخريطة عندئذ عنصرا أساسيا يجسم الأماكن التى تتردد أسماؤها فى الأنباء وقد تميزت الخرائط فى تلك الفترة بالدقة والإتقان وكبر الحجم ،وكان من المألوف أن تحتل خريطة اتساع ثلاثة أعمدة او أربعة وأن تمتد بارتفاع يبلغ نصف صفحة أو أكثر ،ولم تكن هذه الخرائط بالطبع ملونة ،بل كانت مطبوعة بالأسود لعدم دخول الألوان إلى الجرائد المصرية فى ذلك الوقت .

وربما تكون المجلات هى التى بدآت بنشر الخرائط الملونة ، فقد قامت مجلة « المصور » بمناسبة نذر الحرب بين إيطاليا والحبشة فى أوخر عام ١٩٣٥ بتخصيص عدد عن هذه الحرب، وكان أهم ما فى ذلك العدد وجود خريطة جغرافية للحبشة (أثيوبيا حاليا) وللصومال الايطالى والصومال البريطانى والدول المحيطة بهذه المنطقة ، وذكرت المجلة للقارىء بوجوب احتفاظه بهذه الخريطة حتى يستطيع أن يتتبع عليها سير القتال فى الميادين الحبشية، وقد كانت هذه الخريطة مطبوعة باللونين الأزرق والأحمر وقد استخدمت المجلة درجات مختلفة من هذين اللونين لطبع هذه الخريطة لتبدو وكأنها مطبوعة بأكثر من لونين . وفى أثناء الحرب بين إيطاليا والحبشة أخذ "المصور" يتفنن فى طبع الخرائط بلون غير الأسود، وعادة ما يكون هذا اللون هو الأخضر القاتم

أو البنى القاتم كأن تستخدم درجات مختلفة من اللون الواحد فى طبع أجزاء الخريطة للتمييز بين المواقع والبلدان ، وهو ما اتبعته المجلة ايضا فى اثناء الحرب العالمية الثانية .

وقد تميزت فترة الحرب العالمية الثانية بعناية الصحف المصرية بالخرائط الجغرافية ، فكانت توضح أجزاءها وترسمها كبيرة المساحة وتستخدم التظليل والسهام والعلامات المختلفة لإلقاء الضوء على مضمونها ، وقد تميزت صحيفة " المصرى " فضلا عن هذا باستخدام أكثر من لون وبأكثر من درجة فى طبع خرائطها .

ففي ١٥ من نوفمبر ١٩٣٩، نشر" المصرى" اول خريطة ملونة على صفحته الأخيرة ،وقد احتلت هذه الخريطة الصفحة الأخيرة بأكملها، وقد قدم" المصرى" لأول خريطة ملونة ينشرها قبيل الحرب العالمية الثانية بكلمة قال فيها :

"جاءت البرقيات فى الأيام الأخيرة بأنباء حشد قوات الألمان على حدود هولندا واستعداد الهولنديين للدفاع عن أرضهم اذا حاول أولئك الاعتداء عليها .وترجع التلغراف أن المانيا بسبب مناعة خط " ماجينو " قد تلجا إلى غزو هولندا أو بلجيكاأو سويسرا تتخذها قاعدة للغارات الجوية وقد اثارت هذه الحالة قلق الدول المحايدة فشرعت فى تحصين حدودها واتخاذ كل الإجراءات الحربية التى تكفل سلامة أراضيها .

وننشر اليوم خريطة تبين الحدود الالمانية والحدود المتاخمة لها فى هولندا وبلجيكا ولوكمسبرج، وتبين كذلك انجلترا وبعدها عن شواطىء ألمانيا وهولندا . وفى هذه الخريطة سهام تبين الاتجاه الذى يشاع أن الهجوم الألمانى المقبل سيسير تبعا له ، وقد جاء الأنباء بأن انجلترا وفرنسا اتخذتا كل أهبة لرد عادية الألمان على تلك البلاد المحايدة "

وقد استخدم" المصرى "فى طبع هذه الخريطة ثلاثة ألوان هى الأصفر والأزرق والاسود وجدير بالذكر أن اللونين الأصفر والأزرق قد استغلا معا للحصول على اللون الأخضر فى تلوين أحد أجزاء الخريطة ، وفى تلوين العلم المصرى الأخضر المطبوع أسفل اسم الصحيفة ،كما راعت الصحيفة نشر "عبارة تطبع الجريدة فى الشركة المصرية لطباعة الصحف" اسفل يسار الصفحة لإعطاء مطبعتها تميزا خاصا لطبعها هذه الخريطة الملونة .

ونشر" المصرى " ثانى خريطة ملونة على صفحته الأخيرة بأكملها بالألوان نفسها؛ وكانت الخريطة لدول البلقان لبيان أطماع الدول المختلفة فيها (*). وفى ١١من مايو ١٩٤٠ عندما

(*)أنظر:المصرى ،٢٣ من نوفمبر ١٩٣٩ .

اعتدت المانيا على بلجيكا وهولندا ولكسمبورج، نشر"س المصرى "خريطة بسيطة لاظلال فيها على صفحته الأولى بطريقة الطبع التحتى، حيث طبعت هذه الخريطة باللون الأحمر الذى استخدم مع الأزرق والأسود فى طبع خريطةأخرى على الصفحة الأخيرة (*). وكانت هذه الخريطة تحتل أرضية الصفحة الأولى بأكملها ، ولا شك أن هذا إجراء سيئا نظرا لأنه أدى إلى عدم وضوح الخريطة وما تحمله من بيانات نظرا لتداخل خطوطها مع حروف المتن والعناوين بالإضافة إلى الصور.

وفى الثالث من يونيو ١٩٤٠، نشر" المصرى" خريطة لبلجيكا بمناسبة اجتياح الألمان لها وقد طبعت هذه الخريطة باللونين الأخضر والأحمر بالإضافة إلي الأسود، وقد عاب هذه الخريطة طبع أسماء البلدان والمقاطعات بالأحمر ، بالاضافة إلى طبع البيانات الأخرى ، بالأسود، هذا علاوة على كثرة البيانات التى تحتويها الخريطة مما جعلها تبدو مشوهة .

وفى النصف الثانى من عام ١٩٤٠، قلت الخرائط الملونة فى صحيفة " المصرى ،" ولاسيما بداية من شهر اكتوبر بعد تخفيض عدد صفحات، الصحيفة اجباريا الى ست صفحات مما جعل المصرى ينشر خرائط مطبوعة بالاسود فى صفحته الأولى ، وكانت خرائط صغيرة تحتل عمودين أو ثلاثة أعمدة وليس على صفحة بأكملها كما فى خرائط الصفحة الأخيرة بأكملها ، إلاأن هذا لم يمنع "المصرى" من أن ينشر على أوقات متباعدة خريطة علي الصفحة الأخيرة بأكملها لتوضيح سير المعارك وميادينها المختلفة . وكانت الألوان التى تستخدم فى طبع هذه الخرائط تصل الى لونين، بالإضافة إلى الأسود ونحن نؤيد هذا الإجراء رغم استهلاكه صفحة باكملها الصحيفة فيأشد الحاجة اليها لأن الخدمة التى تؤديها هذه الخريطة من حيث متابعة القارىء لأنباء المعاركأابلغ كثيرا من الكلام المكتوب ، ونحن نؤيد كذلك استخدام اللون فى طبع هذه الخرائط لأن اللون يؤديا إلى توصيل الرسالة الإعلامية بسهولة ويسر .

وهكذا ، ظلت صحيفة " المصرى " تداوم على نشر بعض الخرائط على الصفحتين الأولى والأخيرة كلما اقتضت الظروف الحربية ذلك لتوضيح ميادين القتال المختلفة فى حرب اكتوى بنارها العالم بأسره.

وقد استغلت الخرائط بعد ذلك ولاسيما الملونة على فترات متباعدة فى الصحافة المصرية ولاسيما فى فترات الحروب والأزمات واتفاقيات السلام التى تشمل انسحاب قوات بعينها من

(*) تم إلغاء اللون الاخضر من شعارالصفحة الأولى من ذلك العدد لعدم إتاحة هذا اللون ضمن الألوان المستخدمة فى طبع خريطتى الصفحتين الأولى والأخيرة

أراضى دولة اخرى ففى حرب اكتوبر ١٩٧٣، استغلت مجلة "آخر ساعة " عنصر اللون فى تلوين الخرائط التى تنشرها عن هذه الحرب لبيان موقع قواتنا بعد عبورها قناة السويس إلى سيناء .

كما لعبت الخرائط الملونة دورا كبيرا فى بيان مراحل انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء تنفيذا لاتفاقية السلام بين مصر واسرائيل ففى ٢٧ من مارس ١٩٧٩ اصدر " الاهرام " ملحقا من اربع صفحات بعنوان "وثائق السلام " .وقد صدر الأهرام هذا الملحق بقوله :لأن توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل حدث هائل فى تاريخ الشرق الاوسط والعالم .ولأن الشرق الأوسط سوف يدخل بهذه المعاهدة مرحلة جديدة تفتح الطريق أمام الاستقرار والسلام الشامل وحتى تكون كل الوثائق امام الجميع يصدر الأهرام هذا الملحق الخاص ".

وقد تصدرت الصفحة الأولى من هذا الملحق خريطة ملونة بعرض ٢٤ سم، وارتفاع ٣٨ سم وتوضح هذه الخريطة الأوضاع العسكرية داخل شبه جزيرة سيناء بعد إبرام معاهدة السلام وتوزيع القوات العسكرية وقوات الشرطة المصرية داخل المناطق المختلفة فى سيناء بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منها ، وبذلك كانت الخريطة مهمة فى شرح المعاهدة المبرمة بين مصر واسرائيل. وقد استخدم فى طباعة هذه الخريطة الأزرق والأصفر والأحمروالاخضر (سيان + اصفر) بالإضافة للأسود فى طباعة أجزاء الخريطة المختلفة ، وقد راعت الصحيفة استخدام الشبكة مع هذه الألوان حتى تكون البيانات المطبوعة بالأسود فوق هذه الألوان واضحة .

وفى ٢٩ من مارس ١٩٧٩ نشر" الأهرام "على صفحته الأخيرة خريطة ملونة توضح مراحل انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء،، وقد استخدمت الألوان الثلاثة الأولية بالإضافة للأسود فى طبع هذه الخريطة .

وبمناسبة عودة سيناء إلى مصر عام ١٩٨٢، أصدر" الاهرام" فى ٢٥ أبريل ١٩٨٢ ملحقا خاصا بهذه المناسبة بعنوان سيناء العائدة فى ثمانى صفحات تم تلوين أربع صفحات منها بالألوان المركبة .وكان أهم ما فى هذا الملحق هو احتواؤه على خريطة ملونة فى الصفحة الأولى وكانت هذه الخريطة توضح مراحل انسحاب اسرائيل من سيناء ، وقد طبعت هذه الخريطة أيضا بالألوان الثلاثة الأولية بالإضافة إلى الأسود ،

٢- الرسوم البيانية :

ومن اهم انواع الرسوم التوضيحية الرسوم البيانية والإحصائية، وتفيد الرسوم البيانية والإحصائية فى الموضوعات الاقتصادية التى تحتوى على العديد من الأرقام التى قد تستعصى

على فهم القارىء إذا ما وضعت داخل المتن، فهنا يأتى دور الرسوم البيانية فى توضيح هذه الأرقام ليسهل على القارىء استيعابها .

ومن المحتمل أن تكون أيسر طريقة لإضافة اللون إلى الصحيفة هى استخدام الرسوم البيانية، فالكثير من الرسوم البيانية تجعل الصحيفة تبدو مفعمة بالألوان،وبالتالى تبدو مشرقة وزاهية ولكن إذا أرادت الصحيفة استخدام الرسوم البيانية الملونة بهذه الطريقة فيجب عليها أن تتأكد أن هذه الرسوم تحمل معلومات للقارىء حتى يشعر بأنه يحصل على شىء جوهرى ومهم ، وليس مجرد شىء تافه عديم القيمة .

وتعطى الرسوم البيانية التى توضح بعض المعلومات للقارىء فرصا كبيرة للمخرجين والمصممين لاستخدام اللون. وعندما اصبحت هذه الرسوم فى البداية جزءا من الجريدة اليومية ، كانت تظهر فى العادة كأشكال مطبوعة بالأبيض والأسود ، وفيما بعد عندما أصبح اللون متاحا صارت هذه الرسوم تطبع بألوان مشرقة مثل الاخضر والأصفر. واليوم تنشر بعض الجرائد مثل "بترسبرج تايز" St. Petersburg Times الأمريكية أبسط أشكال الرسوم البيانية التى تحولت فى هذه الجريدة الي فن إحصائى من خلال استخدام اكناه مختلفة من الألوان ،والتفنن فى استخدام درجات معينة من هذه الالوان .

ويجب أن نتذكر أن الرسوم البيانية تصبح أيسر في القراءة عند طبعها بالألوان، بالمقارنة بقراءتها مطبوعة بالابيض والاسود . فالرسوم المطبوعة بالأبيض والأسود قد تتطلب من القارىء مجهودا كبيرا لفهمها ،ولكن اللون يقوم بتيسير مهمة القارىء بشرط ان يتم استخدامه بالطريقة الملائمة .

ولعله لهذا السبب، قامت وكالة رويتر بتقديم خدمة الرسوم البيانية الملونة Color Graph-ics Service [CGS] وتتضمن هذه الخدمة أحدث التطورات فى مجال الرسوم البيانية التوضيحية ، ويقول المدير الاقتصادى للوكالة إن هذا النظام يضيف بعدا جديدا للتحليل الدقيق للمستثمرين المحترفين، وذلك من خلال إدخال عنصر اللون فى الرسوم البيانية. وتتضمن هذه الخدمة وظيفة تمكن المستخدم من أن يكتب معادلات حسابية مستخدما فى ذلك البيانات الحية التى يتم تغذية الشاشة بها Reuter Monitor Live Data Feed ، وهذا مما يؤدى الى وجود بعض الأرقام والحسابات التى يمكن رسمها بيانيا فى الحال .

وتهتم العديد من الصحف العالمية بتصميم الرسوم البيانية لتوصيل الأرقام المعقدة إلى قرائها فى سهولة ويسر، ولاسيما تلك الصفحات التى تهتم أول ما تهتم بالموضوعات الاقتصاديةأو

الصحف التى تخصص صفحة كاملة للاقتصاد، فتظهر فيها الرسوم البيانية متنوعة الأشكال بطريقة جذابة ، وخاصة أنها تقوم بتلوينها بالألوان الأربعة المركبة .

ورغم الأهمية الكبيرة التى تكتسبها الرسوم البيانية فى الصحافة الحديثة، إلا أنها تلقى إهمالا كبيرا من الصحف المصرية عامة حيث خلت الموضوعات الاقتصادية من هذه الرسوم إلا فى القليل النادر ولا شك أن هذا يرجع فى المقام الأول الى عدم وجود متخصصين لإنجاز مثل هذه الرسوم فى الصحيفة، سواء كانت جريدة أو مجلة ،وذلك رغم أن هذه الرسوم تفيد فى تفسير الأرقاماأفضل من أى شيء آخر .

فلاشك أن مثل هذه الرسوم تفيد فى بيان منحنيات ارتفاع الاسعار الخاصة بالسلع المختلفة فى خلال السنوات الأخيرة ،وخاصة فى الموضوعات الاقتصادية التى تنشرها الصحف، والتى تتحدث عن هذا الموضوع ، وهذا مالايعدله بأى حال من الأحوال صورة فوتوغرافية ملتقطة فى سوق لبيع السلع، وهو ما يلجأ إليه المخرج فى العديد من الحالات، وهو إجراء يفتقد بلا شك إلى الدقة والوضوح فى بيان ارتفاع الأسعار.

ورغم الأهمية الكبيرة التى تكتسبها الرسوم البيانية فى الصحافة الحديثة، فإنها تلقى إهمالا كبيرا من الصحف المصرية بعامة ، حيث تخلو الموضوعات الاقتصادية بل باب الاقتصاد فى الغالب من هذه الرسوم سواء العادية أو الملونة، إلا فى القليل النادر ،ولا شك أن هذا يرجع فى المقام الأول إلى عدم وجود متخصصين لإنجاز مثل هذه الرسوم .

ونظرا لندرة الرسم البيانية بعامة فى الصحف المصرية، والملونة بخاصة ،فاننا لم نرصد فى صحف الدراسة رغم طول الفترة الزمنية سوى رسمين بيانيين ملونين، وأول هذه الرسوم ذلك الرسم البيانى الذى نشره" المصرى" في أول نوفمبر ١٩٤٧ ، وكان يوضح عدد الإصابات، بوباء الكوليرا الذى اجتاح مصر فى النصف الثانى من ذلك العام وقد اختار المصرى اللون الازرق للتعبير عن عدد الاصابات واللون الاحمر للتعبير عن عدد الوفيات ،كما أحيط هذا الرسم البيانى بإطار احمر يصل سمكه إلى حوالى كور ونصف .

والرسم البيانى الملون الثانى كان من نصيب مجلة" اخر ساعة "،حيث نشرت فى التاسع من اكتوبر ١٩٧٤ موضوعا عن تجارة السلاح فى العالم، وكيف تغيرت من عام ١٩٧٢إلى عام ١٩٧٣، وصاحب هذا الموضوع رسم بيانى لتوضيح هذا التغيير فى الدول التى تبيع السلاح والدول التى تشتريه ، وكان هذا الرسم عبارة عن دوائر مقسمة إلى قطاعات بنسب معينة ، وقد

استخدم اللون فى تلوين هذه القطاعات للتأكيد علي مناطق معينة تشترى السلاح مثل الشرق الاوسط ، لتوضيح مدى التطور فى الإنفاق على التسلح من إجمالى مشتروات السلاح فى العالم خلال تلك الفترة .

ثالثا : الالوان فى الرسوم التعبيرية :

وتعد الرسوم التعبيرية أحد أنواع الرسوم التى أقدمت صحف الدراسة على تلوينها لإضفاء المزيد من الجاذبية عليها ،وقد سبقت مجلة " المصور " بتلوين بعض الرسوم التعبيرية، ففى موضوع عن" حواء هل كانت شقراء أم سمراء ؟"، استخدم" المصور" اللون البرتقالى فى طبع رسم تحتى لحواء وثعبان يلتف حولها ،وهو إجراء جيد لأن ضعف اللون البرتقالى ووضوحه النسبى فى آن واحد يجعلانه واضحا للقارىء من ناحية ، يؤثر على يسر قراءة حروف المتن المطبوعة بالأسود على هذا الرسم من ناحية أخرى(*) .

وفى ٢٢ من نوفمبر ١٩٣٥، ذكر" المصور" أن " البلاد احتفلت من أقصاها لأقصاها فى يوم ١٣من نوفمبر الحالى بذكرى يوم عيد الجهاد الوطنى الذى قدم فيه الزعماء سعد وشعراوى وعبد العزيز فهمى مطالبهم لدار الحماية في سنة ١٩١٨، وقد قام الطلبة فى بلاد القطر بمظاهرات مختلفة كان أظهرها وأكبرها هذه التى قام بها طلبة كليات الجامعة المصرية بالقاهرة .وقد قابلهم البوليس والكونستبلات الإنجليز بالعصى والرصاص لتفريقهم فجرح كثير من الطرفين وقتل بعض الطلبة متأثرا بجراحه ".

وقد احتفى" المصور" بشهداء الجامعة على صدر غلافه بأن خصصه فى الفترة من ٢٢ من نوفمبر ١٩٣٥ حتى ٢٠ من ديسمبر من العام نفسه لهذه المناسبة .ومن أبرز الأغلفة التى صدرت بهذه المناسبة صدرا غلاف العددين الصادرين فى ٦من ديسمبر ١٩٣٥ , ٢٠ من ديسمبر ١٩٣٥ .

فكان صدر غلاف العدد الصادر فى ٢٠ من ديسمبر ١٩٣٥ مطبوعا بلونين هما البنى القاتم والاخضر الفاتح ، وكان يحتله رسم تعبيرى ملون لمصر وهى ترتدى البنى القاتم رمزا للحزن ويعلو رأسها هلال وثلاثة نجوم رمزاً للعلم المصرى أنذاك ويقف أمامها أرواح عدد من الساسة المصريين الذين طالما اشتهروا بوطنيتهم وهم ملونون بالأخضر رمزا للخير ثم تم تفريغ هلال وثلاثة نجوم على الأرضية الخضراء ، وكأن المجلة تريدأن تقول إن هؤلاء هم رموز الوطنية لأنهم ملونون

(*) أنظر : المصور ، ١٢ من يوليو ١٩٣٥ .

بالأخضر لون العلم المصرى مع وجود هلال وثلاثة نجوم تعتبر رموزا لهذا العلم .وكان هذا الرسم تحت عنوان" قرض من الآخرة "، وكان تعليقه (مصر تحضر الأرواح من عالم الاموات لتستلف روحا تنقذ البلاد فى الوقت الحاضر)

وكان صدر غلاف عدد ٢٠ من ديسمبر١٩٣٥ مطبوعا باللونين البنى القاتم والأخضر كذلك ، وكان يمثله رسم تعبيرى يجسد مصرفى ثوبها الفضفاض ويعلوها الهلال والنجوم الثلاث وهى ترتدى البنى القاتم رمزا للحداد ويبدو عليها امارات الحزن وهى تضع" غصن الغار" على قبور ابنائها الشهداء وكان القبر الذي يظهر فى هذا الرسم مسجى بعلم مصر المطبوع باللون الاخضر رمزا لوطنية أبناء مصر الشهداء .وكان التعليق المكتوب أسفل هذا الرسم يقول : (مصر :على قبوركم أيها الأبناء الشهداء أضع غصن الغار بعد أول نصر أحرزته بفضل دمائكم وتضحياتكم. لكم الرحمة ولى الحياة والخلود !) .

وهكذا، كان يحتل صدر غلاف" المصور" رسم تعبيرى ملون من حين لآخر ،كما كانت مجلة " آخر ساعة " تنشر رسوما تعبيرية ملونة بالاحمر فى ملزمتها الملونة ،فى حين كان "المصرى" ينشر رسوما تعبيرية ملونة بالأحمر والأخضر على الصفحة الثالثة والصفحة الأخيرة ، وكانت هذه الرسوم تصاحب قصص الحرب العالمية الثانية أو لبعض المقالات أو لبعض القصص .

ومن الاستخدامات الفعالة للون فى الرسوم التعبيرية فى صحيفة" المصرى "استخدام اللونين الأخضر والأحمر فى تلوين رسم تعبيرى مصاحب لعرض كتاب بعنوان "من خلال الدموع أم تحارب هتلر "، وقد طبعت الصحيفة هذا العنوان بالأخضر كرمز للأمومة والخير، كما تم إحاطة صورة مؤلفة الكتاب بإطار باللون الاخضر على شكل غصن الزيتون رمز السلام حين تمت احاطة صورة هتلر فى اسفل الصفحة بألسنة النيران التى طبعت باللون الاحمر كما استخدم اللون الاحمر نفسه فى طبع دموع الام وهى تتساقط من الصورة المفرغة من أرضية شبكية حمراء وذلك دلالة على سخونة هذه الدموع وحرارتها .

وفى اواخر عام ١٩٥٣ واوائل عام ١٩٥٤ بدأت الرسوم التعبيرية الملونة تحتل صدر غلاف " أخر ساعة " وكانت هذه الرسوم للفنان بيكار والفنان كنعل والرسام العالمى ديفد رايت وغيرهم وكانت هذه الرسوم تطبع بالالوان الاربعة المركبة وتحتل صدر الغلاف باكمله فى ذلك الهوامش بما

يوحى بكبر الرسم وضخامته وبالتالى عظم تاثيره على القارىء . وفى نهاية عام ١٩٥٦ واوائل عام ١٩٥٧ كانت الرسوم التعبيبة الملونة هى التى تحتل غلاف " آخر ساعة " للتعبير عن العدوان الثلاثى على مصر فى وقت تعذر فيه التقاط صور فوتوغرافية لهذا الحدث .

وكانت الرسوم التعبيرية الملونة بالالوان الاربعة المركبة تصاحب بعض القصص المسلسلة فى مجلتى " المصور " و " آخر ساعة "، إلا أن هذه القصص لم تتسم بالانتظام والاستمرارية .وقد اهتمت مجلة "كل الناس" بالرسوم التعبيبة الملونة بالالوان الاربعة المركبة المصاحبة للقصائد التى تنشرها المجلة من حين لأخر، ولا شك ان هذا الاجراء يؤدى الى توضيح المعانى التى يريد الشاعر توصيلها من خلال قصيدته ،كما ان الرسم التعبيرى يجسد خيال الشاعر ويضفى على القراء جوا من الرومانسية او الواقعية حسبما يريد الشاعر مما يجذب القارىء الى قصيدته، ولكن يعيب ذلك ان " كل الناس" احيانا ما تنشر القصيدة مطبوعة بالاسود على اضية الرسم الملون مما يجعلها غير واضحة فى حالة قتامة الارضية الملونة .

ومن مزايا استخدام الالوان المركبة كالوان منفصلة استخدامها فى تلوين الرسوم التعبيرية التحتية ليطبع فوقها الموضوع بعناصره كافة ،ومن مزايا هذا الاسلوب انه يضمن توفير عنصر جذب للقارىء فى حالة عدم توافر صورة فوتوغرافية للموضوع ، كما هو الحال فى تناول موضوعات تتعلق بالتحليل النفسى كالاكتئاب مثلا، مما يجعل الرسم التحتى يعبر عن الموضوع تعبيرا جيدا. وفى الحقيقة ،تبرع مجلة " كل الناس" فى هذا الاسلوب من أساليب الطبع التحتى وتستخدمه فى أحيان كثيرة ، وهى تراعى أن يكون الرسم شبكيا حتى تكون ألوانه خفيفة لا تؤثر على حروف المتن والعناوين المطبوعة فوقه .

رابعا : الالوان فى الصور اليدوية :

يعتبر هذا النوع من الصور الخطية من أقدم أنواع الفنون الخطية انتشارا فى الصحف فقد استخدم قديما فى الصحافة حينما كان التصوير الفوتوغرافى مازال مجهولا ، فكانت الصور الشخصية ترسم باليد بدلا من الصور الفوتوغرافية المعروفة الآن .

وعلى الرغم من أن اختراع التصوير الفوتوغرافى، إلا ان الصحف لم تستغن عن الصور اليدوية حتى الآن ، وربما يرجع ذلك إلى أى من الأسباب التالية أو إلى كلها مجتمعة :

أ) تصبح الوجوه المألوفة مبتذلة بتكرار نشر صور شخصية روتينية لها ، والرسم هو الحل لهذه المشكلة ، فالصور الشخصية اليدوية تؤدى إلى كسر الروتين الذى اعتادت عليه الصحيفة .

ب) تعذر الحصول على الصور الفوتوغرافية خاصة بالنسبة للشخصيات التاريخية .

ج) جذب انتباه القارىء نظرا لتعوده على رؤية الصورة اليدوية يجعلها أشد لفتا لنظره على أن تستخدم بطريقة معتدلة للاحتفاظ بهذه المزية .

د) تقديم تصور مبالغ فيه للشخص المرسوم أقرب ما يكون إلى الكاريكاتور، وهى بذلك تجذب الانتباه أيضا وتخلق جوا مواتيا .

هـ) إضفاء أكبر قدر من البياض حول الصورة اليدوية .

ولا شك أن استخدام الألوان فى الصور اليدوية يزيدها جذبا لانتباه القارىء فقد نشرت صحيفة " المصرى" على مر تاريخها رسما واحدا ، وكان للخديو اسماعيل بمناسبة تخصيص أسبوع للاحتفال بالذكرى الخمسين لوفاته ،وقد استخدم" المصرى" اللونين الأخضر والأسود لطبع هذه الصورة اليدوية التى بدت ثنائية اللون(*).

وفى النصف الثانى من عام ١٩٥٠ ، نشر" المصور" بابين كاريكاتوريين ، الاول بعنوان "ماذا فى رؤوسهم ؟ "، وهو لإحدى الشخصيات السياسية ،وكان يتم تلوين الصورة اليدوية لهذه الشخصيات بالأسود والأحمر ، والباب الثانى بعنوان " أنا" ، وكان عبارة عن رسم كاريكاتورى ملون بالألوان الأربعة المركبة لإحدى الشخصيات مع وجود تعليق بجوار الرسم لصاحب الشخصية وما يراه فى الرسم ،وقد اختفى هذان البابان فى اوائل يناير ١٩٥٣ .

كما كانت مجلة "آخر ساعة" تنشر أيضا بعض الصور اليدوية التى تقدم نساء للفنان العالمى ديفيد رايت على صدر غلافها ، وكانت هذه الصور تتميز بجمالها مما كان يغنى المجلة فى بعض الاحيان عن الصور الفوتوغرافية الملونة .وكانت هذه الصورة اليدوية تطبع بالألوان الثلاثة الأساسية مما يعطيها جاذبية خاصة . وفى أوائل عام ١٩٥٣ ، بدأت المجلة فى نشر الصور اليدوية

(*) أنظر: المصرى ، ٣من مارس ١٩٤٥ .

على صدر غلافها لقادة ثورة ٢٣ يوليو مثل البكباشي جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم والبكباشي أنور السادات واللواء محمد نجيب ، وكانت هذه الرسوم مطبوعة أيضا بالألوان الثلاثة الرئيسية .

وفي أوائل عام ١٩٥٤، نشر" المصور" صفحة بعنوان :"شخصية الأسبوع ،"وهي عبارة عن بورتريه ملون لإحدى الشخصيات السياسية المهمة ، وكان هذا البورتريه يطبع بالألوان الأربعة المركبة مع ذكر أهم إنجازات هذه الشخصية .

وعندما صدرت صحيفة "الاهلى " اهتمت بالصور اليدوية فكانت تطبع بالألوان المتاحة لديها أو تضعها علي أرضية ملونة، وذلك حتى تجذب القارىء إليها . وفي ذكرى انتصارات أكتوبر عام ١٩٩٠ ، نشر" الاهرام "رسما ملونا لأول مرة فى تاريخه للرئيس مبارك على صفحته الأولى، وكان هذا الرسم الذى نشرته الصحيفة من عمل الفنان التشكيلي الكورى " كيم سونج مين "، وقد أسماه " تواضع القوة "، وقد أهدى الفنان الكورى اللوحة للرئيس بتوقيعه ونشرها " الأهرام "، ويظهر فى خلفيتها الأهرامات والنيل والزرع الاخضر والقلعة والحمام الابيض وقد أحاط" الاهرام" هذا الرسم باطار ازرق نحيف ، وهذا الإطار يتناسب مع زرقة النيل ولون البدلة التى يرتديها الرئيس مبارك .

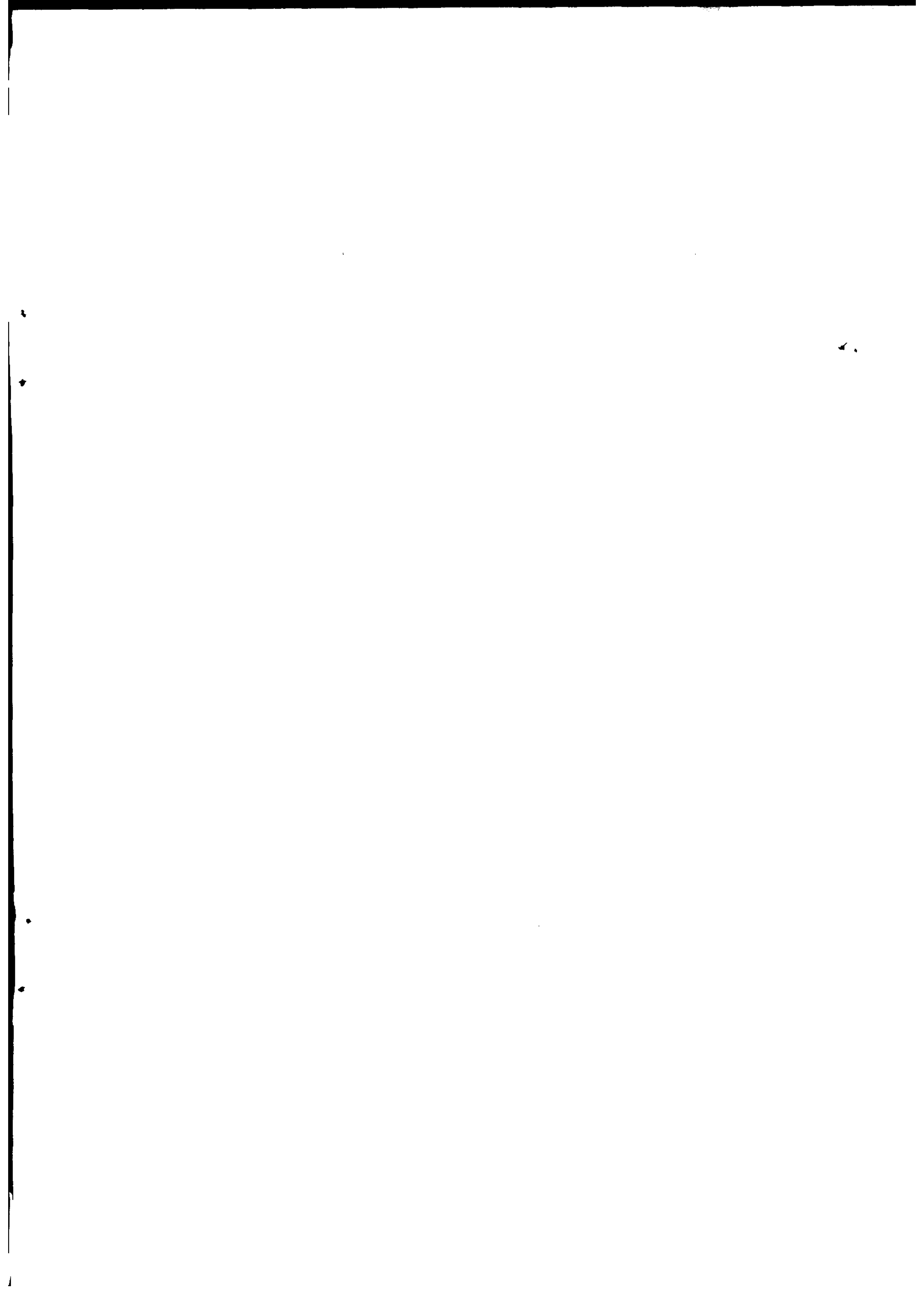
وفي ٢٣ من أكتوبر ١٩٩٠، استخدمت "أخبار الرياضة "لأول مرة فى تاريخها صورة يدوية ملونة بالألوان الأربعة المركبة وكانت للكابتن محمود الجوهرى المدير الفنى للمنتخب القومى وكانت هذه الصورة الكاريكاتورية مناسبة للغاية، فقد تصاعدت الاتهامات ضده بعد قرار اتحاد الكرة باقالته ، وبعد أن شككت الاتهامات فى ذمته المالية ، ومن هنا نشرت الصحيفة رسما كاريكاتوريا له تصوره شاهراً سيفه لمواجهة كل هذه الاتهامات ، وكان هذا الرسم كبيرا ومعبرا ومؤثرا، فقد كان بارتفاع ٢٦,٥ سم وبعرض يصل إلى ١٤ سم، وكان تأثير هذا الرسم يكمن فى تلوينه وترك مساحات كافية من البياض حوله ،مما ساعد على إبرازه، إلا أن البياض المتروك على يمين الرسم قد تداخل مع بياض الهامش .

وفي ٢٥ من ديسمبر ١٩٩٠، نشرت صحيفة "أخبار الرياضة" لأول مرة رسما بالألوان الأربعة المركبة على صفحتها الأخيرة بدلا من الصورة الرئيسية الملونة لأحدى الفنانات ،وكان هذا

الرسم للاعب محمود الخطيب لاعب النادى الأهلى المعتزل ، وكان ارتفاع الرسم ٥ . ٢٧ سم وعرضه ١٢ سم ،وكان رسما جذابا لأنه وضع داخل إطار بالأزرق (لون بدلة اللاعب) مما أضفى تجانسا وتوافقا لونيا بين الإطار والرسم كما تميز الإطار بتحديد كمية البياض المحيط بالرسم ،مما أدى إلى إبرازه وعدم تداخل البياض المحيط مع بياض الهوامش .ومما كان عامل جذب إضافى للرسم ان الصحيفة لم تنشر رسوما على الصفحة الأخيرة مطلقا ، بل نشرت هذا الرسم فى الذكرى الاولى لصدورها ، وتخصيصها العدد بأكمله، بما فى ذلك الصفحة الأخيرة، للرياضة فكان ذلك إجراء استثنائياً زاده جاذبية .

الفصل السابع

الالوان فى العناصر التيبوغرافية الثابتة



تتغير كل محتويات الصحيفة ، جريدة كانت أو مجلة ، بصورة كبيرة من عدد لآخر ، فقد يتكرر نشر بعض الإعلانات ، ولكن دائما مايتغير محتوى الصحيفة من الموضوعات والأخبار ، ولكن هناك بعض العناصر القليلة التى لا تتغير فى الصحيفة مع صدور أعدادها المتتالية ، وتسمى هذه العناصر ، العناصر الثابتة ، أو « الثوابت » . ومن أبرز العناصر الثابتة اللافتة التى تميز الصحيفة ، وبيانات الأرقام التى تحدد تاريخ صدورها ورقم العدد ، والإشارات التى تحيل إلى الموضوعات المنشورة داخل الصحيفة ، والعناوين الثابتة التى تتكرر على رؤوس الأبواب من عدد لآخر .

ومثل كل العناصر التيبوغرافية التى عالجنا مسألة استخدام اللون فيها ، كان لابد وأن نفرد فصلاً كاملا للحديث عن استخدام اللون فى العناصر الثابتة وتطوره ، ومدى صحة ذلك من عدمه ، لأن هذه العناصر ، شئنا أم أبينا ، تُعد جزءا من البناء التيبوغرافى للصحيفة ، لابل إن بعض التيبوغرافيين قد اعتبرها من عناصر التصميم الأساسى للصحيفة .

أولا : اللافتـــة :

إن اللافتة هى العلامة التجارية للصحيفة ، وتكتسب هذه العلامة الكثير من قيمتها من خلال الاستمرارية والتكرار ، وبالتالى فإنها الوحدة التيبوغرافية التى يراها القارئ فى كل عدد من أعداد الصحيفة ، وتحتل مكانا بارزا فى الصفحة الأولى للجريدة وفى صدر غلاف المجلة ، كما يعتبرها البعض النقطة البصرية المركزية لكل من يرى تلك الصحيفة .

وقد اهتمت الصحافة المصرية منذ مهدها باللافتة ، حيث كانت الصحف تتخذ لنفسها رمزا أو شارة تُعرف بها ، فصحيفة « الوقائع المصرية » وهى أول الصحف المنتظمة فى مصر قد اتخذت عند صدورها عام ١٨٢٦ رسما لإصيص زرع يرمز لشجرة القطن ، لأن القطن كان يُمثل الثروة الرئيسية للبلاد ، ثم تغير هذا الشعار ليحتل مكانه شعار يرمز إلى تاريخ مصر الخالص حيث اتخذت الصحيفة من الهرم وقد تهيأت الشمس من ورائه للإشراق وتطل عليه إحدى شجيرات النخيل شعارا لها .

وكان طبيعيا أن تتخذ صحيفة « الأهرام » رسم الأهرام وأبى الهول رمزا ها تنشره فى صدر صفحتها الأولى فى مستهل صدورها عام ١٩٧٦ . وكانت « الأهرام » مثل « الوقائع المصرية » تتأنق فى اخراج هذا الشعار حتى تبرز لافتتها ، وخاصة أن هذا الشعار كان يعكس مدلول الاسم .

اللون فى لافتة « الأهرام » :

دخل « الأهرام » عصر الطباعة بالألوان من خلال تلوين لافتة الصفحة الأولى . ففى السابع من يناير ١٩٣١ ، ظهر « الأهرام » واسمه مطبوعا باللون الأحمر ، هذا بالإضافة إلى طباعة البيان الخاص بعدد عدد صفحات الجريدة (١٦ صفحة) باللون نفسه أعلى يمين الصفحة الأولى .

ومما يُلاحظ أن اسم « الأهرام » كان مكتوبا بخط الثلث الذى يوحى بالعراقة (*) وذلك بارتفاع حوالى ٤ سم وبعرض ٧ سم ، إلا أن ما كان يعيب هذا الخط هو ما يحيطه من نقوش وزخارف وعلامات التشكيل التى ظهرت هى الأخرى مطبوعة باللون الأحمر مما يعطى إحساسا بالتشويش على اسم الصحيفة . هذا فى حين أن عدد الصفحات حين ظهر فى هذا العدد مطبوعا باللون الأحمر كان مكتوبا بخط النسخ بحجم كبير ، حيث وصل ارتفاع الخط إلى ٢ سم .

ولم يكن أسفل اسم « الأهرام » الذى تم تلوينه شعاراً كالشعار الذى نراه أسفل اسمه اليوم، بل كان اسم « الأهرام » مطبوعا باللون الأحمر على الورق الأبيض ، وهذا مما أعطاه وضوحا كبيرا نظرا لأن الأحمر من أكثر الألوان تباينا مع الورق الأبيض بعد الأسود ، كما أنه من أكثر الألوان وضوحا من على بعد .

والملفت للنظر أن الصحيفة قد اختارت الصفحة الأولى كمجال لاستخدام اللون ، نظرا لأن هذه الصفحة كانت مصورة وتضم كل الصور المنشورة فى ذلك العدد ، مما قد يجعلها صفحة مشرقة تنافس بها الصحيفة الصحف الأخرى ، حيث كان إنتاج مثل هذه الصورالظلية أمرا مكلفا وشاقا . ولعل اقتناء « الأهرام » لمطابع جديدة عام ١٩٢٩ هو ما مكنه من التوسع فى نشر هذه الصور ، وكذلك استخدام الألوان فى لافتته ، ولاسيما أن المطابع الجديدة كانت متعددة الوحدات، وتطبع مايزيد على ٧٠ ألف نسخة فى الساعة ، مما عمل على تمكين « الأهرام » من استغلال أحد الطنابير لطباعة اسمه باللون الأحمر ، دون أن يتأخر عن قارئه نظرا لسرعة الطابعة ، وهذا لم يحدث قبل ذلك لأن المطابع التى كان يقتنيها « الأهرام » كانت ذات وحدة واحدة على الأرجح ، ويتم تغذيتها بأفرخ الورق .

وقد يُفهم أن « الأهرام » قد استخدم اللون الأحمر الإضافى بقصد الإثارة ، وإلا كان استخدم لونا إضافيا آخر ، إلا أننا لا نعتقد ذلك البتة ، فالأمر يتلخص فى أن الصحيفة قد

(*) من الملاحظ أن لافتة « الأهرام » لا زالت تكتب بهذا الخط نفسه وبالشكل نفسه حتى وقتنا هذا .

أرادت إبراز اسمها بما يليق مع تاريخها العريق من ناحية ، ودخول عصر استخدام الألوان بالاستفادة من إمكانات مطابعها الجديدة متقدمة بذلك على الصحف الأخرى المنافسة من ناحية أخرى ، والدليل على ذلك أن الصحيفة قد طبعت أيضا عدد الصفحات (١٦ صفحة) باللون الأحمر نفسه لتلفت نظر القارئ إلى أنها أكثر من الصحف الأخرى فى عدد صفحاتها ، مما يؤكد عراقتها وتفوقها وغزارة مادتها الصحفية .

وأيا كان الأمر ، فاستخدام اللون الأحمر فى طبع اللافتة فى ذلك الوقت قد توافق من وجهة نظرنا مع طبيعة المادة المنشورة على الصفحة الأولى ، والتى كانت عبارة عن صور فوتوغرافية مستقلة أو مرتبطة بموضوعات منشورة على الصفحات الداخلية ، وكل هذا يجعل الصفحة الأولى صفحة مصورة خفيفة على نفس القارئ ، ولا شك أن الصحيفة قد اعتقدت أن اللون الأحمر سوف يزيد هذه الصفحة بهجة واشراقا .

ومما يؤيد رأينا أن لافتة « الأهرام » ظهرت مطبوعة بالأسود على الصفحة الأولى فى ٢٧ من يناير ١٩٣١ ، لأن الصحيفة أدركت عدم توافق هذا اللون مع وقار صفحتها الأولى الحافلة بالمقالات وملخصات الكتب ، إلا انها رغم ذلك قامت فى العدد نفسه بتلوين لافتة الصفحة الأخيرة التى ظهرت بمساحة لافتة الصفحة الأولى نفسه ، بالإضافة إلى تلوين عدد الصفحات ، وقد اتخذت الصحيفة هذا الإجراء نظرا لنقل الصفحة المصورة من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة .(*) وهكذا توافق استخدام اللون مع طبيعة مضمون الصفحة .

لكن « الأهرام » سرعان ماعاد إلى تلوين لافتة الصفحة الأولى فى العدد التالى ربما لتعود القارئ على هذا الإجراء ، ولافتقاد الصحيفة عنصرا مهما من عناصر إبراز لافتتها ، خاصة أن الصفحة الأولى التى يتم تلوين لافتتها تصبح واضحة للقارئ ، وتجذبه لشراء الصحيفة من منافذ التوزيع ، على العكس من تلوين لافتة الصفحة الأخيرة التى لا تبدو واضحة للقارىء إلا بعد شراء الصحيفة وتصفحها . وهكذا ، أصبح اللون الأحمر مستخدما منذ ذلك العدد فى الصفحتين الأولى والأخيرة ، ولاسيما فى بعض أجزاء رأس هاتين الصفحتين .

ومن الملاحظ أن ضبط اللون لم يكن محكما فى « الأهرام » سواء فى اللافتة أو عدد الصفحات ، والدليل على ذلك أن اسم الصحيفة قد اخترق الجدول العرضى الذى يفصل رأس

(*) تم نقل الصفحة المصورة فى « الأهرام » من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة ابتداء من التاسع من يناير ١٩٣١ ، وقد جعل « الأهرام » لهذه الصفحة رأسا مشابهة للرأس المميزة للصفحة الأولى .

الصفحة الأولى عن سائر محتوياتها ، ومن هنا ، نجد أن هذا الجدول العرضى المطبوع بالأسود قد تداخل مع اسم الصحيفة المطبوع بالأحمر بطريقة أدت إلى التشويش عليه ، وهو ما لم يكن موجودا قبل يوم السابع من يناير ١٩٣١ ، حين كانت الصحيفة تطبع اسمها بالأسود . كما حدث هذا التداخل نفسه بين البيان الرقمى الخاص بعدد الصفحات المطبوع بالأحمر وبين البيانات الرقمية الأخرى التى تقع اسفله والتى تضم اليوم والتاريخ .. الخ ، مما أدى إلى عدم وضوح هذه البيانات الموجودة أعلى يمين رأس الصفحة الأولى . وقد راعت الصحيفة ضبط اللافتة حتى لا تتداخل مع الجدول العرضى فضاعفت كمية البياض بين اللافتة والجدول العرضى فوصلت إلى ٢ كور بدلا من كور واحد فى أثناء طباعة اللافتة بالأسود ، كما وضعت كمية بياض مساوية أسفل عدد الصفحات .

وبداية من ١٧ من ديسمبر ١٩٣٣ ، إتخذ « الأهرام » شعارا ، وهو عبارة عن أهرامات الجيزة الثلاثة ، وقد طبع هذا الشعار باللون الأحمر فى حين تخلى « الأهرام » عن طبع اسمه بهذا اللون ، وتحول إلى طبعه بالأسود مرة أخرى ، ولكنه طبع اسمه هذه المرة بالأسود على شعاره المطبوع بالأحمر ، وهو ما اتبعته الصحيفة منذ ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا ، وقد قامت الصحيفة ايضا باتخاذ الإجراء نفسه فى لافتة الصفحة الأخيرة .

والملاحظ أن اسم « الأهرام » وشعاره كانا أكبر مما هما عليه الآن ، فقد كان عرض الاسم ٧ سم وارتفاعه ٤ سم تقريبا ، فى حين كان عرض الشعار ١٣٫٥ سم تقريبا وأرتفاعه ٤٫٥ سم تقريبا . والملاحظ أن كبر حجم الشعار قد أدى إلى تمكين الصحيفة من طبع اسمها عليه مما أدى إلى وجود نوع من التوافق والتناسب بينهما .

ومن أغرب الاجراءات اللونية التى شهدتها لافتة « الأهرام » هى نزع الشعار الملون ، مع الاكتفاء بطبع اسم « الأهرام » بالأسود عى أرضية الورق البيضاء ، فى حين تم نشر عنوان عريض ملون إعلانى أسفل الصفحة الأولى يقول : (غدا « حياة الظلام » بسينما ستوديو مصر) ، وذلك للاعلان عن أحد الأفلام السينمائية ، ولا شك أن هذا إجراء خاطئ لعدة أسباب نجملها فيما يلى : (*)

(١) أن الأساس الثابت فى استخدام الألوان هو أن يتم التلوين طبقا لسياسة ثابتة ، فإذا قامت الصحيفة بتلوين اللافتة على الدوام فيجب ألا يختفى اللون من اللافتة لمجرد نشر إعلان ملون .

(*) أنظر : « الأهرام » ، ٧ من يناير ١٩٤٠ .

(٢) أن إلغاء اللون من اللافتة والاكتفاء بطبع اسم الصحيفة بالأسود قد يوحى بالحداد ، أو قد يوحى بمصاب عظيم قد ألم بالبلاد . وحتى فى هذه الحالة يجب طبع الاسم على شعار الصحيفة بالأسود ، فلا يجب أن تتخلى الصحيفة عن شعارها حتى فى حالات الحداد .

(٣) أن الصحيفة بهذا الإجراء تحيد عن شخصية لافتتها واستمراريتها ، وخاصة بعد الاستقرار على هذا الشكل للافتة منذ أواخر عام ١٩٣٣ .

(٤) أنه حتى إذا طلب المعلن إلغاء اللون من اللافتة لجذب انتباه القارئ إلى إعلانه الملون أسفل الصفحة ، فيجب ألا توافق الجريدة على ذلك لأنه يمس شخصيتها الإخراجية .

وقد اتخذ « الأهرام » إجراء مشابها عندما نشر إعلانا ملونا بارتفاع ٢٣ سم على عمودين من أعمدة الصفحة الأولى السبعة ، وكان هذا الإعلان عن أحمر خدود وشفايف الشبراويشى بألوانه الثمانية (درجات مختلفة من اللون الأحمر) ، وبرع الأهرام فى إعطاء هذه الدرجات لأحمر الشفاه على شفاه بعض السيدات ، إلا أن هذا الإعلان الملون قد أثر على لافتة الصحيفة ، حيث تم طبع اسم « الأهرام » بالأحمر على أرضية الورق البيضاء مع الاستغناء تماما عن الشعار ، ولهذا الإجراء عيوب مشابهة لعيوب الإجراء السابق ، وخاصة أن اللافتة من العناصر الثابتة التى يجب ألا يلحقها التبديل والتغيير وفقا لأهواء الصحيفة (*) .

وقد أثرت الحرب العالمية الثانية على « الأهرام » ، فقلت صفحاته بالتدريج من ١٦ صفحة إلى ٤ صفحات فقط نظرا لأزمة الورق التى واجهتها مصر فى أثناء هذه الحرب ، وقد أثر ذلك على الصفحة الأخيرة المخصصة للصور ، حيث تم اقتطاع جزء كبير منها لنشر أخبار الحرب ، وتقليص الصفحة المصورة إلى مجرد باب مصور سرعان ما اختفى هو الآخر .

ولم تكن لافتة « الأهرام » بمعزل عن هذه التأثيرات ، فقد كانت هذه اللافتة تحتل مساحة كبيرة هى وعناصر رأس الصفحة الأولى على نحو ما أوضحنا ، بل كان يتم تكرار رأس الصفحة الأولى بأكمله على الصفحة الأخيرة المصورة فى وقت كان ورق الصحف رخيصا ولايعانى من أية أزمات ، ولكن بعد أن عز الورق وتقلصت صفحات « الأهرام » كان لابد من إعادة النظر فى المساحة التى تحتلها رأس الصفحتين الأولى والأخيرة بغية توفير مساحة نشر الأخبار عن الحرب التى تدور رحاها ، فى وقت كانت فيه مصر طرفا فى هذه الحرب بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ ، وخضوعها لنير الاستعمارالانجليزى الذى كان طرفا أساسيا فى هذه الحرب .

(*) أنظر : الأهرام ، ١٦ من مارس ١٩٤١ .

وفى الأول من أكتوبر ١٩٤٠ ، قام « الأهرام » بتقليص ارتفاع رأس الصفحتين الأولى والأخيرة من ٥ر٥ سم إلى ٥ر٣ سم (*) مما أدى إلى توفير ١٤ سم / عمود كاملة فى وقت كانت فيه صفحة « الأهرام » مقسمة إلى سبعة أعمدة . وقد أدى هذا إلى تجميع بيانات الأرقام فى أذنين على يمين اللافتة ويسارها . وقد صاحب تقليل ارتفاع رأس الصفحة الأولى تقليل ارتفاع اسم الصحيفة وشعارها ، حيث تم تصغيرهما ليتوافقا مع المساحة الجديدة المخصصة لهما . وفى العدد ذاته ،وعلى الصفحة الأخيرة تم إلغاء رأس هذه الصفحة مع الاكتفاء بوضع لافتة «الأهرام» بحجمها القديم نفسه ولكن على عمودين فقط وذلك لاستغلال المساحة الناتجة عن تقليص اللافتة فى نشر أخبار الحرب .

ويُلاحظ أنه فى العدد التالى الصادر فى ١٢ من أكتوبر ١٩٤٠ ، أن « الأهرام » قد نشر لافتته بحجمها القديم على عمودين على الصفحة الأولى ، وقد اختارت الصحيفة أعلى يسار الصفحة الأولى لوضع هذه اللافتة ، لأن هذا ربما يكون أبرز مكان يمكن أن توضع فيه اللافتة لجذب بصر القارئ ، وخاصة أنها ملونة ، إلا أن « الأهرام » قام فى العدد ذاته بوضع رأس الصفحة بعد تصغيره إلى ٥ر٣ سم ارتفاع فى الصفحة الأخيرة . وبداية من الثالث من أكتوبر من العام نفسه تراجع « الأهرام » عن هذه التجربة لينشر رأس الصفحة بارتفاعه الجديد المصغر ، سواء على الصفحة الأولى أو الصفحة الأخيرة .

وقد عانت لافتة « الأهرام » خلال الحرب العالمية الثانية من التشوه حيث بدت ملطخة بالحبر الأحمر ، ويبدو أن هذا التشويه الذى لحق بشعار الصحيفة ، حتى جعله يبدو سيئا للغاية فى بعض الأحيان يرجع إلى صعوبة استيراد الأحبار من الخارج مما أدى إلى استعمال أحبار محلية أساءت إلى شعار « الأهرام » ولافتته ، حيث بدا اسمه غير واضح نظرا لطغيان الحبر الأحمر الخاص بالشعار عليه فى بعض الأحيان ، فأدى ذلك إلى قلة التباين فى بعض المواضع بين اسم الصحيفة وشعارها .

ومع استمرار أزمة الورق ، قام « الأهرام » بإلغاء رأس الصفحة الأخيرة فى ٧ من مايو ١٩٤٢ ، مع الاكتفاء بنشر شعاره الملون فقط أعلى هذه الصفحة ، والغريب أن هذا الشعار كان مطبوعا بالأحمر على المادة التحريرية نفسها ، وذلك حتى لا يحتل مساحة إضافية فى الجزء الأوسط العلوى من الصفحة الأخيرة ، مما أدى بلا شك إلى عدم وضوح حروف المتن والعناوين التى

(*) ظل رأس الصفحة الأولى لصحيفة « الأهرام » ، بهذا الارتفاع منذ ذلك الوقت حتى الآن .

يتصادف وجودها أسفل هذا الشعار . ثم حاولت الصحيفة فى الأيام التالية من الشهر ذاته طبع هذا الشعار فى الهامش العلوى للصفحة الأخيرة ، وذلك بعد تصغيره حتى لايطغى على المادة التحريرية . وقد اختفى هذا الشعار الملون فى ٢٥ من يوليو ١٩٤٣ ، إلا أنه سرعان ما عاد إلى الظهور مرة أخرى فى ١١ من أغسطس من العام نفسه .

وفى الأول من ديسمبر ١٩٥٢ ، عاد « الأهرام » إلى نشر لافتة الصفحة الأخيرة وذلك ضمن رأس الصفحة الأخيرة التى هى عبارة عن تكرار مباشر لرأس الصفحة الأولى فيما عدا عدم تلوين بعض بيانات الأرقام مثل عدد الصفحات (١٢ صفحة) ، وثمن النسخة (١٥ مليما) ، وقد تواكب ذلك مع العودة إلى تخصيص الصفحة الأخيرة للصور كما كان الحال من قبل ، وزيادة عدد صفحات الصحيفة من ثمانى صفحات إلى اثنتى عشرة صفحة بعد انقضاء أزمة ورق الصحف وتوافره . وفى الثانى من يوليو ١٩٥٧ ، تم إلغاء اللافتة بشعارها الملون من الصفحة الأخيرة تماما بعد إعادة تبويب هذه الصفحة ، وقد مكن ذلك الصحيفة من الارتفاع بثلث الصفحة العلوى المصور إلى أعلى لتكتسب هذه الصفحة شخصية جديدة ، وهى الشخصية التى ما زالت مستمرة حتى الآن .

وبعد تحول الصحيفة لطباعة الأوفست فى أوائل عام ١٩٨٤ ، ونشرها بعض الإعلانات الملونة أو الصور الفوتوغرافية الملونة سواء على الصفحة الأولى أو الأخيرة ، كان يتم طبع شعار الصحيفة أسفل اسم الصحيفة بلونين هما الماجنتا والأصفر حتى يظهر باللون الأحمر الذى عهده القارئ . وقد عاب هذا الإجراء طغيان اللون الأصفر أحيانا على شعار الصحيفة ، أو عدم الدقة فى ضبط اللون الأصفر وعدم تطابقه مع اللون الماجنتا مما كان يؤدى الى تشويه الشعار .

اللون فى لافتة « المصرى » :

وكما بدأ « الأهرام » بتلوين لافتته مع أول استخدام للون ، كذلك فعلت صحيفة «المصرى» ، ففى ١٨ من ديسمبر ١٩٣٨ ، اتخذت الصحيفة شعارا لها عبارة عن العلم المصرى الأخضر بهلاله ونجومه الثلاثة ، وقامت بتلوين هذا الشعار باستخدام اللون الأخضر نفسه ليطبع اسم الصحيفة فوقه بالأسود . وقد قام « المصرى » بتكرار استخدام اللون الأخضر فى اللافتة فى رأس الصفحة الأخيرة .

ويلاحظ أن « المصرى » حين اتخذ شعارا له ، جعله عبارة عن خطوط مائلة متجاورة أشبه ما يكون بالأرضية الجريزيه ، ثم قام بتفريغ الهلال والنجوم الثلاثة من أرضية العلم . ولا شك أن

«المصرى» قد لجأ إلى هذه المعالجة حتى لا يستخدم الشعار وهو مطبوع بكامل قيمته ، وذلك حتى لا يطغى على اسم الصحيفة ، ولتوفير الوضوح الكافى لاسم الصحيفة .

إلا أنه مما كان يعيب تلوين الشعار عدم الدقة فى ضبط اللون ، مما يجعل اسم الصحيفة أو علامات التشكيل المتعلقة به تطغى على تفاصيل الشعار مثل الهلال أو أحد نجوم العلم المصرى، مما يؤدى إلى تشويه الشعار وعدم وضوحه بدرجة كافية .

وحين كان « المصرى » ينشر خريطة ملونة لمتابعة أخبار الحرب على صفحته الأخيرة ، كان غالبا مايقوم بإلغاء الشعار الملون ، وخاصة إذا كانت هذه الألوان المستخدمة فى الخريطة ليس من بينها الأخضر ، وأحيانا أخرى كان « المصرى » يلون شعاره بالأزرق . وفى رأيى أن هذا إجراء خاطئ ، لأن الأزرق ليس هو اللون المميز لعلم مصر فى تلك الفترة .

وعندما كان « المصرى » يستخدم اللونين الأصفر والأحمر بالإضافة للأسود فى الصفحة الأولى لطبع خريطة توضح تطور سير المعارك ، كان اللون الأخضر يختفى من اللافتة ، وبالتالى يختفى الشعار نفسه ، وذلك لصعوبة استخدام ثلاثة ألوان أضافية على الصفحة الأولى من ناحية ، وتجنب المزيد من مشكلات ضبط الألوان من ناحية أخرى .

وقد أثرت الحرب العالمية الثانية كذلك على لافتة « المصرى » ، فبعد صدور الأمر العسكرى فى ١١ من ابريل ١٩٤٢ بتحديد عدد صفحات الجرائد اليومية بأربع صفحات فقط ، أصبح « المصرى » ينشر لافتته بحيث يحتل الاسم عموداً واحداً أعلى يمين الصفحة الأولى ، ويحتل الشعار عمودين ليتداخل بذلك مع العناوين والمقدمة التى تنشر للخبر الرئيسى اللذين يطبعان بالأسود ، وقد أدى هذا التداخل إلى تشويه الشعار ، ولكن تم تخصيص عمودين بعد ذلك لنشر لافتة الصحيفة . كما أدى قرار تخفيض عدد صفحات الصحيفة إلى الغاء لافتة الصفحة الأخيرة تماما .

وفى ١٠ من يناير ١٩٤٦ ، طرأ تغيير على رأس الصفحة الأولى من صحيفة «المصرى» حيث بلغ ارتفاع الصفحة ٦ سم بعرض الصفحة كلها ، وظهر اسم « المصرى » واضحا لكتابته بعرض ٨ سم وبارتفاع حوالى ٤ سم ، فى حين تم طبع الشعار أسفله ، وهو عبارة عن علمين مكررين للعلم المصرى بهلاله ونجومه الثلاث ، وقد طُبع هذا الشعار فى ذلك اليوم باللون الأزرق نظرا توافر هذا اللون فى إعلان على الصفحة الأخيرة مطبوعا باللونين الأزرق والأصفر الإضافيين، بالإضافة لتلوين إعلان بالأزرق على الصفحة الأولى ، كما لم تستخدم الصحيفة

اللونين الأزرق والأصفر لطبع الشعار بالأخضر حتى تتلاشى مشكلة ضبط الألوان فى الشعار على الصفحة الأولى . وعلى ايه حال ، تم طبع الشعار فى اليوم التالى باللون الأخضر ، كما اتخذت الصحيفة فى مرحلة تجديد اللافتة شعارا مكتوبا ، وهو عبارة عن كلمة مأثورة عن الزعيم سعد زغلول وهو « الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة » ، وهو الشعار الذى تتخذه صحيفة «الوفد» منذ صدورها عام ١٩٨٤ ، كتقليد لصحيفة « المصرى » التى كانت لسانا لحزب الوفد القديم .

وفى ٢٦ من يناير ١٩٤٦ ، وبعد مرور أسبوعين ، من تجديد اللافتة ، اكتفى «المصرى» فى شعاره بعلم واحد بدلا من علمين . وكان اللون الأخضر يختفى من هذا الشعار عند طبع «المصرى» على ورق أصفر ردئ فى وقت عز فيه ورق الصحف ، وذلك خشية عدم وضوح الشعار المطبوع بالأخضر على هذا الورق الأصفر الردئ .

اللون فى لافتة « الأهلى» و « أخبار الرياضة» :

عندما صدر « الأهلى » فى الأول من مارس ١٩٧٤ ، كان اسمه مطبوعا بالأسود على أرضية حمراء كاملة القيمة ، إلا أن الصحيفة أدركت أن هذا الإجراء لايحقق لاسمها الوضوح الكافى فقررت أن تطبع اسمها بالأسود على أرضية حمراء شبكية إبتداء من العدد الثانى . ولأن الأحمر هو اللون المميز للنادى الأهلى ، فقد اختارت الصحيفة أن تطبع اسمها بهذا اللون ابتداء من ٣١ من مايو ١٩٧٤ ، ولكنها طبعته على أرضية شبكية رمادية مما أدى إلى عدم تحقيق الوضوح لاسم الصحيفة نظرا لقلة التباين بين اسم الصحيفة والأرضية المفرغ منها .

وفى ٢٨ من فبراير ١٩٧٥ ، أصبحت اللافتة تطبع بالأحمر مفرغة من أرضية زرقاء جريزيه . وفى ٥ من يناير ١٩٧٩ ، تم استبدال الأرضية الجريزيه بأرضية مشابهة عبارة عن خطوط متشابكة يغلب عليها الطبع الزخرفى . وبداية من ٢٩ من مايو ١٩٨٦ ، عندما تحول «الأهلى» لطباعة الأوفست - بدأ « الأهلى » فى طبع لافتته بالأحمر كالعادة لكنها مفرغة هذه المرة من أرضية شبكية ناعمة وباهتة نوعا ، مما جع اللافتة تبدو واضحة . وفى ٧ من يناير ١٩٨٨ ، طبعت لافتة « الأهلى » للمرة الأولى باللون الأحمر على أرضية الورق البيضاء .

وهكذا ، اعترى لافتة صحيفة « الأهلى » التبديل والتغيير وهو أمر غير مفيد ، ولا سيما فى اللافتة التى تتطلب الثبات والاستمرارية ، ولكن مما جعل لافتة الصحيفة تتميز بالثبات هو طباعتها باللون الأحمر منذ أواسط عام ١٩٧٤ وحتى الآن ، ولعل هذا الثبات سببه الوحيد هو التعبير عن اللون المميز للنادى الأهلى بمختلف فرقه .

وبعد تحول « الأهلى » للطبع الملون بالألوان الأربعة المركبة فى أواخر عام ١٩٨٩ ، كان يتم طبع اللافتة باللونين الماجنتا والأصفر للحصول على اللون الأحمر المميز للنادى الأهلى ، ولكن كان يعيب ذلك طغيان لون من اللونين على الآخر أو ترحيل أحد اللونين ، مما يؤدى إلى عدم الحصول على كنه اللون المطلوب أو تشويه اللافتة .

وعندما صدرت « أخبار الرياضة » اختارت لاسمها اللون الأزرق (السيان) ، (*) وذلك كتقليد لصحيفة « ديلى اكسبريس » Daily Express البريطانية ، ولم يكن الغرض من اختيار هذا اللون هو إبراز اللافتة لأن الأزرق لا يصلح للإبراز ، بل اعتمدت الصحيفة على جذب القراء ليس من خلال اسمها ، بل من خلال الصور الفوتوغرافية الملونة . وربما لو صدرت « أخبار الرياضة» مطبوعة طبعا عاديا (أبيض وأسود) ، لكانت استخدمت لونا اخر فى اللافتة مثل الأحمر ، ولكن الصحيفة لم تجد نفسها فى حاجة لهذا اللون سواء فى اللافتة أو العناوين لأن لديها وسيلة جذب مهمة للقارئ وهى الصور الملونة .

وتحت اسمها المطبوع بالأزرق ، قامت « أخبار الرياضة » بطبع شعار مؤسسة « أخبار اليوم» بالأسود ، وهو عبارة عن كرتين تمثلان خريطة للعالم ، وهذا يعنى اهتمام الصحيفة بأحداث الرياضة العالمية بجانب الأحداث الرياضية المحلية ، كما طبعت الصحيفة شعارا ثانيا على يسار اسمها وهو عبارة عن رسم صغير لصحفى يحمل قلمه كما يحمل الرباعون الأثقال ، وهذا الشعار له أكثر من معنى ، فهو يُمثل الصحفى الذى يحمل قلمه كما يحمل ثقلا كبيرا ، مما يعنى أن الصحيفة أخذت على عاتقها حمل مسئولية الرياضة فى مصر وتصحيح مسارها ، وقد طبعت الصحيفة هذا الشعار بالماجنتا رغم أنه من المفترض طبعه باللون الأحمر كما تفعل صحيفة «ديلى اكسبريس » مع شعار صغير مماثل إلا ان ذلك كان سيكلف الصحيفة ضبط لونى الماجنتا والأصفر بعضهما فوق بعض ، فاختارت طبع الشعار بلون الماجنتا فقط ، حتى تتخلص من مشكلات ضبط ألوان هذا العنصر الصغير .

(*) يأتى الأزرق فى المرتبة الأولى فى حين يأتى الأخضر فى المرتبة الثانية من حيث درجة التفضيل . وفى الحقيقة ، أن نهايتى الطيف المرئى (الأحمر والأزرق) حيث توجد قوة استثارة أعلى تبدو أكثر تفضيلا بصفة عامة من الألوان الأخرى التى تُوجد فى منتصف الطيف المرئى كاللون الأخضر على سبيل المثال . ومن هنا ، فبعد أن أجرت صحيفة « يو إس إيه توداى » USA Today بحثا مكثفا عن أفضل لون لدى الجمهور ، اختارت أن تطبع لافتتها باللون الأزرق .

وأسفل لافتة صحيفة « أخبار الرياضة » تم وضع إطار بارتفاع ١٤ سم بعرض الصفحة الأولى ، واحتوى هذا الإطار على اسم رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير ومديرى التحرير ، وقد طبعت هذه البيانات على أرضية صفراء بكامل قيمتها ، وهو إجراء لامبرر له ، فإبراز هذه الأسماء ليس مهما بالنسبة للقارئ .

اللون فى لافتة « الكشكول » :

منذ طبع صدر غلاف « الكشكول » بثلاثة ألوان ، توخى « الكشكول » طبع لافتته بالأحمر على أرضية بيضاء لزيادتها وضوحا ، وذلك بداية من التاسع من أكتوبر ١٩٢١ ، إلا أن هذا لم يمنع تغيير لون لافتة « الكشكول » لتطبع أحيانا بالأسود أو الأزرق . وفى النصف الثانى من عام ١٩٢٤ استقرت المجلة على طبع اسمها بالأسود .

وفى ٢٥ من يناير ١٩٣٥ ، قام « الكشكول » بتكرار نشر لافتته على ظهر الغلاف ولكن بالأحمر وتحيطها خطوط سوداء لإبرازها . وفى أوائل عام ١٩٤٠ ، أصبح اسم «الكشكول» يطبع بالأحمر فى بعض الأحيان على صدر الغلاف وظهره ، وأحيانا يطبع الاسم بالأسود ، وأحيانا أخرى يكون الاسم مفرغا بالأبيض من أرضية حمراء على صدر الغلاف ، ولا سيما اذا تداخل الاسم مع أرضية الرسم الكاريكاتورى الذى يحتل صدر الغلاف ويطبع باللونين الأحمر والأسود .

اللون فى لافتة «المصور » :

عندما صدر « المصور » فى أواخر عام ١٩٢٤ ، كانت لافتته تطبع باللون نفسه الذى يطبع به صدر الغلاف وظهره ، سواء كان هذا اللون هو الأخضر القاتم أو البنى القاتم ، وكانت اللافتة تطبع على أرضية الورق البيضاء فى الجزء العلوى من صدر الغلاف . وكانت تتسم بالوضوح نظرا لقرب درجة الأخضر القاتم أو البنى القاتم - عندما يُطبعان بكامل قيمتهما - من الأسود .

وفى ٦ من ابريل ١٩٢٨ ، وضع « المصور » اسمه مطبوعا بالأخضر القاتم بكامل قيمته على أرضية شبكية خفيفة من اللون نفسه ، وكانت هذه الأرضية عبارة عن قطاع عرضى أعلى صدر الغلاف وبعرض الصورة التى تتصدر صدر الغلاف ، إلا أنه ابتداء من ١٤ من سبتمبر ١٩٢٨ ، تم الاستغناء عن الأرضية الشبكية الخضراء لتُطبع لافتة المجلة على بياض الورق . وإننى أعتقد أن الأرضية الشبكية كانت أفضل لأنها كانت تمنع تداخل البياض المحيط باللافتة مع بياض الهوامش ، وذلك على العكس من طبع اللافتة على بياض الورق دون أرضية .

ومنذ أواخر عام ١٩٣٢ ، أصبح « المصور » ينشر صورة كبيرة تحتل صدر غلافه بأكمله بما فى ذلك الهوامش ، وقد مكن هذا الاجراء المجلة من طبع لافتتها على أرضية الصورة ، وأحيانا كانت هذه اللافتة تتسم بالوضوح نظرا لتفريغها من أرضية الصورة القاتمة المطبوعة بالأخضر القاتم أو لطبعها على أرضية الصورة الفاتحة ، إلا أن اللافتة ، فى أحيان أخرى ، كانت تتسم بعدم الوضوح نظرا لطبعها أحيانا عى أرضية الصورة القاتمة مما يؤدى إلى قلة التباين بين اللافتة والأرضية المطبوعة عليها . وفى تلك الأونة ، أصبح اسم « المصور » يكتب مجسما كما هو الحال عليه الآن .

وفى بعض الأحيان ، كانت اللافتة تُطبع بالأخضر القاتم على أرضية الورق البيضاء وتوضع فى إطار يتم تفريغه من الصورة أو الرسم الذى يحتل صدر الغلاف ، ولاشك أن هذا الإجراء يمنع التداخل بين درجتى اللون الأخضر فى اللافتة والأرضية المطبوعة عليها بما يزيدها وضوحا . ومن اوائل عام ١٩٤٩ ، وبعد تحول « المصور » إلى طبع غلافه بالألوان المركبة ، بدأ بغير لون اللافتة من عدد لآخر أو من وقت لآخر ، مع العمل على ثبات نوع الخط الذى تكتب به هذه اللافتة حتى تتصف بالاستمرارية .

اللون فى لافتة « آخر ساعة » :

كان التركيب اللفظى للافتة « آخر ساعة » يتكون من كلمتين ، وهذا التركيب اللفظى ذو مدلول إعلامى وإخبارى بالذات حيث أن أهمية الخبر تُقاس بتوقيت حدوثه ، أو بمعنى آخر فإن مسألة الزمن أمر مهم للخبر لاتصالها بصفتى الحالية والسبق الصحفى وهما من أهم صفات الخبر الجيد ، ولعل هذا هو ما أدى إلى اتخاذ المجلة « الساعة » شعارا لها منذ عددها الأول وحتى العدد الخامس ، حيث اختفى هذا الشعار ليعود مرة أخرى عام ١٩٤٣ ، ليوضع فى مكان حرف التاء فى كلمة « ساعة » وهو الأمر الذى لايزال متبعا حتى الآن بشكل أو بآخر .

وفى العدد الثلاثين ، أضيفت إلى اللافتة كلمة أخرى وهى « المصورة » لتصبح اللافتة مكونة من ثلاث كلمات هى « آخر ساعة المصورة » ، واختلف وضع كلمة « المصورة » من عدد إلى آخر ، فهى إما توضع فى الفراغ الموجود بين العين والتاء فى كلمة « ساعة » أو على يسار اللافتة مع اختلاف طريقة الكتابة ، حيث أن كلمتى « آخر ساعة » قد كتبتا بخط كبير ، وأما كلمة المصورة ، فقد كتبت بخط صغير ، وبعد انتقال المجلة من ملكية محمد التابعى إلى ملكية الأخوين أمين اختفت كلمة « المصورة » من اللافتة .

وعند صدور « آخر ساعة » كانت لافتتها تُطبع باللون الأحمر بعرض صدر الغلاف ، وكان هذا الاسم محاطا بخطوط سوداء سميكة ، وكان الاسم مكتوبا بالخط الحر . وعندما تم تخصيص ظهر الغلاف لنشر رسم كاريكاتورى أيضا ، تم تكرار اللافتة الملونة بالأحمر على ظهر الغلاف فى ٢٤ من فبراير ١٩٣٥ .

وكانت « آخر ساعة » تتحرر أحيانا من اللون الأحمر ، وخاصة فى المناسبات المختلفة ووفقا لكل مناسبة ، فحين توفى الملك فؤاد الأول ملك مصر صدرت المجلة فى ٣ من مايو ١٩٣٦ وقد طبعت لافتتها بالأسود تعبيرا عن الحداد والحزن على وفاة الملك . وقد كان اللون الإضافى فى صدر الغلاف فى ذلك العدد هو اللون الأخضر ، وذلك حتى تتمكن المجلة من نشر رسم للشخصية الكاريكاتورية الشهيرة « المصرى أفندى » وفى يده اليمنى مسبحة وفى يده اليسرى العلم المصرى بلونه الأخضر المعروف وهو منكسا على الأرض ، وكان التعليق على هذا الرسم هو « مات الملك .. ليحيا الملك » .

وحين تكون المناسبة سعيدة ظهرت اللافتة فى الأعداد الصادرة فى ١٠ ، ١٧ ، ٢٤ من مايو ١٩٣٦ مطبوعة بالبنفسجى ، الذى استخدم هو والأزرق فى طبع صدر الغلاف وظهره ، وهما لونان غير معهودين فى « آخر ساعة » ، وكان استخدام هذين اللونين احتفاء بعودة الوفد الى الحكم عندما كانت « آخر ساعة » وفدية خالصة .

وعندما أصبح غلاف « آخر ساعة » يُطبع بالروتوغرافور وبالألوان المركبة عام ١٩٤٨ ، كان لون اللافتة يتغير من عدد إلى آخر ما بين الأزرق والأحمر والأصفر ، وهى الألوان التى كان يُطبع بها صدر الغلاف وظهره ، حيث لم يكن يتم استخدام الأسود فى طبعه كما سبق وذكرنا فى الفصل الثانى الخاص بالملامح العامة لتطور الألوان فى المجلات .

وبمناسبة عيد ثورة يوليو ، تم طبع صدر غلاف « آخر ساعة » فى ٢٦ من يوليو ١٩٦١ بخمسة ألوان بدلا من أربعة . حيث تم استخدام اللون الفضى فى طبع صدر الغلاف ، وقد استخدمت المجلة هذا اللون فى طبع اللافتة ، إلا أن هذا الإجراء يعيبه أن اللافتة كانت مفرغة من أرضية سوداء ، ونحن نعلم أن الفضى يميل إلى الرمادى نوعا ، مما جعل التباين يقل بين اللافتة والأرضية المطبوعة عليها ، وبالتالى عدم الوضوح الكافى لحروف اللافتة .

اللون فى لافتة « كل الناس » و « حريتى » :

تُطبع لافتة « كل الناس » على أرضية حمراء (ماجنتا + أصفر) ارتفاعها ٥ سم وعرضها

٦ر٥ سم ، وهى لافتة متحركة على صدر الغلاف حيث تتحرك يمينا ويسارا حسب الموقع المناسب بالنسبة لصورة الغلاف . أما اللافتة نفسها فهى مكتوبة بخط حر جذاب . وتم طبع كلمة « كل » باللون الأصفر بكامل قيمته ، فى حين تم طبع كلمة « الناس » بحيث تكون بيضاء بلون الورق ومفرغة من الأرضية الحمراء كاملة القيمة . وقد أدى اختلاف المعالجة اللونية لكلمتى اسم المجلة الى تفتيت الوحدة البصرية له . كما تم طبع اسم المجلة باللغة الانجليزية بالأسود على الأرضية الحمراء أسفل الاسم المطبوع باللغة العربية .

أما شعار المجلة المكتوب وهو « أسبوعية - إجتماعية - مستقلة » ، فيوضع أسفل الاطار الذى يضم الاسم مباشرة ، وغالبا ما يتغير لون الشعار من عدد لآخر وفقا لأرضية صورة الغلاف الملونة التى يُطبع عليها .

ويتم تكرار لافتة « كل الناس » بألوانها ذاتها ولكن بحجم أصغر فى بعض الصفحات الداخلية ، مثل صفحة المحتويات وفى الصفحات الأربع التالية الخاصة « بأخبار كل الناس » وذلك للربط بين هذه الصفحات الاخبارية الخفيفة التى تأتى فى بداية المجلة . كما يتم تكرار لافتة المجلة بحجم أقل كلما يأتى ذكر اسم المجلة فى موضوعات العدد مثل « كل الناس فى السويد » .

وبالنسبة للافتة مجلة « حريتى » فقد طبعت بحيث يكون اسم المجلة ذا حروف بيضاء بلون الورق ويحوطها خطوط حمراء نحيفة ثم ظلال حمراء لهذه الحروف ، ثم طبعت هذه اللافتة بحيث تكون مفرغة من أرضية صورة الغلاف التى تحتل صدر الغلاف بأكمله بما فى ذلك الهوامش، وعلى الظلال الحمراء أسفل اسم المجلة طُبع اسم المجلة بالانجليزية بالأسود أو بالأبيض لون الورق مفرغا من الظلال الحمراء .

وأسفل اسم المجلة ، يوجد شعارها المكتوب « أسبوعية - اجتماعية - ثقافية - رياضية- سياسية » ، وكان يغلب على هذا الشعار الأبيض لون الورق لأنه فى الغالب يتم تفريغه من أرضية صورة الغلاف ، إلا أنه كان يظهر باللون الأحمر أو الأصفر فى بعض الأحيان .

ومن الإجراءات الموفقة تكرار لافتة مجلة « حريتى » فى الصفحة الأولى من بابى الفن والرياضة ، ولكن بشكل مصغر بلونها نفسه ، وذلك حتى لا تطغى على الصورة المنشورة فى بداية هذين البابين . كما أنه فى حالة احتفاظ القارئ بهاتين الصورتين يكون اسم المجلة مطبوعا عليهما .

ومما لا شك فيه أن اختيار اللون الأحمر فى لافتة مجلتى « حريتى » و « كل الناس » اجراء موفق نظرا لما لهذا اللون من تأثيرات ، ونظرا لوضوحه من على بعد مما يمكن القارئ من تمييز المجلة فى منافذ التوزيع ، أو عندما يبحث عنها بين العديد من المجلات الأخرى عند بائع الصحف ، فلا شك أن اللون الأحمر فى لافتة هاتين المجلتين يُسهل عليه هذه المهمة .

ثانيا : بيانات الأرقام :

تُعتبر بيانات الأرقام من العناصر الثابتة المهمة فى الصحف ، جرائد ومجلات ، ولاسيما على الصفحة الأولى للجرائد وصدر الغلاف بالنسبة للمجلات . ورغم أن العديد من المخرجين لايعيرون هذه البيانات انتباها ، إلا أنها تُعد جزءا متمما للافتة ، ويجب أن تكون مرتبطة بها فى التصميم بحيث يكونان وحدة واحدة .

وتضم بيانات الأرقام فى العادة التاريخ واليوم ورقم العدد وثمن النسخة وعدد الصفحات ، وقد قامت معظم جرائد ومجلات الدراسة ، عدا صحيفة « أخبار الرياضة » بتلوين بعض هذه البيانات أو كلها ، وقد ركزت الجرائد فى استخدامها للون فى البيانات الرقمية على تلوين عدد الصفحات وثمن النسخة ، فى حين كان يتم تلوين بيانات الأرقام كلها فى المجلات لتتبع المعالجة اللونية نفسها دون تفتيت لهذه المعالجة .

ونحن نرى أن تلوين مثل هذه البيانات قد يخضع لضرورة تيبوغرافية فى المجلات على وجه الخصوص ، حيث أن طبع هذه البيانات بالأسود على أرضية الصورة الملونة قد لا يوفر لها الوضوح الكافى ، لذلك فإن تفريغ هذه البيانات من أرضية الصورة وطبعها بلون مشرق يوفر لها الوضوح ، ولا سيما أن بعض المجلات يشتريها بعض القراء أحيانا إلى جانب جرائدهم المفضلة ولايداومون عليها ، وبالتالى تفيدهم هذه البيانات فى التعرف على سعر المجلة وهل هذا السعر يناسبهم أم لا .

أما بالنسبة للجرائد ، فإن تلوين عدد الصفحات وثمن الصحيفة كما فى صحيفة « الأهرام » (*) وغيرها ، فهو أمر غير مهم على الإطلاق لأن القارئ المداوم على قراءة الصحيفة لاتهمه هذه البيانات ولايهمه إبرازها باستخدام اللون ، لأنه يعرفها بالطبع من خلال قراءته المستمرة للصحيفة .

(*) تم تلوين بعض بيانات الأرقام فى رأس الصفحة الأولى لصحيفة « الأهرام » منذ بدء استخدامها للون فى اوائل عام ١٩٣١ ، وحتى اواخر فترة الخمسينيات .

ثالثا : إشارات الصفحة الأولى فى الجرائد :

رغم عدم الثبات النسبى لهذا العنصر فى الصفحة الأولى لجرائد الدراسة ، فيما عدا صحيفة « أخبار الرياضة » ، إلا أن هذه الجرائد قد حرصت على تلوين هذه الاشارات ، بل واستخدام الصور الفوتوغرافية الملونة مع هذه الإشارات لإبرازها ، كما فعلت صحيفة « أخبار الرياضة » فى بعض الأحيان .

ولا شك أن تلوين الجرائد لبعض الإشارات التى تنشرها على صفحتها الأولى يأتى فى إطار سعيها لتحقيق قدر كبير من الإبراز وجذب انتباه القراء وإثارة اهتمامهم بالموضوعات المنشورة على صفحاتها الداخلية .

رابعا : العناوين الثابتة :

العناوين الثابتة هى العناوين التى لاتتغير من عدد لآخر ، وعادة ما تتكون من كلمة أو عبارة واحدة ، وتستخدم فى الأبواب المنتظمة فى الجريدة أو المجلة . وعادة ماتكون هذه العناوين مزخرفة ، وغالبا ما يكتبها الخطاط ، وهكذا فإنها تعد إغراء لايُقاوم بالنسبة للرسام . والنتيجة نوع جيد من الحروف ومعالجة جيدة بالرسم ، وإضفاء ثقل تيبوغرافى على الصفحة .

وبينما يرى البعض أن أستخدام الألوان فى هذه العناوين يعد اجراء غير موفق ، فإننا نرى إمكانية استخدام اللون فى هذه العناوين فى الأبواب الخفيفة فى الجرائد ، وكذلك فى المجلات التى تحاول أن تتأنق دائما من خلال الاستخدام الجيد للون فى مختلف عناصر الصفحات .

وتقوم معظم الصحف باستخدام اللون فى العناوين الثابتة ولاسيما المجلات . ومن بين المجلات تبرز مجلة « كل الناس » التى برعت فى توظيف اللون فى مثل هذا النوع من العناوين ، وذلك من خلال تلوين حروف العناوين الثابتة ذاتها أو من خلال تلوين الرسوم المصاحبة لها .

الفصل الثامن

الألوان
فى الجداول والفواصل

يذهب بعض التيبوغرافيين إلى أن تلوين الجداول والفواصل من أكثر الإجراءات اللونية التى غالبا ما يُنصح بتجنبها ، على أساس أنها ليست من العناصر المقروءة فى ذاتها ، وهنا يصبح إبرازها باستخدام الألوان بلا معنى أو فائدة ، بل قد يصرف نظر القارئ إلى الجدول أو الفاصل ذاته بعيدا عن الموضوع الذى يراد جذب القارئ اليه ، وخاصة إذا زاد سمك الجداول أو الفواصل المستخدمة فى إخراج الموضوعات لأنها تقوم بإرشاد عين القارئ من بداية القصة الخبرية وحتى نهايتها . ورغم ذلك كله ، فإننا مع الرأى التيبوغرافى الذى يؤيد استخدام اللون فى الجداول والاطارات وذلك للسببين التاليين :

(١) إن جذب انتباه القارئ إلى مادة صحفية لا يقتصر على تلوين العناصر المقروءة بها فحسب، بل إن تحديد هذه المادة ، وتأكيد المسار الذى يتبعه القارئ للوصول إليها باستخدام الألوان ، يعد وسيلة فعالة أيضا لجذب الانتباه اليها .

(٢) إن القول بأن بصر القارئ قد ينصرف إلى مشاهدة الإطار ، وهو عنصر غير مقروء فى ذاته مردود عليه بأن عين القارئ اذا ما تم اجتذابها للإطار فلن ترحل عنه قبل قراءة عنوانه على الأقل ، فلا يمكن حصر بصر القارئ فى مساحة خطوط الإطار مهما بلغ سمكها ، ومن ثم فالانتقال من إدراك الإطار إلى قراءة مادته هما خطوتان منطقيتان متلازمتان .

كما أن الدفع بأن تلوين الإطار يشوش على المادة الاتصالية وينافسها ينبغى النظر اليه ببعض التحفظ ، فبعض وسائل الفصل غير الملونة تشوش على المادة الاتصالية وتنافسها نتيجة لشكل وسائل الفصل ذاتها وسمكها . ومن ثم فالعيب هنا فى وسيلة الفصل سواء كانت جدولا أو إطارا ، وليس للون تأثير سوى إبراز هذا العيب .

ورغم ذلك ، فإننا بالدعوة إلى تلوين الإطارات والجداول ، لا ندعو إلى هذا التلوين دون وجود فلسفة إخراجية تحدد الأسس الثابتة له ، من حيث عدم الإسراف الشديد فى تلوين الجداول والإطارات بلا أدنى مبرر ، وكذلك عدم الإسراف فى سمك الجداول والإطارات لمجرد الإثارة البصرية ، وخاصة إذا كانت الصحيفة تُطبع بأكثر من لون .

إن الإطار الملون إذا أحسن استخدامه يمكن أن يكون من المعالم الثابتة للصحيفة وذلك ضمن الشخصية الإخراجية التى تكون هذه الصحيفة قد ارتضتها لنفسها ، فمنذ صدور العدد الأول من صحيفة « أخبار اليوم » فى ١١ من نوفمبر ١٩٤٤ ، وهى تعتمد فى تصميمها على إطار ثابت فى أعلى يسار صفحتها الأولى ، وقد قامت الصحيفة بتلوين الإطار منذ عددها الأول وحتى أواخر عام ١٩٧٥ ، وقد عمل هذا الاطار الملون الثابت على تدعيم شخصية الصفحة

الأولى لهذه الصحيفة وتمييزها عما عداها من الصحف ، كما عمل على جذب القارئ إلى المادة المنشورة داخله ، وحتى الآن لا زال هذا الإسطار الثابت موجودا ، وتقوم الصحيفة بتلوينه عندما تنشر داخله مادة صحفية مهمة ترى إبرازها وتأكيدها .

كما تأتى استخدامات الصحف الحزبية المختلفة للجداول والاطارات الملونة فى إطار رغبة هذه الصحف فى إضفاء مزيد من الإبراز لبعض المواد المنشورة على صفحاتها ، والتى تحظى بعناية الصحيفة فى إطار سياستها التحريرية وطابعها الحزبى ، وبالتالى يأتى استخدام هذه الصحف للجداول والإطارات الملونة ضمن فلسفة إخراجية وتحريرية ثابتة تقيم على أساسها المهم من الأخبار وتضعه فى إطار ملون .

وبالنسبة لصحف الدراسة وتطور تلوين الجداول والإطارات بها ، فإن «الأهرام» قد قام بتلوين إطار يحيط ببعض الصور التى توضح « أحدث موضات الأطفال والقبعات » على الصفحة الأخيرة المصورة فى ٢٦ من فبراير ١٩٥٣ ، كما قام « الأهرام » بتلوين العنوان السالف نفسه . وفى رأينا ، أن هذا إجراء جيد ، فتلوين الاطار فى هذه الحالة يتوافق مع المادة الخفيفة الموضوعة داخل الإطار ، وهى مادة تعتمد على الصور وهى عناصر تيبوغرافية ثقيلة يصعب أن تخطئها عين القارئ ، لتركز على عملية إدراك الإطار الملون فى حد ذاته .

وبعد ذلك ، انتقل تلوين الإطارات فى « الأهرام » من الصفحة الأخيرة إلى الصفحة الأولى ، وذلك فى الأول من مارس ١٩٥٣ ، وقد وصل الأمر بعد ذلك إلى المبالغة والإسراف فى عدد الإطارات الملونة على الصفحة الأولى . ونحن نتفق مع رأى أستاذنا الدكتور فؤاد سليم فى أن استخدام الإطارات الملونة على الصفحة الأولى يعد من قبيل المبالغة فى استخدام الألوان ، لأن الإطار من العناصر التيبوغرافية التى تلتقطها عين القارئ بسرعة ، وظهوره بلونه المعتاد كاف للفت النظر إلى مادته ، وخاصة فى إطار شخصية صحيفة « الأهرام » المحافظة التى لا تدعو الى المبالغة والتهويل والإثارة . ولعل ذلك هو ما أدى إلى اختفاء اللون من الإطارات بعد إلغاء تلوين العنوان العريض فى أواخر عام ١٩٦٨ .

وبعد تحول « ملحق الجمعة » فى « الأهرام » إلى الطبع بالألوان الأربعة ، تم تلوين بعض الإطارات باللون الأخضر المركب من اللونين الأصفر والسيان ، مما أدى إلى عدم ظهور هذه الإطارات مضبوطة اللون نظرا لترحيل أحد اللونين . وبالإضافة إلى تلوين الإشارات وشعار «الأهرام» فى الصفحة الأولى من « ملحق الجمعة » ، كان « الأهرام » يقوم أحيانا بوضع الرسم المصاحب للقصة القصيرة فى إطار ، ويقوم بتلوين هذا الإطار لإبراز الرسم وتحديد البياض الذى

يحيط به . وفى أحيان كثيرة ، كان هذا الرسم يُنشر دون إطار ليختلط البياض المحيط به ببياض الصفحة . وبعد ذلك تم إلغاء اللون من « ملحق الجمعة » تماما ليتم التخلى عن تلوين الإطـارات .

وعند نشر صورة ملونة بالألوان الأربعة المركبة على الصفحة الأولى لصحيفة « الأهرام » فى ١٤ من يونيو ١٩٩٠ وذلك ، بمناسبة تعادل مصر مع هولندا فى كأس العالم بإيطاليا ، وضع «الأهرام» هذا الخبر الرياضى داخل إطار باللون الأزرق (السيان) ، يصل سمكه إلى حوالى نصف كور ابتهاجا بهذه المناسبة ، رغم أن هذا الإجراء يتنافى تماما مع السياسة الإخراجية للصحيفة .

كما قامت صحيفة « المصرى » ابتداء من نوفمبر ١٩٤٤ بتلوين بعض الجداول العرضية الموضوعة أسفل العناوين الممتدة سواء باللون الأحمر أو الأزرق ، وكان سمك هذه الجداول الملونة يتراوح بين نصف كور وكور كامل ، ويعيب هذا الإجراء أنه غير وظيفى نظرا لأن الجداول السميكة الملونة تقوم بالتشويش على العناوين التى تود الصحيفة تأكيدها ، ولاسيما أن هذه العناوين كُتبت بخطوط نحيفة نوعا ، كما أن الصحيفة قد استخدمت اللون الإضافى الأحمر أو الأزرق لتلوين الجداول العرضية فقط ، وهو إجراء غير وظيفى يكلفها سطحا طباعيا إضافيا لا مبرر له ، وكان أولى بالصحيفة تلوين العناوين ذاتها إذا أرادت إبرازها ، وإذا أرادت أن تحسن استخدام اللون الإضافى .

كما يعيب الجداول العرضية الملونة وغير الملونة على السواء ، أنها تفصل بين العنوان الرئيسى والقصة الخبرية المتعلقة به ، وهو ما كان ينبغى تجنبه على الإطلاق ، كما كانت صحيفة « المصرى » تقوم بتلوين بعض الإطارات باللون الأحمر على الصفحة الأخيرة المخصصة للفن ، وكان هذا إجراء موفقا يتلاءم مع مضمون المادة المنشورة . وفى النصف الثانى من عام ١٩٤٧ ، بدأ « المصرى » فى الإسراف فى الإطارات الملونة سواء على صفحته الأولى أو الأخيرة ، وكان يعيب هذه الاطارات عدم ضبطها وكذلك عدم انتظامها .

وقد اتسم استخدام صحيفة « الأهلى » الرياضية للإطارات والجداول الملونة بالإسراف منذ صدورها عام ١٩٧٤ ، وهذا لأن الصحيفة كانت تبغى من وراء استخدامها للون الدعوة إلى الإثارة وإشعال المنافسة بين فريقها والفرق الأخرى ، وقد بلغ إسراف هذه الصحيفة فى استخدام الإطارات الملونة حدا جعلها تنشر العديد من الإطارات على الصفحتين الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط ، مع زيادة سمك هذه الإطارات الذى وصل أحيانا إلى أربعة أكوار أو أكثر . ومن أبرز عيوب استخدام الجداول والإطارات الملونة فى صحيفة « الأهلى » ما يلى :

(١) استخدام اللون الأصفر فى تلوين الجداول والإطارات ، ونحن نعلم أن هذا اللون لا يمكن أن

يمثل وسيلة فصل لقلة تباينه مع الورق لأنه لون الضوء ، فهو أقرب الألوان للأبيض (لون الورق) .

(٢) من الإجراءات اللونية التى ظهرت أيضا ، تلوين إطار يحيط بالصفحة الأخيرة بأكملها والتى كانت مخصصة لمقال رئيس التحرير لجيب المستكاوى ، وكان لون الإطار أحمر وكان سمكه يبلغ كورين ، رغم عدم أهمية هذا الإطار ومثالبه من حيث تقليل اتساعات الجمع أو استهلاك بياض الهامش المحيط بالصفحة ، وكان يجب الاكتفاء بالأرضية الملونة الزرقاء الباهتة التى طُبع عليها المقال لإبرازه بدلا من هذه المبالغات اللونية .

(٣) طبع جدولين ملونين سواء شبكيين أو باللون الأحمر بكامل قيمته على يمين عمود عبد المجيد نعمان ، رئيس تحرير « الأهلى » ويساره فى الفترة من ١٩٨٢ الى ١٩٨٦ ، وذلك على الرغم من أن هذا العمود محاط بإطار أسود كفيل بإبرازه فالإطار فى حد ذاته وسيلة مهمة للإبراز ، ومن هنا لايصح أن تفتعل الصحيفة وسيلة أخرى لإبراز الإطار نفسه .

(٤) إحاطة الصور العادية (الأبيض والأسود) على صفحتى الوسط ، بعد تحول الصحيفة للطبع الملون على صفحتيها الأولى والأخيرة ، بإطارات ملونة سواء زرقاء أو حمراء مع ترك فراغ أبيض بين الصور والإطارات ، وقد بلغ سمك هذه الإطارات الخارجية حوالى ١/٢ كور ، وهذه الإطارات لا مبرر لها لأنها لاتبرز الصور بقدر ماتفصل هذه الصور عن الموضوعات المتعلقة بها .

(٥) ترحيل بعض الألوان عند طباعة الجداول والإطارات باللون الأخضر (سيان + أصفر) ، أو باللون الأحمر (ماجنتا + أصفر) ، مما يؤدى إلى وضوح اللونين الداخلين فى تركيب اللون الذى يظهر به الجدول أو الإطار على الصفحة ، ويحدث هذا لعدم الدقة فى ضبط الألوان سواء فى المونتاج أو فى أثناء الطباعة .

ورغم هذه العيوب ، إلا أن استخدام الصحيفة للألوان فى الجداول والإطارات لم يخل من مميزات . وعلى سبيل المثال ، استخدام الألوان فى تلوين بعض الحليات الزخرفية مثل «كرة القدم» كفواصل بين الموضوعات ، وكذلك تلوين بعض الفواصل الزخرفية الموجودة داخل إطارات صغيرة متجاورة تضم رسوما صغيرة لمختلف اللعبات ، وكل هذه الاستخدامات تتوافق مع كون الصحيفة رياضية .

ومن أمثلة الاستخدامات الجيدة للون واستخدام الاطارات الملونة ، تفريغ صور لبعض اللاعبين بأوضاع مختلفة ، وإحاطة هذه الصور بإطارات ملونة نحيفة زرقاء وحمراء بكامل

قيمتها، ويؤدى هذا الإجراء إلى تحديد البياض الذى يحيط بالصور المفرغة من ناحية ، ويجذب انتباه القارئ إلى الصورة المفرغة من ناحية أخرى .

ومن الاستخدامات الجيدة كذلك فى صحيفة « الأهلى » للون فى الإطارات استخدام الأحمر والأسود كإطارين متجاورين لإحاطة الصفحة الأولى من الصحيفة وذلك كرمز لعلم مصر ، وذلك حين فاز النادى الأهلى بكأس أفريقيا للأندية أبطال الكؤوس ، ليرفع اسم مصر عاليا فى هذه البطولة فى أواخر عام ١٩٨٦ .

ورغم موقف صحيفة « أخبار الرياضة » من عدم تلوين حروف المتن والعناوين ، إلا أنها استخدمت اللونين الأزرق والأحمر فى تلوين بعض الجداول العرضية على الصفحة الأخيرة ، وكذلك فى تلوين جداول عرضية للربط بين صفحتى الوسط ، وكذلك فى تلوين بعض الجداول الطولية للفصل بين الموضوعات . ولاشك أن تلوين مثل هذه الجداول لا يتفق مع السياسة الإخراجية للصحيفة والتى تتخذ من الصحيفة الانجليزية « ديلى إكسبريس » نموذجاً تحتذى به ، مع العلم أن الصحيفة الأخيرة لا تلون الجداول مطلقاً ، كما أنها لا تستخدم الجداول السميكة على الاطلاق . ويذكر بعض سكرتيرى تحرير « أخبار الرياضة » أن هذه الجداول الملونة تعد إضافة للشكل العربى لصحيفة « ديلى اكسبريس » ، وذلك لاتخاذ وسيلة فصل واضحة لعدم اختلاط الموضوعات على الصفحة بالنسبة للقارئ العربى .

وقامت صحيفة « أخبار الرياضة » لأول مرة فى ٢٥ من ديسمبر ١٩٩٠ ، بتلوين إطار باللون الأزرق ، عندما نشرت رسما يدويا للاعب المعتزل محمود الخطيب لاعب النادى الأهلى . وكان هذا الإطار الملون يتواءم مع الرسم الكبير الذى طغى عليه اللون الأزرق ، لون بدلة اللاعب ، مما أعطى الإطار تجانسا وتوافقا لونيا مع اللون المسيطر على الرسم .

وفيما يتعلق بالمجلات ، فإن مجلتى « المصور» و « آخر ساعة » لم تسرفا فى استخدام الإطارات الملونة وذلك لاختلاف أسس تصميم المجلات عن الجرائد ، وكل ما نعارضه فى هاتين المجلتين هو إحاطة الصورة أو الرسم المنشور على صدر الغلاف بإطار ملون ، لأن هذا الإطار يحد من امتداد الصورة أو الرسم ، على العكس من احتلال الصورة أو الرسم لصدر الغلاف بأكمله ، لأن هذا الإجراء يجعل القارئ يشعر باتساع وامتداد الصورة وكبرها .

وكانت مجلة « حريتى » من أكثر المجلات إسرافا فى الإطارات الملونة ، وخاصة فى الصفحات المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة ، حتى أن هذه المجلة تقسم أحيانا الصفحتين المتقابلتين إلى مجموعة من الإطارات مختلفة الألوان ، ولاشك أن هذا الإجراء يشتت القارئ ،

كما أن كل الموضوعات المنشورة على الصفحتين المتقابلتين ليست فى درجة الأهمية نفسها حتى يتم إحاطتها جميعا بإطارات ملونة سميكة .

كما قامت مجلة « حريتى » باستخدام اللون الأحمر المنفصل فى تلوين الإطارات التى تحيط بالرسوم الكاريكاتورية المنشورة على الصفحات الأربع الأولى من المجلة ، وهذا الإجراء يجذب القارئ لمتابعة هذه الرسوم ، وكذلك استخدمت المجلة بعض الفواصل الزخرفية الملونة بجوار مقدمة الموضوع ، وأيضا قامت بوضع جداول عرضية أسفل سطور المقدمة وهو إجراء ليس له ما يبرره .

ولعل استخدامات مجلة « كل الناس » للون فى الجداول والإطارات من أكثر الاستخدامات وظيفية ، وذلك من حيث وضع جدول ملون بعرض مجموعة من الصفحات المتتالية للربط بينها ، خاصة إذا كانت هذه الصفحات مرتبطة بموضوع واحد أو باب واحد ، وكذلك ربط الصفحتين المتقابلتين بإطار ملون أو جدول ملون في حالة نشر مقال أو موضوع واحد عليهما ، وهو إجراء جيد يدعم الوحدة البصرية لهاتين الصفحتين . كما قامت المجلة أحيانا بوضع مجموعة من الصور المتتالية داخل إطارات ملونة متتالية للربط بين الصفحتين المتقابلتين .

الفصل التاسع

إستخدامات الورق الملون

غالبا ما تكون الطباعة على الورق الملون ذات فعالية كبيرة ، وخاصة فى الأغلفة الورقية للكتب book jacketsوأغلفة الكتالوجات catalogue covers و ما شابه ذلك ، ولا سيما عندما لايكون متاحا فى عملية الطباعة أكثر من لون واحد فقط . ورغم ذلك فقد تبدو الصور والمواد الإيضاحية الأخرى كئيبة وسيئة تبعث على خيبة الأمل عندما تُطبع على ورق ملون .

وقد جعلت بعض الجرائد من ورق الصحف الملون colored newsprint علامة تجارية مميزة لها عما عداها من الصحف . فصحيفة « أتلنتا كونستيتيوشن » Atlanta Constitution الأمريكية تصدر قسماً يتمتع بشعبية كبيرة مطبوعاً على ورق قرنفلى ضارب إلى الصفرة ، كما أن هناك العديد من « الصحف الخضراء »"Green Sheets " معروفة جيدا فى جنوبى كاليفورنيا بهذا الاسم أكثر من أسمائها الفعلية . وتطبع صحيفة « ميلووكى جورنال » -Milwaukee Jour nal قسم المواد الخفيفة feature section على ورق أخضر .

وتستخدم صحيفة « الفاينانشيال تايمز » Financial Times البريطانية ورقا قرنفليا فى طباعتها ، وهو ما يميزها عن كثير من صحف العالم ، ولعل استخدام هذه الصحيفة الاقتصادية لهذا النوع من الورق الملون يرجع إلى ارتباط اللون القرنفلى بالأوراق المالية والسندات ، وعندما صدرت صحيفة «العالم اليوم » الاقتصادية فى مصر عن « الناشرون المتحدون » لم تستخدم سوى ورق الصحف العادى غير الملون ، ولكنها كتقليد لصحيفة « الفاينانشيال تايمز » قامت بالتحول إلى استخدام الورق القرنفلى فى الصفحتين الأولى والثانية والصفحة الأخيرة وقبل الأخيرة وذلك فى أواخر عام ١٩٩٢ .

وتتجه بعض الصحف السعودية (*) إلى استخدام الورق الأخضر لطبع بعض صفحاتها عليه ولا عجب فى ذلك ، فالمملكة العربية السعودية هى مهبط الدين الاسلامى الحنيف ، والذى يرتبط لدى المسلمين باللون الأخضر ، إذ أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بسط عمامته الخضراء متخذا منها علما لجيش المسلمين ، كما كانت بردته التى بسطها ليلة الهجرة على ابن عمه على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، خضراء اللون ، ولا ننسى بطبيعة الحال أن علم السعودية يحمل اللون نفسه .

ولعله للسبب نفسه ، عندما صدرت صحيفة « اللواء الاسلامى » فى أوائل عام ١٩٨٢ ، استخدمت الورق الأخضر نفسه فى طبع صفحاتها . وعندما لم تستطع الصحيفة مواصلة استيرادها للورق الملون ، وقل مخزون هذا الورق لديها ، وكان من الصعب استيراده لارتفاع ثمنه، اختارت الصحيفة طباعة الصفحتين الأولى والثانية والصفحة الأخيرة وقبل الأخيرة باستخدام هذا الورق للتقليل من حدة التكاليف والارتفاع المستمر فى ثمن الورق ، وهو ما أدى فى نهاية الأمر

(*) مثل صحيفتى « الشرق الأوسط » و « المسلمون » .

الى الاستغناء تماما عن الورق الملون مع الاكتفاء باستخدام لون أخضر إضافى فى الصفحتين الأولى والأخيرة كأرضية لهاتين الصفحتين للإيحاء بأنهما مطبوعتان على ورق أخضر ملون .

وبهذا ، صارت عدة صحف فى العالم تتجه إلى استخدام الورق الملون فى الطبع وذلك للأسباب التالية :

(١) جذب الانتباه :

على أساس أن أغلب المطبوعات تتم على الورق الأبيض بدرجاته ، فالتباين هنا بين الورق الأبيض والورق الملون ، يؤدى إلى جذب انتباه القارئ .

(٢) استغلال التأثيرات النفسية للألوان :

فالألوان المختارة بعناية للورق المطبوع عليه ، تخلق جوا مواتيا ، وتساعد على التذكر والاستدعاء ، وخاصة أن للألوان تأثيرات إيجابية وسلبية ، فى حين أن الطبع بحبر أسود على ورق أبيض لا يعطى أية تأثيرات نفسية .

(٣) التأثيرات الطباعية للورق الملون :

حيث اكتشف صناع الورق والحبر وعلماء النفس وأطباء العيون وخبراء البصريات تنويعات لطيفة نتيجة الطبع بحبر ملون على ورق ملون . كما ثبت أن طبع صورة بأربعة ألوان على الورق الملون نفسه هو إجراء مؤثر ، خاصة عندما نستبدل بالحبر الأسود حبرا ملونا قاتما ، منسجما مع لون الورق .

ورغم هذه المميزات للورق الملون ، إلا ان الطباعة عليه لا تخلو من العيوب ، فأى لون للورق لابد وأن يكون أقتم من الورق الأبيض ، والذى يعطى أعلى درجة من درجات التباين مع الأسود الذى تُطبع به الحروف . وبناء على ذلك ، فعندما تقل درجة التباين بين الحروف السوداء والورق الملون ، فمن الطبيعى أن تقل درجة وضوح الرؤية الخاصة بهذه الحروف مما يجعلها عسيرة القراءة ومرهقة لبصر القارئ إذا استمر فى قراءتها فترة طويلة من الوقت . والاستثناء الواضح فى هذا الصدد ، هو استخدام الورق الأصفر الفاتح والذى يتيح درجة كبيرة من التباين مع الأسود ، ولذلك فإنه لايقلل من وضوح رؤية الحروف المطبوعة عليه ، بل يزيد من وضوحها . (*)

(*) لعل هذا السبب هو الذى جعل جريدة « الأسبوع السياسى » التى كانت تصدر عن « العربى للاعلام » وهى شركة فرنسية محدودة وكانت تطبع فى مصر ، تستخدم الورق الأصفر فى طباعتها عند إصدار الأعداد التجريبية لها ، ولكن لم تلق هذه الصحيفة انطباعا جيدا ممن وزعت عليهم من حيث استخدام هذا النوع من الورق لارتباطاته السلبية الكثيرة لديهم ، فعدلت الصحيفة عن ذلك عند صدورها ، بل أنها اتخذت شكل المجلة بدلا من شكل الجريدة النصفية لاتفاقه وطبيعة مضمونها .

هذا بالإضافة إلى وجوب عزوف الصحف التى تطبع على الورق الملون عن الطبع بحبر ملون بأى لون ، على ورقها الملون ، إذ ثبت بالخبرة العملية أن هذا الإجراء يفسد اللون المطبوع ، لأنه يتداخل مع لون الورق ، مما يؤدى إلى تغير كنه اللون . هذا بالإضافة إلى طغيان لون الورق على الصور الفوتوغرافية المطبوعة عليه ، فالوجه المطبوع بالأسود على الورق الأصفر يصبح أصفر شاحبا مما لايتلاءم مع لون البشرة ، وخاصة مع إيحاء هذا اللون بالمرض والذبول .

والغريب أن استخدام الجرائد المصرية للورق الملون قد سبق استخدامها للألوان الصبغية ، فقد سبقت صحيفة «السياسة الأسبوعية» (*) الصحف الأخرى فى استخدام اللون بشكل غير مباشر من خلال استخدام ورق ملون سواء أحمر فاتح أو قرنفلى غامق ، وذلك فى طباعة الصفحتين الأولى والثانية والصفحة الأخيرة وقبل الأخيرة . وكان الأسود يستخدم للطبع فوق هذا الورق ، فكانت الصور والرسوم تكتسى بلون الورق ، كما كانت العناوين والحروف تطبع على أرضية هذا الورق الملون . ولعل صدور هذه الصحيفة فى القطع النصفى بشكل يجعلها أقرب ماتكون للمجلة هو الذى أغراها بتلوين الغلاف الذى اتخذته له ليضم صفحاتها الداخلية على ورق ملون .

وفى ٢٤ من فبراير ١٩٤٠ ، استخدمت « السياسة الأسبوعية » فى طبع صفحاتها الأربع على ورقاً أصفر فاتحاً بدلا من الورق الأحمر الفاتح الذى استخدمته الصحيفة منذ صدورها . ولكن فى اواخر عام ١٩٤٠ ، وبالتحديد فى ٣٠ من نوفمبر ١٩٤٠ ، أقلعت الصحيفة عن استخدام الورق الملون ، واستخدمت بدلا منه الورق الأبيض وذلك نظرا لصعوبة استيراد الورق الملون بانتظام بعد نشوب الحرب العالمية الثانية .

وفى الثانى من ديسمبر ١٩٣٢ ، تحولت جريدة « الصرخة » التى أصدرتها جماعة « مصر الفتاة » عام ١٩٣٠ ، إلى طبع صفحاتها على ورق أحمر اللون ، ولا شك أن هذا اللون يكفل للصحيفة التعبير عن الصراخ المدوى الذى جاء فى اسمها وموضوعاتها على السواء ، وقد تواكب استخدام الورق الملون فى طبع هذه الصحيفة مع تحولها من القطع العادى إلى القطع النصفى لتصبح على غرار المجلات . ويبدو أن الصحيفة وجدت أن اللون الأحمر مثير للغاية ، فاستخدمت بدلا منه ورقا أخضر فى العدد التالى مباشرة .

كما استخدمت مجلة « آخر ساعة » ورقا ملونا بالأخضر الفاتح فى بداية عهدها باستخدام الألوان ، وذلك فى الخامس من مايو ١٩٣٥ ، ليختفى هذا الورق من المجلة فى التاسع من يونيو ١٩٣٥ ، ليعود مرة أخرى فى طبع الملزمة الملونة ابتداء من ٢١ من مارس ١٩٣٧ ، ليختفى

(*) صدرت صحيفة « السياسة الأسبوعية » فى ١٣ من مارس ١٩٢٦ عن حزب « الأحرار الدستوريون » .

بعد ذلك فى أواخر العام نفسه ودون أن تستخدمه المجلة مرة أخرى طوال تاريخها ، وكانت « آخر ساعة » تستخدم لونا أحمر اضافيا مع الأسود فى طبع هذه الملزمة ذات الورق الأخضر ، مما أدى إلى تغير كنه اللون الأحمر ليصبح أحمر مائلا إلى الخضرة ، وكذلك طغى اللون الأخضر (لون الورق) على الصور الفوتوغرافية المطبوعة بالأسود ، ولاشك أن هذا الإجراء يعد جيدا مع صور الطبيعة ، ولكن تأثيره غير مريح مع صور الأشخاص .

وخلال عام ١٩٤٠ ، طبع « الكشكول» صدر غلافه وظهره على ورق أخضر فاتح ، وذلك حتى يستفيد من لون الورق فى إضفاء لون ثالث على غلافه المطبوع بالأحمر والأسود . كما تم فى بعض الأحيان استخدام ورق أزرق اللون فى صحيفة «الوفد المصرى » عام ١٩٤٥ ، لطبع صفحات الجريدة الأربع ، وكذلك قامت صحيفة «البلاغ» خلال العام نفسه باستخدام ورق أخضرفاتح فى طبع بعض الأعداد ، كما لجأ «المصرى» إلى طبع صفحاته باستخدام ورق أصفر شاحب وخشن وردئ فى بعض الأحيان . ولم يكن استخدام هذه الصحف للورق الملون نوعا من الترف لجذب القارئ وامتاعه ، بل كان لندرة الورق الأبيض ، مما أدى إلى لجوء هذه الصحف إلى أية أنواع من الورق موجودة فى السوق المصرية ، نظرا لصعوبة استيراد الورق فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما أن الورق الملون الذى استخدمته هذه الصحف كان غاية فى السوء .

وفى أواخر عام ١٩٨٩ ، فكرت صحيفة « الأهلى » الرياضية فى شراء ورق أحمر فاتح لطبع الصحيفة عليه وذلك فى إطار منافسة الصحف الرياضية الجديدة التى ستصدر مطبوعة بالألوان الأربعة ، كما أن الورق الأحمر سوف يتوافق مع لون فانلة النادى الأهلى ، ولكن تفكير الصحيفة فى طبع صفحاتها على ورق ملون لم يستمر طويلا ، وفضلت أن تطبع على الورق الأبيض لتخوفها من عدم توافر الورق الملون على الدوام ، لأنه عادة مايتم استيراده ، وذلك لأن مطابع « أخبار اليوم » التى تطبع الصحيفة لم تؤكد إمكانية توفير مثل هذا الورق الملون بصفة منتظمة .

ويبدو أن صحيفة «الأهلوية» النصفية الرياضية (*) قد التقطت هذه الفكرة واختارت أن تصدر بعد تطويرها فى اوائل عام ١٩٩٣ مطبوعة على ورق قرنفلى مائل إلى الحمرة ، مع استخدام اللون الأحمر الإضافى فى الصفحتين الأولى والثانية والصفحتين الأخيرة وقبل الأخيرة ، دون استخدام أية ألوان اضافية ، ولا شك أن استخدام اللون الأحمر الفاتح كلون للورق والأسود كلون للحبر جعل الصحيفة تستغنى عن الالوان فى الصفحات المطبوعة على ورق ملون من ناحية ، بالإضافة إلى إضفاء مسحة حمراء على الصور الفوتوغرافية الرياضية المنشورة مما جعلها مفعمة بالحيوية والسخونة .

الفصل العاشر

صحف بدون ألوان

اذا كنا قد تحدثنا بإسهاب عن الاستخدامات المختلفة للألوان فى الصحافة المصرية ، فإننا قد نكون قد تغافلنا عن معالجة جزء مهم فى تاريخ استخدام الألوان فى هذه الصحافة ، ألا وهو غياب الألوان فى حالات الحداد ، (*) عندما تصدر هذه الصحف فى بعض المناسبات القومية الحزينة مجللة بالسواد للتعبير عن حدادها وحزنها فى المناسبات التى تستدعى ذلك . وعليه ، تصدر هذه الصحف دون ألوان كعادتها لأن تعدد الألوان وإشراقها يوحى فى حد ذاته بالبهجة . فلا أحد يتصور أن تنشر صورة فوتوغرافية ملونة لشخصية مهمة بمناسبة وفاتها ، وتحتل هذه الصورة صدر الصفحات الأولى من الصحف .

ولعل اتشاح الصحف المصرية بالسواد فى حالات الحداد الوطنى يرجع إلى أن الأسود يرتبط فى أذهاننا بالمناسبات الحزينة ، ولذلك فإنه يبعث على التشاؤم فى نفوس الكثيرين ، لأنه لون الحزن والحداد .

ولذلك كله ، فإنه فى مناسبات الحداد نجد النساء فى المجتمعات الشرقية ومعظم المجتمعات الأخرى يرتدين الأسود من الثياب ، لأن الأسود هنا يعبر عن الحزن على العكس من ارتداء الملون من الثياب ، ولعله فى بعض المجتمعات أو الأحياء الشعبية والريف المصرى يقاس مدى وفاء الزوجة بالفترة التى لبست فيها الأسود من الثياب وفاء له وحزنا عليه ، بل أنه فى الطبقات الأكثر رقيا نجد أن التعبير عن الحزن يتخذ شكلاً آخر ، وهو أن تحتل صورة الزوج أو الزوجة أو الإبن ، أو أى شخص عزيز فقدته الأسرة ركنا بارزا وهى موشحة بالسواد . وأيا كانت طريقة التعبير عن الحزن ، فلا شك أن الأسود يحتل مكانة بارزة ويعد قاسماً مشتركاً فى شكل التعبير. ولعل هذا هو ما أدى إلى صدور صحفنا المصرية وهى مجللة بالسواد فى مناسبات الحداد .

وهناك العديد من الأمثلة على غياب الألوان فى الصحافة المصرية فى حالات الحداد الوطنى ، ففى الأول من يناير ١٩٢٢ ، صدر العدد الثالث والثلاثين من مجة «الكشكول» . مجللا بالسواد وذلك تعبيرا عن الحداد الوطنى لاعتقال الإنجليز للزعيم سعد زغلول ، حيث طبع غلاف « الكشكول» بالحبر الأسود وتمت إحاطته بإطار أسود يصل سمكه عند الأجناب إلى خمسة أكوار ، ويصل سمكه فى الجزءين العلوى والسفلى إلى ثمانية أكوار . وكان صدر الغلاف يحوى عبارة « انه بالنظر الى المأساة التى تجتازها البلاد هذا الأسبوع يخلع «الكشكول» ثوب ألوانه

(*) نقصد بحالات الحداد أية مناسبات حزينة تمر بها البلاد ، سواء لفقدان شخص ما كرئيس دولة أو زعيم من الزعماء الوطنيين ، أو كانت مناسبات لعقد معاهدة أو اتفاقية جائرة ، أو إلى غير ذلك من المناسبات التى ترى الصحيفة أنها تمثل حدثا سيئا تمر به البلاد ويستحق الحداد .

الزاهية ليستبدلها بألوان الحداد السوداء » . كما كتب على صدر الغلاف عبارة « يوم الحداد الوطنى » بخط سميك .

وقد صدر «الكشكول» فى ذلك العدد بلا أية ألوان ، فكل صفحاته الداخلية بالإضافة إلى غلافه مطبوعة بالأسود ، رغم تميزه باستخدام الألوان فى رسومه الساخرة ، إلا ان المناسبة الجليلة قد استدعت ذلك . ولعل هذا هو ما يجعل «الكشكول» يصدِّر العدد بكلمة تحت عنوان «حداد الكشكول» قال فيها :

« يخلع الكشكول - فى هذا العدد - ثوب ألوانه الزاهية ويلبس الحداد نظرا للمأساة الكبرى التى تجتازها البلاد فى هذه الأيام من جراء مصادرة الحرية الشخصية تلك المصادرة الأليمة المعلومة .. "

وفى الثانى من سبتمبر ١٩٢٧ ، صدر «المصور» وصدر غلافه وقد أحيط بإطار سميك يصل سمكه إلى كور كامل من اللون البنى القاتم المائل للأسود تعبيرا عن الحداد ، وقد أتُبع هذا الاجراء أيضا على ظهر الغلاف ، وذلك لوفاة الزعيم سعد زغلول مفجر ثورة ١٩١٩ .

وفى ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٣ ، عند وفاة عدلى يكن ، اختفى اللون من غلاف «المصور» تماما ، وقد طبع هذا الغلاف منفردا فى ذلك العدد بالأسود للتعبير عن الحداد ، وهو إجراء لم يحدث من قبل ، وذلك لارتباط الغلاف بالصفحات الداخلية مما كان يؤدى إلى طبع الغلاف بلون الصفحات الداخلية نفسه لأنه جزء من ملازم المجلة ويطبع على الورق نفسه الذى تطبع به الصفحات الداخلية . وفى ذلك العدد ، طبعت صورة عدلى يكن (باشا) بالأسود ليحيطها إطار أسود يصل سمكه إلى كور كامل . أما صفحات « المصور » الداخلية فقد طبعت فى ذلك العدد باللون الأخضر القاتم كالمعتاد . جدير بالذكر أن « الأهرام » لم يستغن عن اللون عندما نشر خبر وفاة عدلى يكن (باشا) ، بل اكتفى بإحاطة صورة شخصية مرسومة للفقيد بإطار أسود يصل سمكه الى نصف كور .

وقد واصل «الأهرام» سياسته من حيث عدم الاستغناء عن اللون فى مناسبات الحداد عند نشره لخبر وفاة داود بركات رئيس تحريره ، فلم يستغن « الأهرام » عن اللون الأحمر فى لافتة الصفحة الأولى ، وكذلك فى لافتة الصفحة الأخيرة ، وكذلك قام كعادته بتلوين ثمن النسخة

وعدد الصفحات ، وهذا كله على الرغم من تعبير « الأهرام » فى مظهره العام عن الحداد فى صفحته الأولى التى ظهرت فى ذلك العدد وقد أحيطت بإطار أسود سميك يصل سمكه إلى كور كامل وهو الاجراء الذى دوام عليه « الأهرام » فى مناسبات الحداد فيما بعد .

كما نشر « الأهرام » صورتين لداود بركات على صفحته الأولى وأحاطهما بإطارين أسودين سميكين ، وقد كانت الصفحة الأولى كلها عبارة عن نعى لفقيد الصحافة المصرية . ولعل عدم استغناء الصحيفة عن اللون فى شعارها جاء لإيمانها أن الشعار الملون قد أصبح جزءا من شخصيتها التى اعتادها القارئ ، كما أنها جريدة «محافظة » تحاول الحفاظ على شكلها وسياستها التحريرية لأطول فترة ممكنة . هذا بالإضافة إلى حداثة اتخاذ الصحيفة لشعار يعبر عن الأهرامات الثلاثة .

وفى ٢٩ من ابريل ١٩٣٦ ، وعند وفاة الملك فؤاد الأول ملك مصر ، صدر الأهرام وقد اتشح بالسواد فقد اتسمت الصفحة الأولى بوضع جدولين أسودين أعلى هذه الصفحة وأسفلها ، وكان سمك الجدول يصل إلى أربعة اكوار ، وذلك تعبيرا عن الحداد على وفاة الملك . وعلى الرغم من ذلك ، لم يقم « الأهرام » بإلغاء اللون من شعاره على الصفحتين الأولى والأخيرة ، ولكنه وضع جدولين أسودين أعلى الصفحات الداخلية وأسفلها ، وخاصة تلك الصفحات التى نُشرت عليها أنباء وفاة الملك ، وكان سمك الجدول يصل إلى كورين . وقد استمر الحداد على الملك بهذا الشكل ثلاثة أيام ، حيث تم وضع جدولين أسودين أعلاها وأسفلها بسمك أربعة أكوار مع وضع جدولين أسودين أيضا أعلى الموضوعات التى تتحدث عن الملك فؤاد وأسفلها ، ولكن بسمك أقل فى الصفحات الداخلية . وفى ذكرى مرور أربعين يوما على وفاة الملك فؤاد ، قام « الأهرام » أيضا بوضع جدولين أسودين أعلى الصفحة الأولى وأسفلها .

وفى السابع من يوليو ١٩٤٣ ، ظهرت الصفحة الأولى لصحيفة « الأهرام » مجللة بالسواد لمدة ثلاثة أيام حدادا على وفاة جبرائيل تقلا (باشا) صاحب « الأهرام » وعضو مجلس النواب آنذاك ، وذلك بوضع جدولين أسودين أعلى الصفحة الأولى وأسفلها بعرض الصفحة كلها ، ورغم هذا الحداد لم يلغ « الأهرام » اللون الأحمر من شعاره المطبوع أسفل اللافتة .

وفى ١٩ من يناير ١٩٤٧ ، وفى ذكرى اتفاقية السودان المنعقدة بين مصر وانجلترا عام ١٨٩٩ ، وتخلت بمقتضاها مصر عن حقوقها فى السودان برحيل الجيش المصرى عنه ، فى هذه الذكرى الأليمة صدر «الأهرام» يطغى عليه السواد فى صفحتيه الأولى والأخيرة من خلال وضع

جدولين أسودين أعلى الصفحتين الأولى والأخيرة وأسفلهما ، ويصل سمك الجدول إلى كورين كاملين . وجدير بالذكر ، أن هذا هو أول حدث أليم يصدر فيه «الأهرام» دون استخدام أية ألوان سواء فى اللافتة أو غيرها ، بل كان مطبوعا بالحبر الأسود فقط ، لتصبح هذه هى سياسته الاخراجية فى المناسبات الحزينة فيما بعد كما سنرى .

وعندما توفى الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠ ، صدرت الصحف المصرية اليومية فى اليوم التالى مجللة بالسواد ، واختفى اللون تماما من على هذه الصفحات ، وكانت قد اعتادت على استخدامه بصفة يومية على الأقل فى لافتتها ، وقد صدر «الأهرام» وقد أحاط صفحته الأولى باطار أسود ليستمر على هذا الوضع طوال أربعين يوما ، كما قامت «الجمهورية» ، وهى صحيفة الثورة بالشئ نفسه ، فى حين قامت صحيفة «الأخبار» بوضع جدولين أسودين ، أعلى الصفحة الأولى وأسفلها مع استخدام العناوين الضخمة السوداء ، والمبالغة فى سمك الجداول السوداء الموضوعة أسفل العناوين والإطار الأسود الذى أحاط صورة التقطت للرئيس عبد الناصر وكانت للرئيس وهو يودع أمير الكويت فى مطار القاهرة قبل وفاته بساعات معدودة ، (أنظر شكل ١ - ١٠) .

كما قامت مجلة « آخر ساعة » عند صدورها فى السابع من أكتوبر ١٩٧٠ ، فى أعقاب وفاة الرئيس عبد الناصر بإلغاء الألوان سواء المنفصلة أو المركبة تعبيرا عن حدادها على الرئيس ، ولم تستطع المجلة أن تتخذ هذا الإجراء عند صدور العدد السابق لهذا العدد فى ٣٠ من سبتمبر عقب وفاة الرئيس عبد الناصر مساء يوم ٢٨ من سبتمبر ، وذلك لأن المجلة كانت قد طبعت بالفعل وتم طرحها فى الأسواق ، حيث أنها تعد لطبع العدد ابتداء من يوم السبت لتصدر يوم الأربعاء بعد طبعها غلافها وملازمها كافة .

وفى ١٤ من أكتوبر ١٩٧٠ ، عندما أصدرت «آخر ساعة» عددا خاصا كسجل تاريخى عن حياة الرئيس الراحل لم تقم المجلة باستخدام الألوان سوى فى صدر الغلاف وظهره فى حين طبعت الصفحات الداخلية جميعها بالأسود . وكانت الصورة الرئيسية لصدر الغلاف للرئيس عبد الناصر ، ووضعت هذه الصورة على أرضية صدر الغلاف السوداء التى تم تفريغ اللافتة منها تعبيرا عن الحداد .

وحين صدر « المصور » فى الثانى من أكتوبر ١٩٧٠ عقب وفاة الرئيس عبد الناصر نجده لأول مرة فى تاريخه يصدر دون أن يستخدم أية ألوان فى صفحاته الداخلية كلها ، ويرجع ذلك الى صدور عدد تذكارى بمناسبة وفاة الرئيس ، ولذلك كان هذا العدد يمثل سجلا مصورا لحياة جمال



فقدنا عبد الناصر

مات الزعيم والقائد والبطل

أدى رائد الأمة العربية أشرف واجب حتى اللحظة الأخيرة

الأخبار

العالم كله يبكي جمال عبد الناصر

بدأ الرئيس أنفاسه الأخيرة
في السادسة والربع مساء أمس
وهو واقف في ساحة النضال يكافح
من أجل وحدة الأمة العربية ونصرها
عاد البطل إلى بيته بعد وداع الملوك
والرؤساء في مطار القاهرة
ثم تعرض لأزمة قلبية حادة
بدأت أعراضها في الثالثة والربع

الأخبار ، ٢٩ من سبتمبر ١٩٧٠



يوم الوداع

مصر كلها تودع بدموعها اليوم جمال عبد الناصر إلى مثواه الأخير
حداد كامل في كل الدول العربية وجنازات شعبية حزينة تسود شتى ربوعها
الإجراءات الكاملة لأروع مسيرة وداع عرفها تاريخ الأمة العربية
وفود أكثر من ٥٠ دولة وصلت للمشاركة في جنازة البطل الراحل
وفود عدد من الدول تصل صباح اليوم وتنقلها طائرات الهليكوبتر من المطار لتشييع الجنازة

الأهرام

الأهرام ، الأول من أكتوبر ١٩٧٠



حياة باقية

الجمهورية

الجمهورية ، ٢٩ من سبتمبر ١٩٧٠

(شكل ١ ـ ١٠)

الصفحات الأولى من الصحف المصرية اليومية الصباحية عقب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر

عبد الناصر الذى نعاه «المصور» إلى الأمة العربية ، ومن هنا كان لابد من الاستغناء عن الألوان للتعبير عن الحزن والحداد فى ذلك العدد . كما يلاحظ خلو هذا العدد من الإعلانات تماما لاعتماد أغلبها على عنصر اللون فى جذب القارئ المستهدف ، فما كان من «المصور» إلا أن قام بتأجيلها للأعداد التالية حتى يتسنى له استخدام الألوان ، كما لم يستخدم «المصور» سوى اللون الأحمر على صدر غلافه ، وذلك تعبيرا ورمزا للثورة التى خلفها عبد الناصر وراءه ، فى حين جاء ظهر الغلاف بدون ألوان ، حيث استغنت المجلة عن الإعلان الملون على هذه الصفحة لتنشر صورة أفقية للرئيس الراحل وهو يزور الخطوط الأمامية للجبهة ، وأعلى هذه الصورة أربعة أسطر من العناوين تقول : « وكما وهب الشعب روحه وأعصابه وحياته .. أعطى جيش مصر قلبه ... وكانت زياراته للخطوط الأمامية تمثل الإصرار على الكفاح حتى النصر ، ووضعت المجلة أسفل سطور هذا العنوان جداول سوداء يصل سمكها قرابة ثلاثة أرباع الكور .

وفى ١٣ من سبتمبر ١٩٧٩ ، اختفى اللون الأحمر من الصفحة الأولى لصحيفة «الأهرام» سواء فى شعار الصحيفة أو فى الإعلان الموجود أسفل يسار الصفحة ، وذلك بمناسبة وفاة على حمدى الجمال رئيس تحرير «الأهرام» ورئيس مجلس إدارته ونقيب الصحفيين وقتذاك إثر نوبة قلبية مفاجئة تعرض لها بعد وصوله إلى واشنطن ، العاصمة الأمريكية لتغطية رحلة المحادثات المهمة التى يجريها حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت مع المسئولين الأمريكيين . وقد نشر « الأهرام» بهذه المناسبة صورة للفقيد على صفحته الأولى وقد أحاطها بإطار أسود يبلغ سمكه ١/٢ كور .

وفى السادس من أكتوبر ١٩٨١ ، يُغتال الرئيس أنور السادات فى أثناء حضوره العرض العسكرى فى ذكرى انتصار الجيش المصرى على إسرائيل وعبوره من الهزيمة إلى النصر . ويصدر «الأهرام» فى صبيحة اليوم التالى مجللا بالسواد لاختفاء اللون الأحمر من اللافتة مع إحاطة الصفحة الأولى بإطار أسود يبلغ سمكه كورا كاملا ، وكذلك إحاطة صورة رأسية للرئيس السادات بملابسه العسكرية بإطار أسود سميك . وقد ظل اللون مختفيا من « الأهرام » حتى عاد إلى اللافتة بعد انتخاب مبارك رئيسا للجمهورية . وقد اتخذت صحيفتا « الأخبار» و « الجمهورية » إجراءات اخراجية مشابهة للتعبير عن الحداد على الرئيس الراحل ، (انظر شكل ٢ - ١٠) ، مع تميز صحيفة «الأخبار» بنشر الصور التى سجلت لحظات اغتيال الرئيس وهى الصور التى التقطها



السادات شهيدا في رحاب الله

رصاصات آثمة تطلقها مجموعة من الخونة على القائد أثناء العرض العسكري أمس

إصابة الرئيس برصاصتين ونقله في طائرة هليكوبتر إلى مستشفى المعادي للعلاج ولكن

إرادة الله تسبق كل إرادة ويستشهد قائد نصر أكتوبر في يوم نصره العظيم

الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب رئيسا مؤقتا للجمهورية

استشهد الزعيم بطل الحرب والسلام

المكتب السياسي للحزب الوطني يرشح مبارك لمنصب رئيس الجمهورية

تشييع جنازة الزعيم الراحل يوم السبت من النصب التذكاري للجندي المجهول

الأهرام ، ٧ من أكتوبر ١٩٨١



فقد العالم أنور السادات

استشهد بطل الحرب .. في يوم ذكرى النصر

استشهد بطل السلام .. وأرض مصر حرة

قتله الخونة أثناء العرض العسكري

الأخبار

أطلق الخونة النار على المنصة والقائد الأعز يحيي جيش مصر

الأخبار ، ٧ من أكتوبر ١٩٨١



الجمهورية

ودعنا السادات

الجمهورية ، ١١ من أكتوبر ١٩٨١

(شكل ٣ ـ ١٠)

الصفحات الأولى من الصحف المصرية اليومية الصباحية عقب وفاة الرئيس أنور السادات

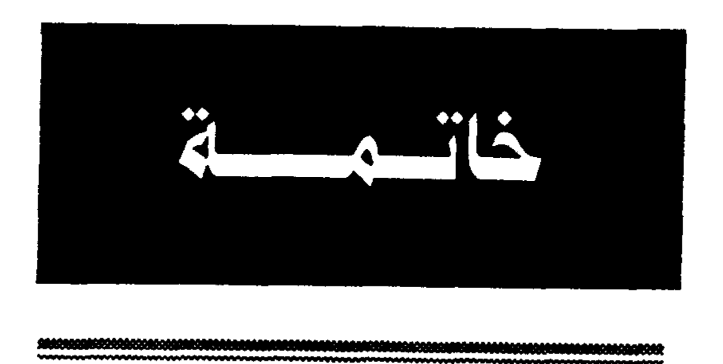
المصور الصحفى مكرم جاد الكريم ونال عنها جوائز عديدة .

وفى التاسع من أكتوبر ١٩٨١ ، (*) صدر «المصور» وقد خلا صدر غلافه تماما من الألوان وكذلك ظهر الغلاف على العكس من المعتاد ، بل تصدر الغلاف صورة الرئيس السادات بزيه العسكرى وإلى أسفل يمين صدر الغلاف عنوان يقول : « وداعا بطل الحرب والسلام» مفرغا من الصورة ، وظهر اسم « المصور » أيضاً مفرغا من أرضية الصورة ، فى حين طبعت بيانات الأرقام بالأسود على أرضية الصورة ، وقد تم الغاء الإعلان الملون من ظهر الغلاف ، ليخصص لإحدى الكلمات المأثورة للرئيس الراحل بخط يده وبإمضائه ، وكانت هذه الكلمة محاطة بإطار أسود يصل سمكه إلى حوالى خمسة أكوار .

ومن الملاحظ أن «المصور» قد صدر فى ذلك العدد وقد خلت صفحاته الداخلية تماما من الألوان سواء المنفصلة أو المركبة تعبيرا عن الحداد الذى تشهده البلاد ، فلم يستخدم سوى الأسود فى طبع صفحاته الداخلية . ومن الملاحظ كذلك أن المجلة صدرت وصفحاتها مجللة بالسواد حيث كانت معظم الصفحات يعلوها شريط أسود بعرض الصفحة أو بعرض الصفحتين المتقابلتين بسمك عشرة أكوار تقريبا ، وكان هذا القطاع الأسود تُفرغ منه العناوين المختلفة لأبواب المجلة فى هذا العدد الخاص مثل «هو وسيناء » ، « أنور السادات من ميت أبو الكوم إلى سنوات التحدى» ... الخ ، بالإضافة إلى بعض التعليقات من الصحف الأجنبية عن السادات ، وتحتل هذه العناوين والتعليقات جزءا ضئيلا من الشريط الأسود ليترك جزء كبير منه أسود ، لا بل إن بعض الصفحات لم يكن بها أية عناوين أو تعليقات ليترك هذا الشريط أسود بالكامل .

وقد أصدر «المصور» عدداً تذكاريا بالمناسبة نفسها على غرار هذا العدد فى ١١ من أكتوبر ١٩٨١ بعد نفاذ هذا العدد من منافذ التوزيع عقب صدوره بساعات . كما صدر من « آخر ساعة » عدد خاص بهذه المناسبة أيضا يوم ١٤ من أكتوبر ١٩٨١ ، لم تستخدم فى طبعه أية ألوان سوى فى صدر الغلاف ، وذلك فى اللافتة ، وكلمة «عدد خاص للتاريخ» وهذا اللون هو الأزرق ، ولعل استخدام «آخر ساعة» للون على صدر الغلاف كان بمناسبة انتهاء الحداد على الرئيس السادات عقب انتخاب حسنى مبارك رئيسا للجمهورية .

(*) رغم اغتيال الرئيس السادات ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٨١ ، إلا أن « المصور» قد استطاع أن يصدر عددا خاصا بهذه المناسبة يوم التاسع من أكتوبر وهو معدل قياسى بالنسبة لطباعة المجلات ، وقد ساعد المجلة على ذلك كثرة الصور ، وقلة المواد المجموعة وإهدار الكمية المطبوعة من الملازم الملونة من المجلة التى كانت قد أعدت بالفعل لأن توضع ضمن العدد الجديد الذى تم الغاؤه ليتم طبع عدد خاص من المجلة على وجه السرعة حتى تلاحق المجلة الأحداث ، وهو مالم تستطع مجلة « آخر ساعة » القيام به حيث صدر عدد جديد منها فى السابع من أكتوبر عقب وفاة الرئيس مباشرة ، فلم تستطع أن تصدر عددا خاصا بمناسبة وفاته سوى فى العدد التالى الصادر فى ١٤ من أكتوبر ١٩٨١.


خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التى تتناول ظهور الألوان فى الصحافة المصرية وتطورها ، واستخدامات الألوان فى العناصر التيبوغرافية المختلفة ، يمكننا الخروج بعدة نتائج مهمة :

أولاً : يرجع سبق المجلات فى استخدام الألوان فى الصحافة المصرية إلى دورية صدور هذه المجلات الأطول نسبياً من الجرائد ، وإلى قلة عدد المطبوع منها ، مما كان يمكنها من ضبط الألوان نسبياً .

فمن الملاحظ أن بعض المجلات ، ولاسيما الكاريكاتورية ، قد بدأت فى استخدام الألوان فى بداية هذا القرن ، وإن كان هذا الاستخدام بصفة لا تتسم بالاستمرارية ، إلا أن هذه الاستمرارية فى استخدام الألوان قد بدأت مع صدور مجلة «الكشكول» لصاحبها سليمان فوزى عام ١٩٢١ ، حيث حرصت هذه المجلة على تلوين صدر غلافها وظهره ، بالإضافة لبعض الصفحات الداخلية بأكثر من لون ، وكانت هذه الصفحات الملونة تحتلها الرسوم الكاريكاتورية .

إن دورية صدور مجلة «الكشكول» هى التى ساعدتها فى ارتياد مجال استخدام الألوان بشكل يتصف بالاستمرارية والتوسع بشكل لم يسبق له مثيل ، ولعل عامل دورية الصدور هو الذى عمل على تأخر الجرائد فى الأخذ بأساليب الطباعة الملونة ، وذلك لأن الجريدة غالباً ماتكون يومية أمامها ٢٤ ساعة فقط حتى تكون بين يدى القارئ مما جعلها تنكفئ على عملية جمع الأخبار والصور والموضوعات لتقديمها للقارئ فى شكل معقول ، مما أدى بالجرائد إلى عدم التفكير فى استخدام الألوان إلا فى بداية عام ١٩٣١ ، بعد عقد كامل من صدور مجلة «الكشكول» ، وذلك حين قام « الأهرام » بتلوين لافتته وبعض عناصر رأس الصفحة الأولى .

ورغم أهمية عامل دورية الصدور فى تحديد بدايات استخدام الألوان ، إلا أن نوع الورق المستخدم فى الجرائد والمجلات كان عاملاً مؤثراً فى أن يكون للمجلات قصب السبق فى مجال

الألوان . فقد قامت مجلة «الكشكول» فى بعض الأحيان بطبع صفحاتها الملونة على ورق أبيض مصقول يختلف عن الورق الذى تُطبع عليه سائر صفحات المجلة ، مما كان يزيد الألوان بهاءً ورونقاً نظراً لزيادة كمية الضوء المنعكس من سطح الورق إلى عين القارئ .

وقد فعلت مجلة «المصور» الشئ نفسه عند صدورها ، حيث صدرت مطبوعة على ورق ناعم مصقول يتلاءم مع طريقة الروتوغرافور فى الطبع . ولا شك أن هذا النوع من الورق لايتاح للجرائد التى تُطبع على ورق الصحف الخشن الضارب إلى الصفرة ، وهذا مما مكن المجلات من طباعة الألوان بسهولة مع ضمان انجذاب القارئ للمواد الملونة على العكس من الجرائد .

ولاشك أن دورية الصدور ونوع الورق المستخدم هما اللذان جعلا المجلات مثل « المصور» و« آخر ساعة » يسبقان الجرائد فى نشر الصور الفوتوغرافية الملونة المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة وذلك فى أواخر الأربعينيات ، فى حين لم يظهر مثل هذا النوع من الصور فى الجرائد إلا فى نهاية الستينيات ، عندما قام «الأهرام» بتجربة نشر الصور الملونة فى الصفحة الأخيرة عام ١٩٦٩ لأول مرة فى تاريخ الجرائد المصرية .

ثانياً : كان تأخر الجرائد فى استخدام الألوان حتى بداية العقد الثالث من هذا القرن يعود بصفة أساسية إلى استخدامها للطريقة البارزة ، والإمكانات الطباعية المتاحة لهذه الجرائد .

فقد كان سبق المجلات ، ولاسيما مجلتى «الكشكول» و «المصور» ، فى استخدام الألوان يرجع إلى اقتناء الأولى لمطبعة حجرية واقتناء الثانية لمطبعة روتوغرافور ، ولاشك أن كلتا الطريقتين فى الطباعة تؤديان إلى الإنتاج الطباعى الملون بدقة فائقة لاتتوافر للطريقة البارزة التى استخدمتها مجلة «الكشكول» فى جمع الحروف فحسب ، مع ادخار المطبعة الحجرية لطبع الرسوم الملونة ذات الجودة العالية .

ولعل طريقة الطبع هى التى أدت بمجلتى «المصور» و « آخر ساعة » إلى نشر الصور الفوتوغرافية المطبوعة بالألوان الأربعة المركبة فى أواخر الأربعينيات بشكل يتصف بالاستمرارية، فقد كانت طريقة الروتوغرافور قادرة على إنتاج مثل هذا النوع من الصور فى حين فشل

«الأهرام» فى تجربته للطباعة الملونة فى أواخر الستينيات لاستخدامه للطباعة البارزة التى تشوبها بعض العيوب فى الطبع الملون .

وحين أراد «الأهرام» أن يضمن نجاحاً أكبر لصوره الملونة ، بدأ فى طبع الصور الملونة بطريقة الفلكسوجراف التى تتيح دقة أكبر للطبع الملون . وهكذا ، لم تقدم صحيفة «الأهلى» على تجربتها فى الطباعة الملونة خلال عام ١٩٧٩ ، إلا بعد طبع الصفحتين الأولى والأخيرة على ورق من رتبة أعلى وباستخدام طريقة الفلكسوجراف .

كما كانت الإمكانات الطباعية المتاحة هى العامل الفيصل فى إقدام « الأهرام » على تلوين لافتته لأول مرة فى أوائل عام ١٩٣١ ، فقد كان اقتناء «الأهرام» لمطابع جديدة فى أواخر عام ١٩٢٩ ، هو مامكنه من التوسع فى نشر الصور الظلية ، وكذلك استخدام الألوان فى لافتته ، ولاسيما أن المطابع الجديدة كانت متعددة الوحدات وتطبع مايزيد على ٧٠ ألف نسخة فى الساعة ، مما مكن « الأهرام » من استغلال أحد الطانبير لطبع اسمه باللون الأحمر دون أن يتأخر عن قارئه نظراً لسرعة الطابعة . وهذا مالم يُقدم عليه «الأهرام» قبل ذلك لأن الطابعات التى كان يقتنيها كانت ذات وحدة واحدة على الأرجح ويتم تغذيتها بأفرخ الورق ، وهذا يعنى طبع الصفحة الأولى والصفحة المقابلة لها مرتين مرة بالأسود ثم مرة أخرى بالأحمر على الطابعة نفسها بعد تغيير الحبر ، أو على طابعة أخرى يتم إعدادها لهذا الغرض ، وهو أمر شاق لم تفكر فيه الصحيفة حتى لا يضيع وقتها من أجل طبع اسمها باللون الأحمر .

ثالثاً : يعزى التطور الهائل فى استخدام الألوان فى الصحافة المصرية فى السنوات الأخيرة إلى تحول بعض المؤسسات الصحفية إلى طباعة الأوفست التى تتيح دقة أكبر فى استخدام الألوان .

فقد أدى دخول طباعة الأوفست بما تتيحه من جودة عالية للطباعة الملونة على ورق منخفض الجودة ، ولاسيما ورق الصحف ، إلى إمكانية صدور صحيفة «الأهرام» وقد تصدرت صفحتها الأولى صورة فوتوغرافية ملونة أو أكثر فى بعض المناسبات القومية ، وهو مالم يتسم بالدوام والاستمرارية لعوامل عديدة سبق وأن ذكرناها فى مواضع مختلفة من هذا الكتاب .

وأياً كان الأمر ، فقد سمحت طباعة الأوفست بعد تجارب عديدة بصدور أول صحيفة نصفية رياضية ملونة بالألوان الأربعة المركبة ، وهى صحيفة «أخبار الرياضة » الصادرة عن مؤسسة « أخبار اليوم» الصحفية . وقد أدى صدور هذه الصحيفة المطبوعة بالألوان المركبة وخاصة على صفحتيها الأولى والأخيرة وصفحتى الوسط إلى حدوث طفرة لونية فى الصحافة المصرية ، ولاسيما فى الصحف الرياضية المنافسة التى تُطبع بطريقة الأوفست ، ومنها صحف «الكورة والملاعب » و « الأهلى » و «الزمالك» .

وقد أدت مزايا طباعة الأوفست فى الطباعة الملونة عالية الجودة على الورق المصقول إلى صدور عدة مجلات مصرية مطبوعة فى الغالب الأعم بالألوان الأربعة المركبة على ورق عالى الجودة ، مما أدى إلى جذب القارئ المصرى إلى هذه النوعية من المجلات التى تتميز بالأناقة والتنوع فى المادة التحريرية ، ونذكر من هذه المجلات مجلة «كل الناس» و «حريتى» و « نصف الدنيا » و «الأهرام الرياضى » وأخيراً مجلة «علاء الدين » التى أصدرتها مؤسسة «الأهرام» لتهتم بشئون الطفل المصرى .

وعلاوة على ذلك ، وجدنا مؤسسة « أخبار اليوم » تصدر ثلاث جرائد مطبوعة طبعاً ملوناً وهى جرائد « أخبار الحوادث » و « أخبار النجوم » و « أخبار الأدب » مستفيدة فى ذلك من تجاربها السابقة فى طباعة الأوفست بالألوان الأربعة المركبة .

مصــادر الكتــاب ومراجعــه

١- باللغة العربية :

أولاً : الصحف :

١ - صحيفة « الأهرام » الصادرة فى الفترة من ١٩٣٠ إلى ١٩٩٥.

٢ - صحيفة « الأهلى » الصادرة فى الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٩٥.

٣ - صحيفة « أخبار الرياضة » الصادرة فى الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٥ .

٤ - مجلة «آخر ساعة » الصادرة فى الفترة من ١٩٣٤ إلى ١٩٩٥ .

٥ - مجلة « الكشكول » الصادرة فى الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٤١ .

٦ - صحيفة « المصرى » الصادرة فى الفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٤ .

٧ - مجلة « المصور » الصادرة فى الفترة من ١٩٢٤ إلى ١٩٩٥ .

٨ - مجلة «حريتى» الصادرةفى الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥.

٩ - مجلة «كل الناس » الصادرة فى الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٥ .

** هذا بالإضافة إلى أعداد متفرقة من الصحف التالية :

الأسبوع السياسى - الأهالى - الأهلوية - البلاغ - أخبار اليوم - السياسة الأسبوعية - الرياضية - الزمالك - الصرخة - العالم اليوم - الكورة والملاعب - اللواء الاسلامى - مايو - المسلمون - الوفد المصرى .

ثانيا : رسائل جامعية :

١- أحمد حسين الصاوى : الصفحة الأولى بالصحف الأمريكية مع دراسة لتطور الصفحة الأولى بالصحف المصرية، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة: كلية الآداب ، ١٩٥٨)

٢- أحمد محمد محمود : تصميم الصفحات المتخصصة بالصحف المصرية اليومية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٢)

٣- أشرف محمود صالح : إخراج الصحف النصفية الرياضية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام ، ١٩٧٩) .

٤- ــــــــــ : دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء وأثر الطباعة الملساء فى تطوير الإخراج الصحفى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٣) .

٥- السيد محمد سلامة : مجلة آخر ساعة فى تاريخ الصحافة المصرية فى الفترة من ١٩٣٤ إلى ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٨)

٦- رائد محمد إبراهيم : إخراج الصفحة الأخيرة فى الصحف المصرية اليومية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٩) .

٧- سعيد محمد الغريب : إخراج الصحف الحزبية فى مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩١) .

٨- شريف درويش اللبان : إخراج الصحف الأسبوعية ، دراسة تطبيقية على صحيفة أخبار اليوم فى الفترة من ١٩٤٤ - ١٩٨٨ ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٩٠)

٩- عمرو عبد السميع : الكاريكاتور السياسى المصرى فى السبعينيات ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٣) .

١٠- فؤاد أحمد سليم : جريدة الأهرام من ١٩٥٢ - ١٩٧١ ، دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٧٥) .

١١- ــــــــ : العناصر التيبوغرافية فى الصحف المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨١) .

١٢- محمود علم الدين : الفن الصحفى فى المجلة العامة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٠) .

١٣- ــــــــ : مستحدثات الفن الصحفى فى الجريدة اليومية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ١٩٨٤) .

ثالثاً : كتب :

١- إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، ١٧٩٨ - ١٩٨١ ، ط ٤ ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٢) .

٢- أحمد حسين الصاوى : طباعة الصحف وإخراجها ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥) .

٣- أشرف محمود صالح : إخراج الصحف السعودية ، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٧) .

٤ - ــــــــ : إخراج الصحف العربية الصادرة بالإنجليزية ، (القاهرة : الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) .

٥- خليل صابات : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، ط ٢ ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٦) .

٦- ــــــــ : وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها ، ط ٣ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢) .

٧- شريف درويش اللبان : فن الإخراج الصحفى ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥).

٨- ــــــــ : أخبار اليوم ، مسيرة صحيفة فى نصف قرن ، (القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤) .

٩- محمود علم الدين : الصورة الفوتوغرافية فى مجالات الإعلام ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨١) .

رابعاً : تقارير :

١- محمود دياب : بيانات خاصة بطباعة وتوزيع صحيفة «الأهلى» خلال عام ١٩٧٩ .

٢- ______ : التقرير المالى عن المدة من ١٩٩٠/٧/١ حتى ١٩٩١/٣/٣١ ، مع المقارنة بالمدة نفسها من العام السابق والخاص بصحيفة «الأهلى» .

٣- ______ : التقرير المالى عن المدة من ١٩٨٩/٧/١ حتى ١٩٩٠/٣/٣١ ، مع المقارنة بالمدة نفسها من العام السابق والخاص بصحيفة «الأهلى» .

٤- ______ : التقرير المالى للسنة المالية ١٩٨٩/١٩٩٠ ، مع المقارنة بالعام السابق ١٩٨٨ / ١٩٨٩ ، والخاص بصحيفة «الأهلى» .

خامساً : مقالات فى صحف عامة :

١- الأخبار : « أخبار الرياضة أوسع الجرائد انتشاراً » ، ٣ من يناير ١٩٩٠ .

٢- ______ : « عودة العلم الأخضر » ، ٦ من سبتمبر ١٩٩١ .

٣- الأهرام : « العلم المصرى » ، ١٧ من يوليو ١٩٤٠ .

٤- ______ : « هذه هى المطابع الجديدة » ، ١٢ من أبريل ١٩٥٣ .

٥- ______ : «حديث عبد الناصر إلى الصحفيين » ، ٣ من مايو ١٩٦٠ .

٦- ______ : « كلمة من الأهرام» ، ١٤ من يوليو ١٩٦١ .

٧- ______ : « عناوين الأهرام اليوم » ، ٨ من نوفمبر ١٩٦٨ .

٨- ______ : « الطباعة بالألوان فى الصفحة الأخيرة من الأهرام اليوم » ، ٧ من فبراير ١٩٦٩ .

٩- ______ : « الأهرام .. نظرة إلى المستقبل » ، ١٤ من يناير ١٩٨٣ .

١٠- ______ : « البداية كانت حروف الصندوق الخشبى» ، ١٦من ديسمبر ١٩٨٤ .

١١- ______ : « أهرام الغد .. عالم مذهل فى تقدمه .. مثير فى تشغيله » ، ١٦ من ديسمبر ١٩٨٤ .

١٢- ______ : « الرئيس يشهد أول وحدة لفصل الألوان فى مصر بأشعة الليزر »، ٢٣ من نوفمبر ١٩٨٧ .

١٣- ______ : « قصة صورة الصفحة الأولى » ، ٥ من أكتوبر ١٩٩٠ .

١٤- ______ : « التركى البريطانى » ، ٢٥ من سبتمبر ١٩٩١ .

١٥- إبراهيم نافع : « لنا كلمة » ، الأهرام ، ٢٣ من ديسمبر ١٩٨٩ .

١٦- أخبار الرياضة : « لماذا اختار القراء أخبار الرياضة » ، ٢٥ من ديسمبر ١٩٩٠ .

١٧- أخبار اليوم : « إنقلاب ضخم فى الصحافة المصرية » ، ٢٧ من نوفمبر ١٩٤٨ .

١٨- ______ : « قصة الدقيقة التى هزت العالم » ، ١٠ من أكتوبر ١٩٨١ .

١٩- الكشكول : « إلى القراء » ، ٢٤ من مايو ١٩٢١ .

٢٠- ـــــــــ : « إقرار واعتذار » ، ٢١ من يونيو ١٩٢١ .

٢١- ـــــــــ : « الكشكول المصور » ، ٢ من أكتوبر ١٩٢١ .

٢٢- ـــــــــ : « حداد الكشكول» ، أول يناير ١٩٢٢ .

٢٣-الكشكـــــول : «الكشكول فى سنته السادسة » ، ٢٨ من مايو ١٩٢٦ .

٢٤- المســـــاء : « حريتى بالليزر والألوان الطبيعية » ، ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٢٥- المصـــــرى : « الاستعداد الحربى فى أوربا » ، ١٥ من نوفمبر ١٩٣٩ .

٢٦- المصـــــور : « كيف نطبع المصور » ، ١٦ من أكتوبر ١٩٢٥ .

٢٧- ـــــــــ : « المصور يجدد ويحسن » ، ٦ من يناير ١٩٣٣ .

٢٨- ـــــــــ : « مايجب أن تعرفه عن المصور الجديد » ، ٦ من أكتوبر ١٩٣٣ .

٢٩- ـــــــــ : « مصور الحرب » ، ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٥ .

٣٠- ـــــــــ : « الورق فى السوق السوداء » ، ٧ من مايو ١٩٤٣ .

٣١- ـــــــــ : « حجر الأساس فى دار الهلال الجديدة » ، ٣٠ من يونيو ١٩٤٤ .

٣٢- ـــــــــ : « رسالة من المصور » ، ٢٧ من فبراير ١٩٤٨ .

٣٣- ـــــــــ : « المصور : وثبة جديدة » ، ٥ من مارس ١٩٤٨ .

٣٤- ـــــــــ : « بين المصور وقرائه » ، ١٢ من مارس ١٩٤٨ .

٣٥- ـــــــــ : « المصور فى عهده الجديد يبلغ رقماً قياسياً فى التوزيع » ، ٥ من نوفمبر ١٩٤٨.

٣٦- ـــــــــ : « لأول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية ، المصور يقدم الصور المجسمة بعد الصور الملونة » ، ٣ من سبتمبر ١٩٥٥ .

٣٧-جلال الدين الحمامصى : « معركة العناوين والألوان » ، الجمهورية ، ١٨ من أكتوبر ١٩٥٨ .

٣٨- حامد دنيـــــا : « أول خطوة فى معركة تطوير الزمالك » ، الزمالك ، ١٧ من يناير ١٩٩٠ .

٣٩- ـــــــــ : « عزيزى القارئ عفواً : الزمالك والأهلى أيضاً بدون ألوان » ، الزمالك ، ١٩ من ديسمبر ١٩٩٠ .

٤٠- حريتـــــى : « سمير رجب يروى قصة ميلاد حريتى » ، ١٠ من فبراير ١٩٩١ .

٤١- ـــــــــ : « أحدث الآلات فى الشرق الأوسط تطبع حريتى » ، ١٠ من فبراير ١٩٩١ .

٤٢- حمدى النحاس : « من الأحد إلى الأحد » ، الكورة والملاعب ، ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٣- سعيد سنبـــل : « لاتريد ريحاً » ، الأخبار ، ٢٤ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٤-ـــــــــــ : « ٣٥٠٠ يقفون وراءها » ، الأخبار ، ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٥-ـــــــــــ : « شكراً ومعذرة » ، الأخبار ، ٢٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٦-ـــــــــــ : « عزيزى القارئ » ، أخبار الرياضة ، ٢ من أكتوبر ١٩٩٠ .

٤٧- سمير رجب : « لم يقل أبداً .. إنها منحة » ، حريتى ، ١١ من نوفمبر ١٩٩٠ .

٤٨-ـــــــــــ : « فارسة الصحافة الرياضية » ، الكورة والملاعب ، ١٧ من ديسمبر ١٩٨٩ .

٤٩- عبد الرحمن فهمى : « هذه المجلة » ، الأهلى ، أول مارس ١٩٧٤ .

٥٠- عبد المجيد نعمان : « كلمة الأسبوع » ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ من ديسمبر ١٩٨٩ ، ٢٠ من ديسمبر ١٩٩٠.

٥١- على أمين : « عزيزى القارئ » ، آخر ساعة ، ٢ من نوفمبر ١٩٤٩ .

٥٢- عماد الدين أديب : « عام على قصة حب اسمها كل الناس » ، كل الناس ، ١٤ من مايو ١٩٩٠ .

٥٣- محمد التابعى : « آخر عدد وأول عدد » ، آخر ساعة ، ١٣ من يناير ١٩٤٦ .

سادساً : مقابلات شخصية :

١- سعيد اسماعيل ، مساعد رئيس تحرير صحيفة « الأخبار » للشئون الفنية ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة «أخبار اليوم » فى ٣٠ / ٨ / ١٩٩٢ .

٢- سيد على عبد الخالق، سكرتير تحرير بصحيفتى « أخبار الرياضة » و « أخبار الأدب » ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٩٣/١/٢٨ .

٣- شكرى رشدى ، سكرتير تحرير بصحيفة « أخبار الرياضة » ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة «أخبار اليوم » فى ٣٠ / ٨ / ١٩٩٢ .

٤- عبد المجيد نعمان ، رئيس تحرير صحيفة «الأهلى» ورئيس القسم الرياضى بصحيفة «الأخبار» ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٩٢/٨/١٠ .

٥- د . علاء صادق ، مدير تحرير صحيفة « أخبار الرياضة » السابق ، والمشرف على تحريرصحيفة « ميدان الرياضة » ، مقابلة بمكتبة بمؤسسة « أخبار اليوم » فى ١٩٩٢/٨/١٠ .

٦- عماد السعيد ، سكرتير تحرير بصحيفة « العالم اليوم » ، مقابلة بمؤسسة « أخبار اليوم» فى ١٩٩٣/٢/٢٥ .

٧- ماهر الدهبى ، مساعد رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» ومدير تحرير مجلة «نصف الدنيا» ، مقابلتان بمكتبه بمؤسسة «الأهرام» فى ١٩٩٠/١/١٣ ، ١٩٩٣/٦/١٠ .

٨- مجدى سالم ، سكرتير عام تحرير صحيفة «الجمهورية » ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة « دار التحرير للطبع والنشر » فى ١٩٩٢/٩/٥ .

٩- محمد طنطــاوى ، مدير تحرير صحيفة « أخبار اليوم » السابق ، مقابلة بمكتبه بمؤسسة «أخبار اليوم» فى ٢٥ / ٩ / ١٩٨٩ .

١٠-محمـود ديـاب ، المدير المالى والإدارى لصحيفة « الأهلى » ، مقابلة بمكتبه بالنادى الأهلى فى ١٩٩٢/٩/٢٧ .

ب - باللغة الإنجليزيـة :

أولاً : مقالات فى دوريات متخصصة :

1- Astor,David : "Daily color comics slowly catching on ", Editor & publisher, Sept . 24, 1983 .

2- Eckhardt , H.T. : "Newspaper color is routine in the third world " , Editor & publisher, Sept. 27, 1986.

3- Editor & publisher : " Mapping Detroit's weather ", Sept.24,1983 .

4- -------------- : " Reuters introduces color graphics terminal " , Jun. 9, 1984 .

5- Editor & publisher : " Color and small dailies " , Feb . 2 , 1985

6- -------------- : " AP will be offering all its photos in color by the end of january " , Nov. 8, 1986 .

7- -------------- : " Columbus (Ohio) Dispatch goes colorful", Oct . 6 , 1990 .

8- Fitzgerald, Mark : " Commitment to color " , Editor & publisher , Sept . 12, 1987.

9- Garneau , George : " Newsday makes $ 7 million commitment to color " , Editor & publisher , Jan . 12 , 1985 .

10- -------------- : " Goodbye gray lady " , Editor & publishr, Jul . 25, 1987 .

11- Lamb , Chris : " Color political cartoons being syndicated ", Editor & publisher , Jan . 19.1991 .

12- Rosenberg , Jim : " More color for the Monitor " , Esitor & publisher , feb . 4 , 1989 .

13- Wallis , L.W : " From frame to desktop in a hundred years", British printer , Jan . 1988 .

14- Wilken , Earl : " UPI introduces color transmitter ", Editor & pnblisher , feb .6 , 1982 .

ثانياً : كتب :

1- Ammonds , Charles : Printing : Basic Science , (Oxford : pergamon press Ltd., 1970) .

2- Antreasian , Garo and Adams , Clinton : The Tamarind Book of Lithography : Art & Techniques , (Los Angeles : Tamarind Lithography workshop Inc., 1971).

3- Arnold , Edmumd : Functional Newpaper Design , (New York : Harper & Row pub ., 1956) .

4- -------------- : Modern Newspaper Design, (New York : Harper & Row pub., 1969) .

5- -------------- : Ink on Paper , AHandbook of the Graphic Arts , 2 nd ed , (New York : Harper & Row pub., 1972) .

6- -------------- : Designing the Total Newspaper, (New York : Harper & Row pub ., 1981).

7- Berry , W . Turner and poole , H. Edmund : Annals of Printing , (London : Blandford press, 1966) .

8- Biggs , John : Basic Typography , 2 nd printing , (New York : Watson Guptill pub ., 1972) .

9- Brown , Charles : News Editing and Display , (New York : Harper & Brothers pub ., 1952) .

10- Clair, Colin : AHistory of Printing in Britain , (London : Cassell & Co . Ltd ., 1965) .

11- Evans , Harold : Pictures on A Page , (London : Heinemann Ltd., 1978) .

12- Garcia , Mario and Fry , Don : Color in American Newspapers, (Florida : The poynter Institute for Media Studies , 1986) .

13- Hutt, Allen : Newspaper Design , (London : Oxford University press , 1960) .

14- Hynds , Ernest : American Newspapers in the 1980 s, 2nd ed ., (New York : Hastings House pub., 1977) .

15- Lee , Alfred Clung : The Daily Newspaper in America , (New York : The Macmillan Co . 1937) .

16- Marshall Edition : Colour , (London : Marshall Editions Ltd., 1983) .

17- Moen , Daryl : Newspaper Layout and Design , (Iowa : the Iowa State University press, 1985) .

18- Munsterberg , Hugo : The Japanese Print , A Historical Guide , (New York: John weatherhill Inc. ,1982).

19- prendergast , Curtis and Colvin , Geoffrey : The World of Time Inc ., The Intimate History of A Changing Enterprise,1960 - 1980, (New York : Atheneum , 1986) .

20- Ross , John and Romano , Clare : The Complete Printmaker (New York : The Free press , 1972) .

21- Sargent , Walter : The Enjoyment and Use of Color , (New York : Dover pub. , Inc ., 1969) .

22- Steinberg , Charles : The communicative Arts, 2nd printing , (New York : Hastings House , pub ., 1972)

23- Turnbull, Arthur and Baird , Russell : The Graphics of Communication , 4 th ed., (New York : Reinhart and Winston , 1980).

24- White , Jan : Editin by Design , A guide to Effective Word - and - Picture Communication for Editors and Designers , 2 nd ed ., (New York : R . R . Bowker Co., 1982) .

25- -------------- : Designing for Magazines , Common Problems , Realistic Solutions , 2 nd ed., (New York : R. R Bowker co ., 1982) .

ثالثاً : مقالات فى دوريات عامة :

1- Miller , Robert : " Aday for red , blue , black and yellow around the globe " , Time , April 17 , 1989. .

محتويات الكتاب

الصفحة | الموضوع

الموضـــوع	الصفحة

رقم الايداع ٩٦/٢٣٢٥

I.S.B.N.
977/9-0/75-3

مطبعـــة النيـــل

٢١ ش المدارس ـ العمرانية الغربية
جـيـزة ت : ٥٦١٥٧٤١